

مقدمة هذا العدد

تم الان طبع الكتب الثلاثة التى جعلناها هدية للمشتركين فى السنة الثانية من المجلة الجديدة . وهذه الكتب هى : —

التربية والاخلاق . للاستاذ يعقوب فام

منع الحمل وضبط التناسل . للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والادب . للاستاذ سلامه موسى

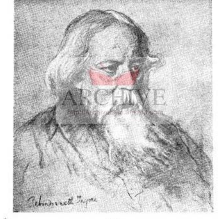
وقد ارسلناها لجميع الذين سددوا اشتراك السنة الثانية . ونحن مستعدون لارسالها لكل من يسدد الاشتراك . وقيمة الاشتراك هى خمسون قرشا ينال بها المشترك ١٢ عدداً من المجلة الجديدة وهذه الكتب الثلاثة

هذا وقد كنا جعلنا الاشتراك فى المجلة الجديدة والمصرى ثمانين قرشا . ولكن المصرى قد عطل الآن . ويمكننا أن نرسل بدلا منه مجلة النجمة أو اية مجلة أخرى نستطيع الاتفاق مع صاحبها على أن نرسل لمشتركينا . وللمشترك فى المجلتين الهدايا الثلاثة المذكورة قبلا

فنرجو ممن لم يسدد اشتراكه للسنة الجديدة الى الآن أن يسرع بذلك حتى ينال هذه الكتب الثمنة

تاجور : سفير بين الشرق والغرب

تاجورشاعر الهند هو أحسن من يمثل السفارة بين الشرق والغرب وبين القديم والحديث فهو يشرح للغربيين فلسفة الهنود الروحية ويشرح للهنود ماتنطوى عليه الحضارة الغربية من رجولة وجراءة فى الاكتشاف . ثم هو ينقل الى أبناء القرن العشرين ثقافة قدماء البراهمة



تاجور

قبل ألفين من السنين فيفتح بذلك ميدانا جديداً للنشاط الذهنى ويعيد الى الدين كرامته وقيمته فى هذه الحضارة الالية الى تكاد تنكر كل شىء إلا ما كانت فيه فائدة محسوسة تزيد الثروة أو السرعة

وتاجور هو أحد الافذاذ الذين يستطيعون التمييز بين الشرق والغرب وأعطاء كل منهما سمته وصفته البارزة . وهو ينسب الفرق بينهما الى أن الغربيين نشأوا فى المدن المسورة لكل مدينة حدودها وجدرانها التى تفصلها من الطبيعة حولها فاصبح الغربى لما علق بذهنه من ملابسات معيشته فى المدينة ينظر الى الطبيعة كأنها العدو الذى يجب عليه أن يحتمى منه أو يهاجمه إذا استطاع . وينظر الى نفسه كأنه هو الكائن العالى الراقى أما الطبيعة فهى الشىء الجامد المنحط الميت . ولذلك يتكلم الغربيون الآن عن اخضاع الطبيعة للانسان وسيادة الانسان عليها واستيلائه على مصادرها . فكأن العلاقة بين الانسان الغربى وبين الطبيعة هى علاقة العداوة والحرب

ولكن الهنود القدماء عندما أغاروا على الهند وجدوا الطبيعة حافلة بالغابات فجعلوا منها حرما ينسك فيه الناسك ويلجأ اليها حكماؤهم وفلاسفتهم . وهؤلاء النساك والفلاسفة لم يقفوا من الطبيعة موقف العداوة والرغبة فى استخدامها لمصالح الانسان بل وقفوا منها موقف الصداقة والرغبة فى الاتحاد بها . فلم يكن الانسان عند قدماء الهنود كائناً منفصلا من الطبيعة بل كان جزءا منها هو بلا شك أرقى ما فيها ولكن رقيه لم يكن منعزلا عنها مغايراً لها وانما كان مكملا لها كما تكون الزهرة نحو بها الكاملة كأنها تتمم الاخرى

والغربى يتوسل فى علاقته بالطبيعة بالعلم . فهذا العلم يدله على أن الظواهر تخالف البواطن . فالماء مؤلف من عناصر تخالف الاختلاف كله من هذه المادة التى يغتسل بها . وكذلك التراب يمكن تحليله ورده الى عناصره الأولى التى لا تشابه هذا التراب فى شىء . وهو يحلل الماء والتراب لكى يستخدمهما فى مصالحه ويعرف الماء لكى يغسل به يديه أو قدميه . ولكن الهندى يتوسل فى علاقته بالطبيعة بشىء آخر غير العلم هو الصوفية . فهو لا ينظر بعقله ليحلل ويستخدم الطبيعة وانما ينظر ببصيرته لكى يتحد مع الطبيعة . وهو لا يستعمل الماء للاغتسال وانما للطهارة وهو يرغب قبل كل شىء فى أن يقف على الارادة التى وراء هذا الكون والتى تربطه به فى اتحاد تام . وهو لذلك قد امتنع عن تناول اللحوم لأن نظره الصوفى للطبيعة قد جعله يشعر باتحاده معها وحبه لها . فهو والحيوان سواء فى اتحاد الطبيعة لا يجوز له أن يقتله لكى يأكله بينما الغربى يتقدم نحو الطبيعة بروح العداوة يريد الاستيلاء عليها واستخدامها

لهذا السبب اتجهت مدنية الغربيين نحو تقوية الجسم والذهن والاخلاق وصاروا يزيدون قواتهم الحربية ويقاتلون الامم الأخرى بغية التغلب عليها وجعلوا من العلم أداة لهذا التغلب على الطبيعة من جهة وعلى الامم الضعيفة من جهة أخرى . أما الحضارة الهندية فقد اتجهت نحو النسك وتأمل الطبيعة والاتحاد مع الكون ومحاولة تفهم ألغازه



البر — للرسام أبوت تاير



صندوق باندورا — للرسام هاري بتس

من بدائع الفن الانجليزى



حراسة البطل

للرسام اللورد ليتون

حديث عن جزيرة سينا

تنحدر الينا جزيرة سينا فى التاريخ بشهرة عظيمة لانها تحتوى على التيه الذى ضل فيه بنو اسرائيل وعاشوا فيه مدة طويلة الى أن استعدوا لغزو فلسطين . وهذه الجزيرة ليست صحراء قاحلة الآن . فاننا اذا تركنا القناة التى تفصلها من سائر الارض المصرية وابتعدنا نحو عشرين ميلا وجدنا جبالا يبلغ ارتفاعها احيانا اكثر من ٨٠٠٠ قدم . ومثل هذه الجبال بارتفاعها



شرطة مصرية فى سينا

العظيم هذا تقتنص الامطار ولذلك نجد فى هذه الجزيرة اودية كاسية بالاعشاب والنخيل ترويها مياه الامطار التى تنساب فى جداول تشقها بين الصخور . واذا كانت سينا بهذه الحال الآن فيجب أن نذكر انها الآن اجف مما كانت قبل ٣٠٠٠ سنة ايام عبور الاسرائيليين لها .

ولذلك فان التيه الذى نتوهمه بأنه كان صحارى قاحلة ضل فيها الاسرائيليون لا يطابق الواقع الذى نستنتجه من الاحوال الجوية السائدة الآن فى سينا . فان هذه الجزيرة كانت فى ذلك الوقت كاسية بالاعشاب والاشجار وكانت الامطار التى نصيبها الآن فى قلة وندرة تتهاطل عليها فى ذلك الوقت فتحيي الزرع وتبعث الحياة فى جبالها واوديتها

ومازال جبال سينا الى الآن فى ارتفاعها الشاهق تشبه بجوها البارد جبال لبنان اكثر مما تشبه وادى النيل . وعندما يصطلى سكان القاهرة حر الصيف يجد زائر هذه الرباوات والجبال هواء منعشا باردا . وقد فكر بعضهم لهذا السبب فى انشاء فنادق يستطيع المصرى أن يقضى صيفه فيها بدلا من ان يتجشم السفر الى لبنان أو اوربا . وليس هناك مايعوق تحقيق هذه الفكرة سوى سوء المواصلات . ولكن هذه المواصلات حتى مع سوئها الحاضر لاتكلف الانسان بعض المشقة التى يتكلفها المسافر الى المصايف الاجنبية ناهيك بالنفقات المالية

وفى سينا آثار قديمة . ففى اقصى الشرق على التخوم القائمة بين فلسطين ومصر تقوم اطلال البطراء التى كانت تعيش فيها ايام البطالسة والرومان دولة عربية قوية تقوم بنقل التجارات وتأمين الطريق بين فلسطين وسوريا وتدمر فى الشمال وبين الحجاز واليمن فى الجنوب . وكذلك بين الامم العربية فى الشرق ومصر فى الغرب

ولما انتشرت المسيحية فى مصر انشأ المسيحيون فى سينا الكنائس والاديار . ولا يزال الى الآن عند سفح موسى دير اسمه يوستنيان فى القرن السادس . وهذا الدير نفسه بنى حصنا حول كنيسة تأسست سنة ٣٤٢ للميلاد

وقد كان لجزيرة سينا شأن كبير مدة الحروب الصليبية فان الافرنج عندما استولوا على بيت المقدس وحوران فكروا فى الاستيلاء على مصر بل منهم من فكر فى الاستيلاء على الحجاز . وفى شرق سينا عند رأس العقبة تقوم جزيرة صغيرة فى الخليج تدعى جزيرة فرعون لايزال بها الى الآن حصن اقامه احد الامراء الصليبيين . وهذا هو الامير رينو دو شاتيون وقد قام فى رأس هذا الامير انه لا يمكن التخلص من المسلمين الا اذا اغار على مكة والمدينة وانتهبهما . ولهذه الغاية صنع فى عسقلون اسطولا حمله اخشابا مفصلة على الجمال الى خليج العقبة ثم انفذه الى البحر الاحمر يكبس سفن المسلمين ويسلب بضائعهم . واستطاع أن يقيم حاميات من جيوشه على شواطىء مصر والحجاز ولكن جنوده لم تطق القتال فى الحر ولذلك تغلب عليهم المسلمون وشتتوهم أو اسروهم

وتقع العريش فى اقصى الشمال الشرقى لجزيرة سينا . وهى حاضرة سينا ومركز حكومتها. وكان بولدوين ملك اورشليم مدة الحروب الصليبية قد استولى عليها واراد ان يجعل منها حصنا فى طريقه الى غزوة مصر ولكن المصريين هزموه . فقتل فى مكان قريب من العريش وبقى من اسرته افراد فى العريش دخلوا فى الاسلام وتناسلوا . ولا يزال بالعريش اسرة يقال لها اسرة « بردويل » تنتسب الى بولدوين هذا ووجوههم ليست عربية ولا مصرية . ولذلك فالمرجح ان انتسابهم الى هذا الملك العظيم صحيح وان كانوا هم الآن يشتغلون بتهريب الحشيش وقد حكم على ستة منهم باحكام مختلفة لاشتغالهم بالتهريب

ويعيش فى سينا اعراب يزرعون الشعير فى البقاع التى تصيبها الامطار . وبعضهم يضرب بجماله أو غنمه حول حائش من النخل أو حرجة من التين فيعيش عيشاً ضنيناً نكداً . وبعضهم يجعل من تهريب الحشيش الذى يزرعه السوريون صناعة وحرفة يحترفها فيكلفنا آلاف الجنيهات فى الحراسة . وهؤلاء الاعراب مازالوا يمارسون عادات وشعائر تخالف الاسلام على الرغم من انهم مسلمون ، فهم مثلا يمارسون « البشعة » أى يمتحنون المتهم بالنار يلحسها بلسانه فاذا شوطته الجمرة فهو مذنب واذا احتفظ برطوبته بعد لحسها عد بريئا

▪▪▪
▪▪
▪

النفس والجسم والمعالجة

الدين والسيكلوجية

بق الطب والدين والسحر مدة طويلة وهي جميعها مندمجة الواحد في الآخر . وما زلنا نجد في ألفاظنا ما يدل على هذا الاندماج . فالكاهن هو الذي يتكهن أي يتنبأ وليس التنبؤ الا ضربا من السحر . والمعاجم العربية ما تزال الى الآن تفسر لفظة «الطب» بأنها تعني السحر فالطبيب هو الساحر

وقد بق شفاء الأمراض ومعالجتها مدة طويلة في الأزمنة القديمة متوقفاً على رجال الدين أي الكهنة والسحرة . ومن المعقول أن يكون الطب قد انفصل بعض الشيء عن الدين عند المصريين القدماء . ولكن انفصاله لم يتم ويتحقق الا أيام الاغريق . على انه مع ذلك بقيت أثارة من هذه العلاقة نزلت الينا من الازمنة الوثنية القديمة فأخذت تتردد في الكنائس والاديار والمعابد وصار لقديسين شهرة في الشفاء يستغلها الكهنة وتنتفع بها الكنائس كما ينتفع بها المرضى أيضاً

ومن أحكم ما قيل في موضوع الطب والدين أن الدين بدأ باحتكار المعالجة للجسم والعقل ثم طغى عليه الطب فأخذ منه معالجة الجسم وأبقى له معالجة النفس والآن يوشك الطب أن يطغى عليه مرة اخرى فيأخذ منه معالجة النفس ولا يبقى له شيئاً

وهذا الطب هو السيكلوجية الحديثة التي تحلل الآن الامراض النفسية وتحاول الاهتداء الى الطرق التي تعمل لتقويم الأخلاق . فسوء الاخلاق أوحسنها لا ينسب الآن الى ضعف الدين أو قوته وانما ينسب الى أمراض نفسية ومركبات قد تأصلت في النفس وأوهام سابقة نبتت وبسقت وهي جميعها موضوع المعالجة السيكلوجية وليست موضوع المعالجة الدينية

ولكن رجال الدين في اوربا وأمريكا شعروا في السنين الخمسين الماضية انهم يجب ، لكي لا يغنوا أمام غارة العلم ، أن ينتفعوا بهذا العلم نفسه . فهم يستعينون الآن فوق علم الدين بدروس السيكلوجية وقد استطاعوا أن يجدوا للعقيدة الدينية فائدة جديدة في اصلاح النفوس القلقة وردها الى الشفاء . وموضوع الدين هو النفس الانسانية وهذه النفس هي أيضاً موضوع السيكلوجية

ففى الولايات المتحدة الآن شيعة تنتمى الى كنيسة « العلم المسيحى » وتاريخ هذه الكنيسة هو مثال واضح للقارىء على النزعات الدينية الحديثة والى أية النواحى تتجه . فمنذ نحو سبعين سنة أصيبت سيدة تدعى المسز ادى بمرض عصبى غامض قد يكون هو ما نتعارف عليه الآن باسم الهستريا . وقد يكون شيئاً آخر . وقد قصدت الى الاطباء وعرفت واحداً استعمل معها طريقة الاستهواء أى التنويم المغنطيسى فانتفعت به قليلا . ولكن شفاءها لم يتم على يديه وانما تم على يديها هى . وذلك انها عرفت من الاستهواء انه ايهام النفس بحقيقة تلقن لها بالايحاء فرأت انه يمكن شفاء الناس بالايمان بالدين والثقة العظيمة به . وتساءلت : اذا كانت المعجزات من الحقائق الواقعة التى قام بها الانبياء فماذا يمنع حدوثها الآن ؟

وعمدت الى المرضى « تبشرهم » ولا « تعالجهم » تقول للمريض الذى يشكو تدرنا فى الرئتين : انت صحيح الرئتين . ثم تنهضه فيصلى معها ويقول وقد غمره الايمان « لقد شفيت » .

وكثير من هؤلاء المرضى شفوا شفاء تاما . وبعضهم كان قد تقدم به المرض ولكن المرض لم يستطع مع هذه القوة النفسية التى انبعثت فيهم أن يتفاقم . وبالطبع كانت هناك حالات لم ينجح فيها « العلم المسيحى » .

ولهذه الشيعة مئات الكنائس بل لها جريدة يومية تطالع الناس كل يوم بلهجة التفاؤل وانبعاث القوة وهى تعالج الامراض النفسية والجسمية لا تستثنى شيئاً حتى المفلس تعلله وتلقنه بانه لم يفلس فتبعث فى قلبه الرجاء . بل الزوجة التى تضيق بزوجها تجد العزاء والدواء من « العلم المسيحى » .

ونشأت كنائس كثيرة على هذا الغرار فى الولايات المتحدة . كما أن الكنيسة الكاثوليكية رأت فى ضوء السيكلوجية الحديثة أن لها الحق فى أن تداوى النفوس . وأن « الاعتراف » الذى يقوم به الكاهن فى الكنيسة له فائدته فى ابتعاث السكينة والطمأنينة للنفس القلقة لانه يفرج عن أشياء مكبوتة لو انها بقيت فى الحبس والكبت لأدت بصاحبها الى شر العواقب بل ربما تؤدى به الى الانتحار . ويجب هنا أن نقول أن أقل الامم انتحاراً هى تلك الامم الكاثوليكية التى تسكن الى الايمان وتجد فى « الاعتراف » على الكاهن مفرجا ينفس عن القلب

والى جانب هذه الكنائس نشأت حركة جديدة فى الولايات المتحدة تسمى « الفكر الجديد » تؤلف فيها الكتب وتنشر المجلات فى الدعوة الجديدة التى تنحصر فى أن الانسان قادر

على أن يسيطر على جسمه وعقله وحظه وذلك بالايحاء الذاتى . وبعض القائمين بهذه الحركة ينتمون الى الدين ويعتمدون عليه وبعضهم يقطع الصلة به كل القطع . وقد تفرعت من هذه الحركة فروع جديدة اخذت تدرس اليوجا أو الطريقة الهندية وتصل بين الهندوكية والبوذية والمسيحية

و « الفكر الجديد » هو الى السيكلوجية الحديثة بمثابة التدجيل الى الطب أو يكاد يقرب من ذلك . ومن هنا نجاحه العظيم . فان الادعاء بمعالجة جميع الامراض وفتح هذا الباب للكسب والقول بان النجاح مضمون لكل انسان كل هذه الادعاءات تتسلل الى النفس وفيها قوة الاستهواء الذى يتفق والرغبات الشخصية ولذلك تسرع النفس الى تصديقها والايمان بها . والسيكلوجية الحديثة لا تستطيع أن تفتح أبواب الآمال الى هذا الحد ولذلك لايمكنها أن تنال من الناس هذه الحظوة

ولكن هذه الادعاءات العظيمة « للفكر الجديد » أرشدت الناس الى درس السيكلوجية الحديثة التى تجد الآن الالتفات الذى تستحقه من المستنيرين



شوقي يصف شكسبير

على الممالك ماكرسيه الماء … وما دعامته (١) بالحق شماء

ياجيرة (المنش) حلاكم أبوتكم … مالم يطوق به الابناء آباء

ملك يطاول ملك الشمس عزته … فى الغرب باذخة فى الشرق قعساء (٢)

تأوى الحقيقة منه والحقوق إلى … ركن بناه من الاخلاق بناء

أعلاه بالنظر العالى ونطقه … حائط الرأى أشياخ أجلاء

وحاطه بالقنا فتيان مملكة … فى السلم زهر وفى الروع أرزاء

يستصرخون ويرجى فضل نجدتهم … كأنهم عرب فى الدهر عرباء (٣)

ودولة لايراها الظن من سعة … ولا وراء مداها فيه علياء

عصماء لاسبب الرحمن مطرح … فيها ولا رحم الانسان قطعاء

تلك (الجزائر) كانت تحتهم ركنا … وراءهن لباغى الصيد عنقاء (٤)

وكان ودم العاق ونصرتهم … التسليم وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجب الدنيا وشاعرهم … يد على خلقه لله بيضاء

ماأنجبت مثل (شكسبير) حاضرة … ولانمت من كريم الطير غناء (٥)

نالت به وحده (انكلترا) شرفاً … مالم تنل بالنجوم الكثر جوزاء (٦)

لم تكشف النفس لولاه ولا بليت (٧) … لها سرائر لاتحصى وأهواء

شعر من النسق الاعلى يؤيده … من جانب الله الهام وإيحاء

من كل بيت كآى الله تسكنه … حقيقة من خيال الشعر غراء (٨)

وكل معنى كعيسى فى محاسنه … جاءت به من بنات الشعر عذراء

وقصة ككتاب الدهر جامعة … كلاهما فيه إضحاك وإبكاء

مهما تمثل ترى الدنيا ممثلة … أو تتل فهى من الانجيل أجزاء

* * *

١ ـ الدعامة أو الدعام : عماد البيت ـ ٢ ـ قعساء : أى ثابتة ـ ٣ ـ العرباء من العرب : الصرحاء الخلص ـ ٤ ـ طائر معروف الاسم مجهول الجسم ـ ٥ ـ الروضة الكثيرة العشب ـ ٦ ـ الجوزاء : برج فى السماء ـ ٧ ـ أمتحنت ـ ٨ ـ ناصعة

ياصاحب العصر الخالى الا خبر عن عالم الموت يرويه الالباء -١-
أما الحياة فأمر قد وصفت لنا فهل لما بعد تمثيل وادناء -٢-
بمن أماتك قل لى . كيف جمجمة غبراء فى ظلمات الارض جوفاء -٣-
كانت سماء بيان غير مقلعة -٤- شؤبوبها -٥- عسل صاف وصهباء
فأصبحت كأصيص -٦- غير مفتقد جفته ريحانة للشعر فيحاء
وكيف بات لسان لم يدع غرضا ولم تفته من الباغين عوراء -٧-
عفا فأمسى ذنابى عقرب بليت وسمها فى عروق الظلم مشاء
وما الذى صنعت ايدى البلى بيد لها إلى الغيب بالاقلام إيماء
فى كل أنملة منها اذا انبجست -٨- برق ورعد وأرواح وأنواء
أمست من الدود مثل الدود فى جدث قفازها فيه حصباء -٩- وبوغاء -١٠-
وأين تحت الثرى قلب جوانبه كأنهن لوادى الحق أرجاء؟
تصغى الى دقه أذن البيان كما الى النواقيس للرهبان إصغاء
لئن تمشى البلى تحت التراب به لايوكل الليث إلا وهو أشلاء -١١-

٭٭٭

والناس صنفان موتى فى حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء
تأبى المواهب فالأحياء بينهم لايستوون ولا الأموات أكفاء
ياواصف الدم يجرى ههنا وهنا قم انظر الدم فهو اليوم دأماء -١٢-
لاموك فى جعلك الانسان ذئب دم واليوم تبدو لهم من ذاك أشياء
وقيل أكثر ذكر القتل ثم أتوا مالم تسمه خيالات وأنباء
كانوا الذئاب وكان الجهل داءهمو واليوم علمهم الراقى هو الداء
لزم الحياة مشى فى الناس قاطبة كما مشى آدم فيهم وحواء
قم أبد الحق فى الدنيا أليس له كتيبة منك تحت الأرض خرساء
وأين صوت تميد الراسيات له كما تمايد يوم النار سيناء -١٣-
وأين ماضية فى الظلم قاضبة وأين نافذة فى البغى نجلاء
أيترك الارض جانوها وليس بها صحيفة منك فى الجانين سوداء
تأوى اليها الأيامى -١٤- فهى تعزية ويسترح اليتامى فهى تأساء -١٥-

---

١ - الالباء : العقلاء جمع لبيب - ٢ - أدنى الشىء : قربه اليه - ٣ - جوفاء : فارغة - ٤ - ناضبة - ٥ - شؤبوبها ، الشؤبوب : الدفعة من المطر - ٦ - الأصيص : نصف الجرة يزرع فيها الرياحين - ٧ - العوراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة - ٨ - انبجست أى انفجرت - ٩ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصبة - ١٠ - البوغاء : مايثور من الغبار و دقاق التراب - ١١ - أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شىء - ١٢ - الدأماء : البحر - ١٣ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر طور سينا - ١٤ - أيامى جمع أيم المرأة التى تفقد زوجها أو الرجل الذى يفقد امرأته - ١٥ - تعزية وتسلية

ثغة فى تاريخ مصر القديم

امينوفيس الثالث هو الذى هيأ ظروف ثورة اخناتون

رأى جديد: بقلم الاستاذ محمد الدريني خشبة

تواضع أكثر المؤرخين على أن اخناتون (أمنحتب الرابع) هو ذلك الفرعون الصغير الذى تبوأ عرش مصر فى ظروف كانت فيها أحوج ماتكون الى رجل سياسى حربى لا الى رجل متفلسف لايعدل بنظرياته الدينية شيئاً آخر فى هذه الحياة. وعلى هذا راح كثيرون يفترون على هذا الملك الشاب ويلصقون به الاباطيل. حتى أصبح اسمه مثار الضحك فى مدارسنا وأنديتنا العلمية وحتى أصبح التلاميذ لايعرفون عنه الا أنه ضحكة التاريخ وخرافة مصر الفرعونية العظيمة! وهم فى ذلك معذورون لأن الكتب التى بأيديهم تقول لهم هذا، ويقوله لهم أساتذتهم أيضاً

وفى الحق أن تاريخنا القديم مجهول منا لانعرف منه الا النزر اليسير، ولا نكاد نرى منه الا الجانب المشوه الملطخ بالدماء. فالمناهج التاريخية التى تأخذ بها مدارسنا لاتعنى كثيرا اذا عنيت بشىء - الا بالحروب والغارات، ومرات الهزيمة ومرات الانتصار لملك ما من الملوك. فكأنما قصد من دراسة التاريخ هذا الشكل القصصى الذى يستمد اسلوبه من قصص الف ليلة وعنترة والزناتى!! وكأنما قصد المنهج استثارة شعور التلاميذ فحسب. وذلك بأن يطلعهم على أخبار الصراع الطويل الذى كان بين أمتين من الامم وهو فى الحقيقة صراع يرجع فى الاصل الى النقص الماثل فى طبيعة البشر ويكاد يكون الارث الثقيل الذى ورثه الانسان عن جدوده من الحيوان!

ولقد يحس الناس فى هذا العصر انهم اسمى من آبائهم فكرة وأسرع منهم تقدماً نحو العمران. وعلى هذا الاحساس قامت الدعوة الشاملة للسلام العالمى فاقيمت المؤتمرات من أجل ذلك. ورأى الاساتذة فى كل الممالك الراقية أن هذه الدعوة لن يقدر لها النجاح من وراء نزع السلاح وعقد المعاهدات بقدر مايتنظر لها من الظفر اذا قامت على أساس متين من تربية التلاميذ وتنشئتهم على ازدراء الحروب لانهم هم الذين يكونون ثقافة المستقبل وأحداثه. وهانحن فى مصر تأتينا كل سنة عند افتتاح العام الدراسى تحية جميلة ودعوة مخلصة من تلاميذ

المدارس فى أوربا لنبذ الحرب وبث فكرة استهجانها بين أبنائنا - وقد توجت هذه المجهودات بميثاق كيلوج الذى أبرمته مصر وأبرمته الدول جمعاء - ويسرنا أن فكرة السلام العالمى التى جدت هذه الأيام كان لها نظير فى تاريخ مصر القديمة بالرغم مما اشتهر به فراعنتها من جبروت وبطش. ويسرنا أن تكون هذه الفترة هى الغرة البيضاء فى تاريخ مصر كله . . . ونحن حين نكتب هذه الكلمة نريد أن نظهر القراء على صورة ما كانت عليه مصر فى عصر أمينوفيس العظيم من مدنية ورقى. ثم نريد أيضاً أن نقدم الدليل على أن أمينوفيس الثالث هو الذى بدأ الثورة الدينية الهائلة التى اصطلى اخناتون بنارها وهو فى الوقت نفسه لم يجنها

من هو أمينوفيس الثالث ؟

هو حفيد الرجل الحديدى تحتمس الثالث وابن الملك الذى خرج على تقاليد آبائه وأجداده. تحتمس الرابع أول من سن الزواج من الأجنبيات شارعا بذلك شرعة جديدة فى سبيل التودد إلى جيران مصر أولئك الذين دوخهم آباؤه ملوك الأسرة الثامنة عشرة وساموهم سوء العذاب . تزوج تحتمس الرابع من موتيمويا Motemuya ابنة ملك الميتانى بأعلى النهرين فولدت له أمينوفيس الثالث الذى شب محبوباً من شعبه لما فطر عليه من ديمقراطية كان مظهرها تلك الرحلات الكثيرة التى قام بها خصوصاً فى الوجه البحرى حينما كان ولياً للعهد ، وقد حدث أن علق فؤاد أمينوفيس فى احدى هذه الرحلات فتاة مصرية ممشوقة القد بارعة الجمال كانت تلعب أمام قصرها بالريف فعول على اتخاذها زوجا له وأن لم تكن من اسرة ملوكية كما تقضى بذلك التقاليد — وفعلا تم هذا الزواج وأن لم نعلم على وجه التحقيق أن كان قد حصل وهو بعد ولى للعهد أو بعد أن اعتلى عرش مصر — أما الفتاة فاسمها (تى أو تاهى (Thyi أو Tiy) وقد اكتشف حديثاً قبر أبويها (يووا ؟ ثووا)Thuaa , Yuaa وثبت بذلك أنهما مصريان . لا كما ترجم بعض الكتب التى قررت دراستها وزارة المعارف والتى تقول عن تى أن أصلها أسيوى !! وقد دلت الآثار التى عثر عليها فى هذا القبر أن أسرة تى وأن لم تكن ملوكية فهى من أعرق البيوتات المصرية وأوسعها ثروة . وحسبنا دليلا على ذلك هيام ولى عهد المملكة بابنتها وتنفيذه رغبته فى الزواج منها . ويتضح لمن يقرأ تاريخ تى أنها كانت فتاة مثقفه عصرية لم ترض لنفسها أن تحيطها هذه الهالة المقدسة من العبودية التى كان الشعب يبذلها عن ايمان وعقيدة للملك والملكة الجالسين على العرش . . . بل على العكس كانت تاهى كزوجها ديمقراطية خالصة تقدس حقوق الشعب وتبذل له محبتها لأنها منه ولأنها تعتبر نفسها وتعتبر زوجها الملك خادمين سخرهما القدر لاسعاد جميع أفراد الأمة ، وآية

ذلك أننا نراهما فى النقوش التى على آثارهما الفخمة بالأقصر جنباً الى جنب يحف بهما الشعب المخلص فى الاعياد القومية والحفلات الرسمية.ويذكر العلامة برستد (ص ٢٤٨) وتذكر آنى كويل (ص ١٠١) أن الملكة تى لغزارة علمها وشخصيتها البارزة المؤثرة كانت اليد الفعالة والمحرك الحقيق الذى يوجه سياسة البلد داخلية كانت أو خارجية . ومازال سلطانها يقوى واسمها يعلو ويدوى حتى لقبها شعبها (تى الزوجة الملوكية العظيمة) غير أنها دفعت آخر الأمر ثمناً لهذه العظمة بغض كهنة أمون وكراهيتهم الماحقة لها لأنها اتلفت عليهم تدجيلهم على الشعب باسم الملك وما كان يجره عليهم هذا التدجيل من خير وجاه . وسنعرف ذلك بعد حين

سياسة أمنحتب الخارجية

قدمنا أن أمنحتب عمل فى سبيل السلم العالمى ولايضاح ذلك نذكر أن الغزو الوحيد الذى قام به كان لتأديب القبائل الجنوبية فى بلاد النوبة وقد بلغ فى ذلك الى ماورا. الشلال الرابع . ويذكر برستد أن أمنحتب مصر هذه الاقطار وطبعها بطابع الحضارة المصرية حتى أصبح الاهلون يمارسون الثقافة الطيبة . وتشجيعاً لهم لم يعاملهم أمنحتب معاملة العبيد بل منحهم حقوقاً كثيرة وجعلهم يساهمون بنصيب فى أعمال الحكومة (ص ٢٤٩) — أما فى آسيا فقد كانت عظمة البلاط المصرى تفوق كثيراً ما نقرأه فى التاريخ الحديث عن عظمة البلاط الفرنسى فى عصر لويس الرابع عشر . وحسبنا أن نعلم أن ملوك بابل وأشور وميتانى وقبرص وغيرهم كان يباهى بعضهم بعضاً بماله من خطورة فى البلاط الفرعونى . ورسائل تل العمارنة الثلثمائة التى اكتشفت سنة ١٨٨٨ هى خير شاهد على ذلك . وهذه الرسائل عبارة عن قوالب من الطين منقوش عليها صور الرسائل المتبادلة بين أمنحتب الثالث والرابع وبين هؤلاء الملوك الاسيويين ، وقد وجدت فى خمسة منها مخاطبات بين أمنحتب وقادشمان ملك بابل حيث يقول لامنحتب « وحبذا أيها الاخ لو أرسلت الى كميات من الذهب الذى يوجد فى بلادكم (مصر) أكثر من التراب ! » وكان سفيره فى البلاط المصرى قد أخبره بذلك ويمكنك أن تدرك الصداقة المتينة بين الملكين من مخاطبتهما بهذه العبارة الاخوية « ياأخى » أما العلاقات بين امنحتب وبين شطرنا Shuttarna ملك الميتانى فكانت على خير مايرام لان امنحتب هو ابن بنت أ . تاتاما شقيق الملك سالف الذكر وقد زار امنحتب فزوج أحد أبنائه من تادوخيبا Tadukhipa حفيدة شطرنا

ولكى يكسب امنحتب صداقة ملك أشور أهدى اليه عشرين وزنة من الذهب فى

حين كانت مراكب قبرص تحمل هدايا ملكها من معدن النحاس وخطابا منه يعتذر الى امنحتب عن المثول بنفسه بين يديه لطاعون منتشر فى قبرص منعه من ذلك — وكم كان أمنحتب عظيما حين أرسل إلى قبرص بعثة الأطباء المصريين لتخفيف وطأة الوباء !! أما السوريون فقد لازمتهم صفتهم التى لن تفارقهم إلى الأبد وهى مصانعتهم وملقهم ثم خضوعهم وخنوعهم لسيدهم ومولاهم العظيم ونحن ننقل هنا عن برستد بعض العبارات المزوقة التى كانوا يوجهونها إلى امنحتب الكبير : « مانحن يامولانا ألا الأرض التى تطأ بقدميك عليها ! » « مانحن ألا متكأ قدميك وكلابك الأمناء !! » « نحن سعداء لاننا خدمة حصان فرعون العظيم ؟! »

ومن المدهش أن سوريا قد تمتعت فى عصر امنحتب الثالث بمدنية وسلم لم تستطعهما من قبل ولا من بعد فقد كانت طرقها خالية من اللصوص وكانت القوافل تدب فى الصحراء بغاية الطمأنينة وظلة من الملك تكفى لتأتى بجميع اشرافها ليمثلوا بين قدميه . أما الضرائب فكانت تجبى منها كأنها احدى مديريات القطر المصرى

التجارة المصرية فى عهد امنحتب

اتسعت التجارة بين مصر والشرق بطريق البحر الأحمر وبواسطة قوافل سيناء وبينها وبين ممالك البحر الأبيض المتوسط . فكانت سفن الصومال والبنت تحمل اليها الأخشاب والعاج والأفاوية والطيوب وفسائل بعض أشجار المنطقة الحارة لغرسها فى شوارع وحدائق طيبة . وكانت القصير (ليكوس) والسويس ودمياط (تاميت) موانىء عامرة تزدحم على أرصفتها أنواع المتاجر سيما دمياط التى كانت اكبر فرضة مصرية على البحر الأبيض حيث ترسو السفن الفينيقية واليونانية وسفن قبرص (Tsi) وردوس وسائر جزر الأرخبيل جالبة حاصلات بلادها من فاكهة وآنية مزخرفة ومعادن . . . الخ وبذلك أصبحت الدلتا سوقا كبيرة لتجارة العالم ومركزاً كبيراً لتبادل الثقافات المصرية والأجنبية . فمن الدلتا شعت حضارتنا القديمة فى جميع الآفاق وشاع تقليد الفن المصرى فى جميع ممالك البحر الأبيض وقد وجدت فعلا آثار كثيرة وقطع من الزجاج وأوان فخارية فى الأطلال الملوكية بردوس وقبرص وكريت ومسينيا (اليونان) منقوش عليها اسماء امنحتب الثانى والثالث وتى مع أنها مصنوعة فى هذه الجهات . بل لقد تأثرت كريت ومسينيا بالطقوس الدينية المصرية وخضعت فى فنونها وعلومها للروح المصرى . وأخذ فنانوها وأساتذتها أصول فن الرسم عن أساتذة طيبة . بدليل مايظهر فى سقوف بعض الأطلال فى أرخومينوس ومسينيا من نقوش مصرية . وحتى الكتابة المصرية قد شاعت آخر الأمر فقلد الأغريق بعض الحروف الهيروغليفية واقتبسوها

عظمة طيبة فى عصر امنحتب الثالث

لانعدو الواقع حين نذكر أن امنحتب الثالث هو خالق طيبة ومؤثل مجدها وصاحب هذه الهالة الخالدة التى تترامى فوق رسومها وأطلالها من قديم الزمان إلى اليوم وإلى الأبد — رأى امنحتب أن هذه العاصمة القديمة أصبحت لاتليق بابهة الملك فى عصره فبدا له أن يخلقها خلقاً آخر يستمد روحه من معبودته الجميلة الملكة تى التى كانت تقترح وتشير وكان هوينفذ بواسطة مهندسيه العظماء الأكفاء — فشقت الشوارع المستقيمة وأقيمت القصور الفخمة على نظام (الفيلات) الحديثة تحيط بكل منها جنة فيحاء تجلب لها الأشجار من السودان ومن بلاد البنت (الصومال وعدن) ثم أنشيء معبدالأقصر العظيم الذىكان به من الأعمدة ١٥٥ كل منها على شكل زهرة اللوتس. وبقربه التمثالان الشاهقان له ولزوجه تى واللذان أطلق عليهما الرومان تمثالى ممنون ثم مد طريق الكباش ليصل مابين معبد الأقصر ومعبد الكرنك — وعلى مقربة من المعبد أنشأ امنحتب لنفسه قصراً فخماً (نرى اليوم صورة منه طبق الأصل فى مدينةخيتاتون بتل العمارنة كما سيأتى) تحيط به بركة صناعية فيها الزوارق لنزهة الملكة تى وما تزال آثار البركة إلى اليوم وتعرف ببركة حابو Habu المقدسة — ولن نستطيع مهما حاولنا أن نلخص وصف طيبة بل وصف هذا القصر وحده فى مقالواحد ولذا نحيلك على بروستد ص ٢٥٥ وعلى آنى كويل ص ٩٥ومصر الحديثة وطيبة لولكنس Ebers وغيرهم لتدرك أن طيبة الرائعة بلغت من الجمال وحسن التنسيق مالم تبلغه مدينة ما حتى فى أيامنا هذه !!

ابتداء الثورة الدينية فى عصر امينوفيس الثالث

أعطيناك صورة مصغرة مما كانت عليه مصر فى عهد أمينوفيس ويمكنك أنت أن تستنتج من هذا أن مصر كانت تمر بظرف رائع من ظروف التطور الفكرى لايمكن معه أن تستنيم على حالتها الأولى إلى ما كان يرهقها به الكهنة من تكاليف الآلهة الكاذبة والمظاهر الفارغة التى كانوا يسوغونها لأنفسهم بحجة أنهم الواسطة إلى الله وحملة مفاتيح الجنة فى الدار الآخرة والشهود العدول أمام محكمة أزوريس وحماة الروح الطيبة من الوحش الهائل (عمعم !) الذى يوكل اليه تعذيب الكفرة المجرمين — أجل، كانت مصر فى ظرف تطور دقيق تلقاء دينها القديم ففكرت فى امرها خصوصاً بعد أن ذاقت الرخاء والترف فى الفترة الناعمة التى أتيحت لها فى عصر ملكها الجرىء أمينوفيس الثالث — ولم يخف هذا التطور على الكهنة الامونيين الذين لم يعتادوا بقاءالفرعون طول مدة حكمه إلىجانبهم إذ كانوا همالقائمون بالأمر

فى داخلية البلاد ولهم مطلق التصرف فى شئونها عند مايكون الفراعنة العظام مشغولين بقيادة الجيوش الغازية فى مجاهل آسيا والنوبة — لم يطيقوا أن يظل الملك بينهم هكذا لاتشغله حرب أو غزوة فيسلب وجوده كل سلطة من أيديهم. ويكون دائما كالكابوس المفزع الذى لايستطيعون أزاءه من ممارسته أرهاق الشعب والظهور فيه كالمتصرفين فى أمره المالكين زمامه أحرج ذلك صدورهم. فانطوت اضالعهم على الحنق والغيظ وهالهم أمر آخر هوتفتق أذهان الشعب وتنبه الى حقوقه وحرياته بعد أن رأى مليكه المحبوب يغدو ويروح بينه بدون كلفة وبلاضوضا. والى جانبه تلك المصرية الهيفا. التى لم ينس الشعب انها منه — لم يطق الكهنة أن يخفوا ما فى قلوبهم فسرعان ما بدا على وجوههم وفى كثير من أعمالهم. فما هو الا أن استشعر ذلك منهم حتى قلب لهم كيانهم وأظهر رغبة جامحة الى عبادة (أتوم) آله عين شمس الذى هو بعينه (أتون) أى الشمس. ثم بالغ فعين أخاه (عانن) رئيساً لكهنة عين شمس وصنع لزوجة تاهى زورقا سماه (أتون) كانت تمخر به عباب البحيرة المقدسة فى الاقصر — ثم زاد فأنشأ معبداً صغيراً لعبادة أتون فى الكرنك منتهكا بذلك قدس المعبود أمون وأخذ يزاول عبادة أتون فيه ثم نزيدك إيضاحا فنذكر أنه قد كشف فى ذلك المعبد عن جمران كبير عليه صورة امنحتب الثالث واسمه ساجداً لقرص الشمس الذى اتخذ رمزاً لهذه العبادة منذ هذا العهد

اضطرمت نار الكراهية اذاً فى قلوب كهنة أمون وبذر أمينوفيس الثالث بذور الثورة الدينية التى تركها تنمو وتترعرع فى عهد ولده الصغير المظلوم من التاريخ ومن الناس والذى لم يجد منصفاً يدفع عنه ما رميه به اساتذتنا المحدثون من أباطيل وما يتهمونه به من قصر نظر وسوء تصرف

مات أمينوفيس الثالث مبكياً عليه من الشعب الذى أحبه وظاهره على الكهنة المناكيد وترك للقضاء والقدر ولداً ليس له عون على إحداث الدهر الا أمه اخنون تاهى التى أبت أن يترك ابنها للعواصف فأشارت عليه بترك طيبة وأنفذت أمرها الى المهندس المصرى الماهر (بك Bek) ليتخير مكانا صالحاً لانشاء مدينة جديدة فاختارها تل العمارنة الآن وحيث بنى مدينة أخيتاتون Akhetaton ومعناها أفق الشمس — ثم جعل الملك الجديد (أخناتون) حرماً لهذه المدينة بأن وهبها أرضا مقدسة حول أطرافها ذكروا أن طولها من الشمال الى الجنوب ثمانية أميال ومن الشرق الى الغرب ١٧ ميلا — وعلى جدران المعابد والمدافن فى هذه المدينة الهائلة يرى الناظر عجبا من الفن الذى يعتبر بحق ثمرا شهيا لنهضة أمينوفيس الثالث

والد الملك الحالى — ويرى الملك الصغير والى جانبه زوجة نفرتيتي وأمه تى وبناته الاربع ومن فوقهم الشمس الكريمة آتون ترسل اشعتها الذهبية وتملأ الوادى خيراً وبركة — وفى الرحبة الفسيحة التى تحيطها نصف الدائرة الجبلية أقام بك قصرا عتيدا للملك على غرار قصر أبيه فى الأقصر ترى اليوم أطلاله الباكية تناجى المعابد القائمة فى جنبات الجبل والكل بعد العز والمنعة ، وبعد الحرس المدرع والصولة والطول يرضى اليوم بالخفيرين الساذجين (عثمان وفرحان !!) ومن السكان والجيران بعثة أمريكية تتولى الحفائر هناك ...

فاروح آى Eye مستشار الملك الصغير

ويا روح تى الملكة المصرية العتيدة

ويا روح أخناتون العظيم

رفرفوا على هذه الاطلال الى الأبد

ورتلوا ما على جدران المعابد من آى حكيم !!

* * *

ذلك ماعن لنا أن نقول ، ولايفوتنا أيضاً أن ننوه بهذا الخطأ الشائع الذى يعزو انتشار فكرة الوحدانية فى مصر فى الاسرة الثامنة عشرة الى الهكسوس أو ملوك الرعاة الذين كانت دياناتهم الوثنية وكان معبودهم سوتخ Sutekh عبارة عن بعل Baal من بعول العرب مثل اللات والعزى وقد رأوا هم أنفسهم أن يمصروه فنحتوه على غرار التماثيل المصرية . ثم أهملوه وعدلوا على المعبودات الوطنية وقد نرجع الى هذا البحث فى حين آخر

محمد الهدى خشبه

طالب زواج

بقلم الاستاذ محمود اسماعيل المكى

كان الأصيل وكنا ، الاستاذ سالم وأنا ، جلوسا على أحد مقاعد ترام الرمل وهو ينساب بنا فى غير ما هواده . يهب علينا هواء البحر فى شىء من البرودة المنعشة ، وذكاء تنثنى تهبط فى جوف أليم وهى تخلف وراءها دائرة حمراء غير زاهية ، ولم نكد نترك محطة « الازاريتا » حتى تراءت لنا الفيلات الصغيرة الساحرة وقد احتضنت كل منها حديقة غناء وأخذنا نمتع الطرف هذا هو عين المنظر الذى كنا نراه منذ سبع سنين أى وقت كنا يافعين فى المدارس الثانوية وكان أملنا الوحيد أن نقتنى داراً « فيلا » فى الرمل . وكنا نصور لأنفسنا صوراً عديدة من السعادة ننالها عن طريق تلك « الفيلا » وهذا الأمل لم يبرح يدفعنا ويمضنا كلما زرنا الرمل فى مثل هذه الساعة

سبع سنين خلت كنا طوالها سعداء تصافحنا الحياة وتبسم لنا . وكانت لنا آمال معسولة حباً ، ثم زواج ، ثم فيلا الرمل ، ثم أولاد يرتعون فى حديقتها ، وذلك وقت كنا يافعين . أما الآن ونحن شابان فالحياة تقسو علينا وتكربنا ، ليت يرجع الماضى .

الماضى ؟ أوه ، زينب ، فردوس ، سالم وأنا ، بل كل الهناء يجتمع والسعادة متحدة ، فى الحب والحياة وقد راح كل ذلك كأن لم يكن ، أو كأنه هشيم وقد أذرته الرياح ولم يخلف لنا سوى الذكرى .

الذكرى ؟ .. أوه كم هى قاسية ، فى مثل هذا الزمان والمكان كنا أربعتنا أمام هذا المنظر وكنا نحلم معاً وكنا نسعد معاً ، كنا روحاً واحدة فى أجسام أربعة

نحن الأربعة أبناء اعمام . وقد نشأنا نحب بعضنا بعضاً منذ الصغر ، وتدرج هذا الحب فى مختلف أدواره وأطواره ثم نما وازدهر . فبينا أكبر أنا سالم بعامين ، تنقص زينب اختها هذين العامين مضافا اليهما نصف العام . وقد عنى أبى بتربية الفتاتين عقب موت أبيهما رحمه الله وكان موظفاً كبيرا فى الحكومة وكان يساعده فى ذلك أخوه والد سالم ، بيد أن الفتاتين أقامتا فى منزلنا . ملت أنا الى الكبرى ومال سالم الى الصغرى فكان يحضر عصر كل يوم الى دارنا فنظل نلعب ونرتع فى حديقة منزلنا الصغير حتى يجثم طائر الليل فنتفرق سالم الى منزله وكل من ثلاثتنا الى فراشه

فلما بلغنا نحن الأربعة أشدنا، شعرنا بتلك العاطفة الجامحة وشعرنا بنوع جديد من الانجذاب وأخذ يكسو الخجل وجوهنا عندما تلتقي أعيننا. لانقترب إلى بعضنا إلا في حساب يكتم كل منا شعوره بين جنبيه. لم نتصارح ولم نتكاشف، بل ظللنا نحب بعضنا البعض حباً صامتاً ساكناً لاندري متى تحركه الأيام أو تسفر عنه

فاذا نال كلانا البكالوريا، وأحس كل منا أن قد أصبح في مقدوره أن يربح نقوداً تزوجه عروساً وتفتح منزلا، كان ذلك فاتحة حياة جديدة وانطلق لساننا من عقالهما فتصارحنا وأسفرنا عن مكنون صدورنا وقد أحل لنا بعد ان كان محرماً، ثلاثة شهور من يوليو الى سبتمبر ونحن نستحلب عصارة الحب الحلوة فنذهب الى السينما ونجول الطرقات، ونسير الى جانب البحر، فهذه حدائق الشلالات لم يبق فيها موضع واحد الا افترشنا أرضه الخضراء.

لقد كنت أخلو بسالم الماما، فلم نكن نتحدث إلا عن حبنا، وكان هو أشد حماسة وكان مع ذلك مزدحم الآمال فينا كنت أنا في سبيل الى التوقف والاكتفاء بما قسمه الله لي من حظ بهذا القسط من التعليم، وكان هو على الضد من ذلك، واسع التصور فهو يسوق أباه في يكمل تعليمه وينال شهادة الحقوق ويروح يقترح له مختلف السبل التي تمكنه من الانفاق عليه إذ كان موظفاً ذا راتب بسيط

كنت أدهش له وأعجب لسلوكه ولم أكن أكتمه شعوري فكان يبتسم في وداعة الطفل الصغير ثم ينقلب فيتحدث كأنما هو رجل جبار، يقول: «أنني أفهم الحياة ذات شطرين وغرض واحد. فأما الغرض فهو السعادة طبعا، وأما شطراها أو بمعنى آخر طريقاها ولتعلم ياأخي أن للسعادة طرقا متشعبة مختلفة، ولكنها لدي سبيلان فقط، هما الحب والمجد. فالحب قد دان لي ومنحتني أياه الطبيعة ملاكا طاهراً في شخص معبودتي زينب، وها انذا بلغت منه شأواً بعيداً ولم يبق لي لبلوغ القمة الا قيد أنمله. أما المجد فما زال هدفه بعيداً وما زال سبيله وعراً شائكا وأنا في محاولتي الدراسة العالية واحراز الحقوق، أبغي من ذلك نزع الشوك من طريق وتهيئة السبيل سهلا لينا. أما الهدف فبعيد وسأعود اليه بكل ما أوتيت من قوة الشباب وايمانه».

أكبرت أخيراً نزوعه الى التسامي ولكني صارحته بخوفي من طغيان شهوة المجد على غيرها من شهواته أعني حبه وزواجه. قال: «لا ياصديق. ان زينب جزء مني لايتجزأ، هي قلبي الذي يخفق وعقلي الذي يفكر، وكيف أدب على وجه الأرض دون قلب ودون عقل. ومع ذلك فقد ذكرت لك أن غايتي، كفاية كل انسان، هي السعادة وأنا سعادتي في جزئين يكمل أحدهما الآخر، ولن تتم السعادة بواحد فقط».

وكان أن اذعن والده وسعى فانتقل إلى مثل وظيفته فى القاهرة بالمصلحة التى يعمل فيها وألحق ابن عمى سالم بمدرسة الحقوق الملكية ، وأجلنا كلانا الزواج إلى بعد حصوله على الليسانس . وصادف ذلك هوى فى نفسى والدى اللذين رأيا فى تلك الحقبة من الزمن فرصة اقتصد خلالها جزء من المال يعيننى فى شئونى

وكان وداعاً مؤلماً ، وكانت أياماً قامت الرسائل أثنائها بشرح عواطفهما وتبريح الغرام بكليهما . فاذا كانت شهور العطلة المدرسية الأولى ، أنشأنا نمثل الماضى ونستعيده وكلنا سعيد لاه ، يبسم للحياة وتبسم له .

. . . .

كرت الأيام ونال سالم الليسانس وسلخ سنة يعمل كمحام ولم يتزوج واحد منا وهاهو إلى جانبى فى الترام يجلس ساهماً حزيناً مفكراً يحدثنى حديثاً غريباً عنى ، بينا ترجع بى الذكرى أنا إلى الماضى وأنظر إليه من خلال سحاب قاتم ، ذلك الماضى الحلو يضحى نسياً منسياً

قلت له : « سالم معبود زينب وعابدها لايريد أن يتزوجها ثم هو يقول أنه يحبها وأن قلبه مازال يخفق لها وحدها . أين عهودك التى ارتبطت اليها ؟ وهل تحسب نفسك تنال السعادة من دون الحب ؟ »

قال : « لاتقس على ياعمود ولتى قسوة الحياة وعقوقها . أنك أنت الوحيد الذى يفهمنى ، كن لى عوناً ومرشداً . أننى أتألم مر الألم . انى أحب زينب كما تعلم حب عبادة ومع ذلك فلست أقوى على التزوج منها بل انى مرغم بالبحث عن غيرها ، وهذا أمر قد يراه البعض شاذاً وغريباً سأبسطه لك الآن فى وضوح كى تقرنى فى زعمى ثم تساعدنى . انى مسوق إلى ماأفعل كما تساق أنت الآن إلى ماتفعل . كل منا له طبيعة وله شهوة وله أمل . كل هذه تدفع بالمرء إلى فعل مايفعل فكلنا مسوق ، بل أذهب إلى أبعد من ذلك فأقول ان كلا منا وجد ليؤدى رسالة فى الحياة ، لايحيد عنها قيدشعره . نحن نمثل فى الحياة أدواراً وضعت لنا قبل أن نوضع . فأنت إذ تريد أن تتزوج وأن تنسل فانما أنت تؤدى رسالتك وتمثل إحدى نواحى هذه الحياة ، أنت مرغم لان تفعل هذا . وأنا إذ أريد أن أكون كيت وكيت ، انما أمثل ماخلقت من أجله . سأشرح لك الآن عواطفى وشعورى ويتضح لك برأنى وانى كما كنت سالم الأمس بحبه وإخلاصه وانى شريف طاهر الذيل لم أتغير ولم أتبدل وانما الحياة هى التى تنكرت لى فأرادتنى ان أمثل دوراً جديداً ، أن أؤدى رسالة ثانية .

« انى ملك عقلى وعقائدى ، اما قلبى وعواطفى فلم تعد تغلبنى على أمرى الا من ناحية الألم

فأنا أتألم وأنا لا أدفع هذا الألم ولا أعمل على محوه لان ذلك ليس فى مقدورى لانه مازال لى قلب وما زالت لى عواطف

« شعرت اذ كنت فى السنة النهائية ادرس الحقوق انى فقير وان كثيراً ممن حولى من الطلبة اغنياء. وكنا نتصارح بان ميدان المحاماة الحالى ضيق لايتسع الا للأقوياء. اعنى انه لابد لمن ينزل الى حلبته ان يتسلح، وما هذا السلاح الا المال. حتى الطلبة الفقراء أمثالى كانوا يعلقون آمالهم على التزوج من فتاة غنية تعينهم على مصارعة الحياة. كنت أشك فى ذلك واحسبهم يبالغون فى تطيرهم هذا

« فلما شرعت أجابه الحياة بصرت زعمهم حقاً ووجدتنى ذا سلاح ثالم. انك لاتعرف يقيناً ياعزيزى وما تتطلبه من مظهر فخم وانفاق كبير. لايمكن ان انزوى واعتزل الجماعات. لابد لى من الظهور وواجبى ان اغشى الحفلات والمنتديات. انظر مثلا سأشترى سيارة بالتقسيط كى يقال انى أملك سيارة. انك لاتقدر تماماً كيف تعمل تلك المظاهر لتفويق ورفعتى

« انك تعرف ياعزيزى كم هو طموحى وكم هو تعلقى بالمستقبل الباهر، وأى شخص كنت أصور نفسى فى مقبل الايام. لايمكنى أن أعيش بالكفاف، لايمكنى ان انهض فى فقرى هذا، لابد لى من يأخذ بيدى »

قلت له : « وهل نسيت ياسالم انت الذى قلت لى فيما مضى انك سعيد كل السعادة لأن زوجتك المستقبلة فقيرة مثلك وانها من ذات بيئتك وتربيتك وأنها تفهمك تماماً، نظرها الى الحياة كنظرك اليها، وانك تحب أن تجاهد بدك فى يدها حتى تنعا كلاكما بلذة الفوز معاً. وألم تقل بأنه فى امتزاجك من زينب ستزداد قوة تصارع بها الجبال. فكيف تريد الآن أن يحملك غيرك ويصل بك الى مطمح دون كد وكدح ؟ »

قال : « نعم أناهو الذى قال ذلك وأنا أقول اليوم انى أخطأت فى فهمى الحياة. إن الوحى الذى كنت استمده فيما مضى من الكتب يغاير فى شيء كثير ما يصدمنى من حقائق كل يوم لذلك تراني تنكبت طريق الاولى وخالفت خيالاتى السابقة »

. . . . كان التزام اذ ذاك يتهيأ للوقوف وإذا بنا فى محطة سان ستفانو و إذا نحن ندخل الى الكازينو بغية ترويح الخاطر وكنت فاقد السرور تغمرنى كآبة ظاهرة. وكنت مضطرب الفكر تتراءى لى زينب فى صور عديدة من التعاسة، وأتساءل بينى وبين نفسى: ترى ماذا يكون من امرها بعد إذ يفعل سالم مايقول

كان يتأبط ذراعي في اثناء سيرنا وقد بلغنا عند ذاك الشاطىء. فأخذنا مجلسنا على مقعدين تجاه البحر. وقد أنشأت اسراب المستحمين والمستحمات تترك الماء.

ربت صاحبي على كتفي وهو يقول. انك تولمني بوجومك هذا وما قصدت اليك الا قصدت عونك وارشادك.

قلت: «ها أنذا بين يديك».

قال: «انني اسير بخطا واسعة في مشروعي اعني امر زواجي ولقد أخذت للامر عدته فأنشأت «كابينا» في زيزينيا وابتعت «أوتيه» طوال صيف هذا العام لسان استفانو. اقصد من ذلك التحكك الى بعض العائلات المصرية الموسرة التي ترتاد تلك الأمكنة قصد الاصطياف. وكذلك عهدت الى اثنتين من الخاطبات في البحث وقد زودتهما بشروطي. وقد حملت احداهما الى أمس عرضاً لابأس به. ابنة ع. ج بك من أعيان القاهرة وسراتها. وكل ما لدى من المعلومات بشأنه انني قرأت اسمه في الجرائد بغشى بعض المجتمعات. انني اميل الى الصفقة ولكني احب أن استضيء برأيك.

قلت «انك تعذبني ياسالم. وانني أحبك وأحب لك السعادة ولكني لاأقوى على الاشتراك في أمر قد يورد زينب موارد التهلكة. ومع ذلك أقول لاتتزوج ممن لاتعرفهم واعلم اننا نعيش في جو غير الذي يعيش فيه البكوات والباشوات واننا لانتجانس وإياهم وانت تفهم ماأعني».

غلب الليل النهار فانتشر السواد، وبدا الافق كأنه جوف الدجى. وماء البحر يحركه الهواء في خفة فيرتطم برمل الشاطىء يبعث الينا صوتاً ضعيفاً كأنما هو الانين

لم أمكث طويلا حتى زادت كآبتي فاقترحت أن نرجع من حيث جئنا وقد كان

مرت شهور ثلاثة لم أر فيها سالما ولم يختلف أحدنا الى دار الآخر، فلم أدر من أخباره شيئاً حتى جاءني أبي صباح يوم يهمس في اذني، خشية أن يسمعنا سالم، ان اليوم يعقد لسالم على ابنة ع ج بك من أعيان القاهرة وان ابن عمي يدعوني ويلح في دعوته.

فاذا كان المساء كنت بين قوم غريبين عني، في بزتهم الزائدة في الاناقة، في حديثهم عن العظماء وأشباه العظماء. في ذكرهم مئات الجنيهات وألوفها. ودلف الى ابن عمي يجالسني ويباسطني ويرجوني أن أذهب عني تلك الكآبة. واننا انما نمثل ماقد وضع لنا دون تغيير أوتبديل، وانما الأمر للقدر.

فاذا كانت الخاتمة. شددت، كواحد من الناس على يديه والدموع توشك أن تغلبني على أمري، متمنياً له حظا سعيدا من زواج هنيء.

سنة كاملة وزينب حبيبة سالم ، صريعة حب سالم . ذهبت تلك النضرة التى كانت تغمرها . وذلك الغصن الممتلىء ناله الذبول والتحول

فردوس خطيبتى تألم لألم أختها وتوشك أن تباريها . والداى تأخذهما شفقة جامحة وأنا أمثل دور الواعظ ، فأحاول الترفيه عنها فأصحبها الى السينما وأجول واياها بين الحدائق وشاطىء البحر . فكانت تجد فى ذلك جزءا من السلوى ولبس العزاء . وتقدمنا اليها بأكثر من خطيب . شبان من ذوى سمعة حسنة ومركز أحسن ، منهم من يفوق سالما ثروة واسما ولكنها ترفض وترفض ! كأنما تود أن تظل عذراء الى اليوم يبعثون وكنت أجادلها فى ذلك وأسعى لاقناعها أنه يمكنها أن تسعد من زوج شريف يقدرها ويسهر على راحتها

كنت أشير لها من طرف خفى أنه سلاها فواجبها سلوته وأنه اشتاق الى غيرها فواجبها أن تفعل المثل فكان جوابها « أنه رجل وأنا إمرأة وللرجل حقوق ليست للمرأة والرجل يفعل ما لا تفعل . هو يحب وهو يتزوج وهو يطلق . انما أنا المرأة فأحب فقط . لا أتزوج انما يزوجنى ولى أمرى . لا أطلق انما طلقنى زوجى . وقد أراد الله لى أن أحب فقط فلا يجب أن أخرج على ارادته . أننى مؤمنة أخضع لربى فان كان يريدنى أن أتزوجه فيكون وأننى أعلم أن الله نصير الضعفاء فهو يقدر لى باذنه ويعيد لى سالما كما كان » .

وكان هذا الأمل الكاذب يضنى ويزيد فى شقوتى .

. . . وأخيراً تحقق الحلم وصدق الأمل الكاذب .

فى صباح الجمعة الفائت بينا أنا فى الديوان عاكف على مكتبى إذ يهبط على سالم فاذا هو شبح لا يروق العين منظره كمن نزل به خطب جسيم ، يتحدث فى خفوت كأنه رجل ضائع . أحضرت له القهوة فشربها فى ضجر . سأله ما خطبك ؟ قال أحدثك إذ تنصرف من الديوان .

فلما رأيت الأمر ذا خطورة استأذنت فى الانصراف فأذن لى

فاذا كنا فى الطريق فهو يستحلفنى بكل عزيز لدى ، بحبى لفردوس أن أذهب به إلى زينب ليراها ، ليستغفرها ، ليبلل بدموعه يديها .

قلت : أوضح

قال : لقد حاربت فى نفسى ذلك الشعور أسابيع بل أشهراً وأخيراً انفجر كامنى فطلقت الغنية أمينة ابنة الغنى م . ج بك

— ماذا تقول ؟

ـ نعم طلقتها الآن فقط ؛ منذ ساعة واحدة ، وخرجت من الجحيم الآن فقط بعد أن مكثت أتقلب فى اللظى سنة كاملة . . .

ـ ترى ماذا حدث ولم تذكره لى .

ـ هى قصة طويلة يا أخى ، اشفق عليك أن تسمعها وحسبك أن تشهد فصلها الختامى وهو الطلاق .

ولكنى ألححت عليه فقال

ـ سأوجز خشية إيلامك وسأحدثك بالتافه القليل وأنت تدرك ماذا يكون الكثير . شهر قضيته هانئا ثم بدأت الحياة الزوجية التى يتحدثون بشقائها . هى غنية وهى ترهقنى بطلباتها المتواصلة . ولم أرد أن أصدمها باعلان فقرى وانى تزوجتها من أجل ثروتها . هى لا تختلف الا الى « الوفر » و « شيكوريل » ، ولا تعرف من المسارح إلا ألواجها أما المقاعد فهذه للسوقة وسيارتى القديمة استبدلتها بأخرى فاخرة واستقدمت لها « شوفيرا » خاصاً كى يقوم على خدمة « البيت » أنا . على وأخيراً شارفت على الافلاس فلم أر مندوحة من المكاشفة فصارحتها فتنكرت لى وبعد لأى ما رضيت بقضاء الله وقدره وقامت إلى نقودها تنفق منها على لهوها ، ولكن بثمن دفعته أنا ، وكم كان باهظاً

كاشفتها ولكنها لم تفهمنى . لم تفهم أملى وطموحى ولم تفهم كيف ان نقودها نقودنا كلينا إلى ذروة من هذه الحياة . أغراضها ليست أغراضى . فهى تنشد السعادة ككل انسان ولكنها ترى لها طريقاً واحداً هى أن تنغمس فى اللذائذ الى أقصاها . مأكل فاخر وملبس أفخر ونزهات متتابعة وزيارات واجتماعات إلى آخر ما يخترعه دماغها الصغير .

أربعة شهور مذ بدأت تنفق من نقودها لم يعد سالم بعدها سيد البيت أو زوجها المحبوب . تخرج انى تشاء ، تؤوب حينما يحلو لها الاياب . فان زجرت بكلمة زجرت لى بعشرة

كل ذلك وأنا أحارب فى نفس شعورى وأروض عاطفتى وأقبض زمامى .

وأخيراً . بعد جهاد شاق ، أوه ، ذلك قاس يا محمود ، لم تعد تحترمنى وأصبح يحلو لها تعذيبى بل وصلت بها الدرجة أن تسبنى كما تسب الخادم أو بواب المنزل .

عند ذاك بدا لى رسم شخص عذبته أنا وأجرمت فى حقه ، بينما يجرم هو فى حقى ، هو زينب الطاهرة التى فهمتنى طوال حياتى والتى وقفت الى جانبى كخادم أمين كان جزاؤه ركلة بالقدم

فكان الطلاق وكان سعيى اليك .

وكنا إذ ذاك نوشك أن نصعد درج منزلنا فابتسمت من فرح شديد وقلت أعبث به .

ـ « وهذه يا سالم أيضاً رسالة جديدة تريدك الحياة أن تؤديها » .

« محمود اسماعيل المكى »

كيف نمتع صبياننا

فى بلاد العجائب ، فى الولايات المتحدة ، نظام جديد يبغى منه القائمون به نشر القراءة بين الناس وتشجيعهم على شراء الكتب الجديدة . فهناك شركات تتعهد بتقديم كتاب جديد كل شهر للقراء اى بدلا من أن يشترك القارىء فى مجلة شهرية تحتوى على مختلف الموضوعات والمقالات يشترك فى ١٢ كتابا جديدا يرسل اليه كتاب منها كل شهر . والذى يختار هذه الكتب هو لجنة مؤلفة من الادباء المعروفين الذين يوثق بقدرتهم على الاختيار . وربح الشركة يتوقف على انها تشترى الكتب من الناشرين بأثمان منخفضة وهى ترسلها للمشتركين بغلاف من الكرتون . ولذلك فالكتاب الذى يباع بجنيه قد لا يزيد ثمنه فى حساب الاشتراك على عشرة قروش

وقد كثرت هذه الشركات وتنوعت . واحسنها أو أظرفها جميعاً هى شركة تزود الصبيان بكتاب شهرى يحتوى على الصور الملونة والقصص والسياحات والتراجم تكتب جميعها باسلوب سهل واضح وحروف كبيرة فينشأ الصبى على حب القراءة ويتعود شراء الكتب والعناية بمكتبته وبذلك تتأثل الثقافة فى بيته

ونحن نقرأ الاعلان عن هذه الشركة فنغبط أولئك الصبيان الذين يتيح لهم الزمن الحاضر والمدنية الامريكية ما لم يتحه لنا زماننا ولا مدنيتنا المصرية . ولكن المقابلة بين الصبيان فى مصر والولايات المتحدة لا تقف عند هذا الحد . فنحن نكتب هذا المقال فى أواخر الثلث الاول من شهر ديسمبر واوربا الغربية وأمريكا الشمالية تنفق الاف بل ملايين الجنيهات على تهيئة المسارح لتمثيل درامات خاصة بالاطفال والصبيان . وهى درامات تشابه تلك الاحاديث اللذيذة التى كنا نسمعها من امهاتنا وجداتنا ونحن فى الطفولة أو تلك التى قرأنا عنها فى الف ليلة وليلة ونحن فى الصبا

وشهر ديسمبر هو أحسن الشهور عند الاطفال والصبيان بل هو شهرهم وعيدهم . وهو فى الاصل عيد الميلاد ولكنه استحال الآن الى عيد للاطفال . وذلك لأن احسن ما فيه هو تلك الشجرة — شجرة عيد الميلاد — التى تعلق عليها الهدايا فى الليل وتجتمع حولها الاسرة

فيعطى الطفل ماخصه اعضاء الاسرة من لعب جميلة وكتب فاخرة ونحو ذلك

وهذه اللعب التى تهدى الى أطفال أوربا تصنع الآن فى مصانع كبيرة وقد يزيد المال المؤثل فيها فى المانيا وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة وسائر امم الشمال فى أوربا عن مائة مليون جنيه . وقد اصبح صنعها فنا تشتغل فيه أذهان المخترعين والفنانين . فهذه عروس من الخشب تتكلم أو تغنى وهذه لعبة أخرى هى لغز يحتاج الى ان يعمل الصبى ذهنه لكى يصنع منه بيتا أوطاحونا . وهذا قطار قداستكمل جميع المجهزات والادوات التى يحتاج اليها القطار الكبير. ثم هذه طيارة تدور مروحتها فتطير فى الهواء ولا تسقط الا ببعاد

وليست الامم الغربية هى الوحيدة التى تعنى بأطفالها فان لليابان صيتاً وذكراً فى ذلك ودور التمثيل فى اليابان تهيء نفسها لامتاع الصبيان قبل أن تفكر فى امتاع الكبار . ومن الاعياد اليابانية عيد للعرائس أى تلك العرائس التى تتلهى بها الطفلة أو الصبية . وصنع العرائس تجارة رابحة محترمة فى اليابان واذا ذهبت العروس ، الحقيقية ، الى بيت زوجها كانت هذه العرائس التى لعبت بها وهى طفلة أو صبية أحد الاشياء الغالية فى جهازها التى ينظر اليها بعين النقد والتقدير . ويجد أن للصبية لعبا وعيدا كذلك للصبى اليابانى لعبه وله احتفال خاص يحتفل به أهلوه عندما يدخل فى سن الرجولة

نكتب هذا لكى نحمل قراءنا على العناية بهذا الموضوع أى امتاع أطفالنا وصبياننا وتهيئة الوسط الذى يجعلهم يشعرون بسعادتهم فى هذه الدنيا ويغتبطون بطفولتهم أو صباهم ونحن فى مصر ليس لنا من أعياد للاطفال سوى عيد هو مولد النبى الذى يهرع اليه المسلم والمسيحى على السواء لكى يمتع أطفاله برؤية أنواره ولكى يشترى لهم من لعبه وحلواه ما يملأ به جيوبهم وأيديهم . وهو عيد اطفال أكثر ما هو عيد صبيان

واللعب كلها تصنع من الحلوى وفى بعضها من الاتقان ما يستحق الاعجاب ولكن هذه اللعب تصنع كلها كما قلنا من الحلوى وهى لذلك تؤكل . وهى تعرض للمشترين مكشوفة معرضة للذباب وقد يتناولها الشارى بيده ثم يتركها . واذا اتفق ان وقع هذا المولد فى الصيف كان هناك الخطر من الذباب

فنحن فى حاجة الى ان ننظم هذا المولد بأن نجعل العرائس من الخشب وأن نمنع بيع مايصنع منها من الحلوى إلا إذا كانت كاسية بالورق مصونة من لمس الايدى أو الذباب . وقد

اقترح الاستاذ يعقوب فام فى هذه المجلة ادخال عادة « شجرة الميلاد » فى مصر . والاقتراح حسن وهو فى ذاته لايعارض اية عقيدة دينية . فان الاصل فى هذه الشجرة وثنى ليس له علاقة بالمسيحية ولكنها قد صارت الآن جزءاً من عيد الميلاد المسيحى . وادخال عادة جديدة فى بلاد مثل بلادنا لها تقاليد اسلامية ثابتة ليس بالأمر السهل وخصوصاً لأن هذه الشجرة قد لبست لباس العيد المسيحى . وحبذا لو شرع المسيحيون فى تعميم هذه العادة بينهم حتى اذا وجد المسلمون فائدتها أمكنهم أن يتخذوها أيضاً

والعرائس التى نشتريها لأطفالنا هى جميعها أوربية . فنحن إذاً فى حاجة الى عرائس لها وجوه مصرية وتنطق بلغة مصرية . وهذا سهل ميسور والربح مؤكد اذا وجد الجد والارادة الصادقة

وبلادنا الى الآن ليست بلاداً للاطفال . فالطفل عندنا لايجد نفسه من يعنى بامتاعه حتى كتب الصغار عندنا هى أشياء تافهة لاتحتوى على الصور الزاهية التى تشبع عين الطفل وتجذب قلبه وهواه الى التطلع . ولم تؤلف الى الآن درامة للاطفال يرون فيها السندباد أو علاء الدين . ولم نر قط عروساً حملت فى جهازها لعباً كما تفعل الفتاة اليابانية

وهذه الدنيا كثيرة الهموم للكبار وهم يسرون عن أنفسهم بالفنون والرياضة وأحيانا بالخمور . فلماذا لا نسرى عن أطفالنا ونفتح أذهانهم للدنيا باللعب الجميلة والاعياد والكتب والتياترات ؟



فن الحياة

كيف نمارسه ومدى استمتاعنا به

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

من منا إذا ساقته الأقدار إلى مدينة وفيرة المحاسن كثيرة الغرائب، على أن يفارقها بعد حين قصير فراقا لالقاء بعده، استعاض عن استجلاء مشاهدها والاستمتاع بمحاسنها بالجلوس طيلة الوقت سجينا بين جدران مقفرة، ثم رحل عن تلك المدينة مقتنعاً برؤيتها شائدا بوصف جمالها؟

وان ماتراه فى كل وقت لأدهى من ذلك وأعجب. فان أغلبية البشر يهبطون هذا العالم الوسيع ويقضون فيه عشرات السنين ثم يبارحونه غرباء عنه لايعلمون عنه شيئاً ولم يتزودوا منه بغير أتفه الذكريات. وها تلك البؤر والحظائر التى لاتعرف ضوء الشمس وتلك المقاهى المرصوصة على قوارع الطرق تكتظ أبدا بربوات البشر الذين يقتلون فيها أوقاتهم ويستنزفون سنى حياتهم فى ركود هو أتعس من الموت! أفليس أولئك الاشباه الأحياء غرباء عن هذه الحياة لانهم يجهلون كيف يعيشون فيها ولانهم يغلقون حواسهم وبصائرهم عن الانتباه إلى مظهرها ومخبرها

وإن كنا نلتمس العذر لاولئك المساكين الذين قيدتهم الحياة بأصفاد الجهل والامية وضعف العقل لأن أذهانهم لاتستطيع الخروج بهم عن المحيط الضيق الذى رمتهم فيه المصادفات فيعيشون كالبهائم يأكلون ويتناسلون ثم يذهبون من حيث أتوا ضائعين مغمورين، فما عذر أولئك الذين نالوا من التعليم ولو ذلك القسط الزهيد الذى نبههم إلى أن وراء الدائرة المادية المحدودة التى تكتنفهم كونا رائعاً مشحونا بعجائب المعقولات والمحسوسات؟ ومع ذلك فهم يقبرون ذواتهم فى لحود لاينفذ اليها جلال الحياة ولاتدور مع عجلة الزمن! فهم أحياء لان القدر شاء أن يدفع بهم الى وجود هم ليسو أهلا له وهو الذى سيدفع بهم الى فناء لايفرق عن وجودهم.

ألا نرى هنا أن الحياة فن جميل هو مصدر الفنون كلها وكما أن كل فرد لايستطيع استجلاء غوامض فن كالموسيقى أو التصوير مثلا الا إذا وهب بصيرة نافذة وحساسية فائضة وتدريبا طويلا، كذلك فن الحياة لايقدر الحى أن يفهمه ويمارسه إلامتى تزود بمثل تلك المواهب.

وكيف يقضى الانسان حياته متطلعا الى التراب حاصرا انتباهه الارادى والغير الارادى

في مجموعة من القشور والسقائف وحوله هذا الكون اللانهائي الازلي الذي هو متحف عجيب يعج بالمظاهر الطبيعية ويسير بحركات البناء والتجديد والفناء والانعدام لاتكفي ألوف السنين لامتاع النفس بشيء من محتوياته ؟ بل ان الحواس البشرية مهما ارتقت الى كمالها لاتقدر أن تحس وترى إلا أثراً ضئيلا من هذا الكون الذي في كل ذرة من ذراته وفي كل حشرة من حشراته عالما آخر يقف أمامه العقل حائراً . والانسان هو نفسه متحف آخر لايقل غرابة وروعة عن متحف الكون. فكم منا من ينتهز فرصة المثول أمام هذه المعروضات ويقف في بعض الاحايين متأملا دارساً ؟ كم منا من يقف أمام قطرة الماء الحقيرة عالما أن فيها من الكهارب ماتكفي قوتها مائتي حصان تعمل مدى عام كامل؟ كم منا من يرفع عينيه في بعض الليالي إلى قبة السماء المنقوشة بملايين النجوم والشموس والاقمار فتسمو نفسه لحظة فوق هذا التراب الذي يجذبنا إليه ويحول بين تلك السدم التي كانت بداية عالمنا قبل أن تطور من الخلايا الملقاة على الشواطىء . ويتمتع بهذا المهرجان السماوي المزين بالمصابيح الهائلة المعلقة في فضاء مظلم صامت ؟

الاستاذ نقولا يوسف

كم منا من يمتع نفسه مرة فى السنة بمنظر شروق الشمس من آفاق الحقول، أو غروبها وراء البحار، أو برأى الشفق وهو يضطرم فى الافق لهيباً أرجوانيا وبزين السحب بالوان قوس قزح أو بمشهد ملك الليل وهو يختال فى مهمه السماء. أو يقضى فى كل شهر يوما من أيام عطلته بين أحضان الطبيعة متمتعاً برأى الاشجار المتباينة الانواع والازهار، موسيقى العيون التى لم يلبس سليمان فى كل مجده كواحدة منها، أو بالطيور المتنقلة على الغصون تتناغى وتتغازل وتستقبل الصباح بتراتيل والمساء بأهازيج وترانيم. أو بالنحل النشيط وهو يدمدم فوق الرياحين ليجنى منها العسل وينقل اليها اللقاح أو بمجارى الماء وهى تنساب بين المروج كالشرايين

كم منا من توقظه من سباته الذهنى المطمئن تغيرات الفصول وما يرادفها من مظاهر وصور فيتمثل فى الخريف أو الشتاء الى صفير العواصف وقصف الرعود وحفيف الاوراق ويتلهى برؤية وميض البرق وتساقط المطر والبرد والثلج ويتأمل فى الصيف فى صمت الكون وانعدام الفضاء وزفير الهواء ونعاس الشجر، ويبتهج فى الربيع بشباب الطبيعة وازدهار الارض وفرح الكائنات ؟

من ذا الذى يقف برهة متخيلا ثورة الطبيعة وهياج العناصر فيعجب من فعل الزلازل وهى تهز الجبال ومن ثوران البراكين وهى تطوح بالحمم المنصهرة وتنفث البخار ومن الفوارات الحارة وهى تقذف بمائها الساخن إلى وجه التراب ومن الأمواج المصطخبة وهى تسمو فى المحيطات إلى علو التلال، ومن الثلاجات الزاحفة من سفوح الهضاب، والسيول الجارفة أمامها أعمال البشر...

كم منا من ينتفع بما فى خفايا النفس من قوى فيسخر الفكر والارادة والوجدان فى اكتشاف أسرار الوجود ويجد فى الخيال وسيلة عجيبة تؤدى إلى جنات الأحلام فيطير بتارة إلى ماوراء الكون وأخرى إلى أقاصى الأرض فيرى أنواع البشر وحياتهم وما حولهم من بيئات وماشيدوه من أمم ومجتمعات ؟ كم منا من يلج أبواب الحياة من منافذ بصيرته وحواسه فيتمتع بكل ماتجود عليه الحواس الخمس من محسوس ومعقول ؟ كم منا من يسخر العواطف فى جلب السعادة ويتلمس وراء الانفعالات اكتشافات جديدة ؟

كم منا من ينتفع بالنتائج التى وصلت اليها الانسانية بعد تجارب آلاف السنين فى العلم والحضارة ! إن ثمار هذا التقدم العلمى والفنى حق شائع للجميع فلا معنى لأن يعيش انسان القرن العشرين متخلفاً إلى العصور السالفة المظلمة لا يصطنع حضارته ولا يساير تقدمه ولا يتخذ لنفسه ما يراه صالحا ومنسجما مع ميوله وحاجاته. لقد وصل الادراك البشرى بعد تجارب الأجيال إلى مكتشفات ومخترعات لاعداد لها فى سبيل تخفيف اعباء الحياة وترقيه

العيش واقتصاد الوقت فعلينا أن ننتفع في حياتنا اليومية بنتاج هذه الحضارة ونتمتع بثمارها كحق من حقوقنا ..

ان ازدراء الحياة ولذاتها ازدراء أهل الزهد أمثال الكلبيين والرواقيين بالأمس ورهبان الصوامع ونساك الأديار اليوم لايعود على أصحابه بغير الحرمان والموت الأدبي ، والخير من ذلك الحرمان ذلك الازدراء المبني على اللذة السلبية أو الايجابية المعتدلة والاستمتاع بذلك الخير الذي ذهب اليه أمثال ابيقور وارستيب . الخير الذي يؤثر اللذة على الأذى بشرط ألا تستعبد النفس للذة بل تستعبد اللذة للنفس دون أن تضحي النفس في سبيلها بكرامتها وانسانيتها .

وماذا ينتظر الفرد فلا ينتفع بوجوده ، وأيامه معدودة تنسلخ احداها وراء الأخرى ولا تعود . وحياته فرصة سانحة لن تتكرر .. ان متوسط العمر البشري ستون عاماً يقضيها الفرد ضيفاً على هذا العالم الكبير فيقضي ثلثها نائماً وثلثها ساعياً وراء الرزق ولا يتبقى أمامه غير الثلث الأخير الذي تقضيه الأغلبية مهمومة بمقاسف العيش حاملة أثقل الاعباء على ظهرها .. وما كانت الحياة لتقاس بالطول والعرض بل بالعمق والقيمة فكم من شيخ معمر مات في طفولة حياته وكم من شاب مات شيخاً في تجاربه . فالساعة التي يعرف المرء كيف يعيشها وكيف ينتفع بها في ترقية روحه وجسمه تضارع عمراً كاملا من تلك الأعمار الرخيصة التي يقطعها جل الناس في خمود وركود .. ان الحياة تسير الى الامام متطورة نشطة فتدوس كل متخلف متقاعد فعلينا أن نسير ونتطور معها وننتفع بكل ما يأتيه التطور من علوم وفنون كما ننتفع بكل لحظة تمر علينا فيكون للوقت عندنا فلسفة لها قيمتها ..

ولننشد الجمال في كل لحظة من حياتنا فان شئنا كان هذا العالم جميلا وان شئنا كان قبيحاً إذ هو ليس بالجميل ولا بالقبيح بل هو مرآة لنفوسنا .. أنه يمكن لكل فرد أن يكتشف في كل زمان ومكان صوراً للجمال تسترعي الانتباه وتحيي موات القلب . والسعيد من قضى حياته ساعياً وراء الجمال . فأنه يؤدي خير واجب نحو حياته التي لا يملك غيرها ولن يعود اليها .. والجمال معروض أمامنا ميسور لم يخلق لمسرة العيون ولا لمتعة الحواس لكنه يبذل نفسه فداء لعشاقه ويتعرى أمام البصائر النيرة ويبوح بأسراره للغائصين القادرين الذين يسبرون غوره ويبحثون عن كنوزه في مجاهله .. ليكن لنا الجمال ديناً له طقوسه وشعائره فنغمر بها حياتنا لأن الجمال هو الخير وهو الحق وهو محور هذا العالم وغير هذا العالم .. ليكن لنا الجمال غاية حياتنا وأنا لنستطيع أن نجعل من كل ماحولنا من الأشياء الجميلة غايات ولو كانت في أصلها وسائل .. لنطبع نفوسنا على حب الجمال ولنهذب أذواقنا بالفنون حتى نرى في كل ماحولنا صوراً لأخيلتنا وبصائرنا ونسمع في كل شيء نغمات رخيمة مستترة ولئن وجدنا حولنا نقصا فان لخيالنا حق تكملته وتجميله

ليتعلم كل منا فنا جميلا فكلها اليوم في متناول الجميع . وأن لم نستطع أن نجعل من الفن غاية فلنتخذ من الفن وسيلة لتهذيب الذوق وترقية الخلق وقطع أوقات الفراغ في النافع .. لنأو

فى مساكن جميلة ذات أثاث ساذج جميل لايخلو من باقة من الأزهار النضرة أو من مجموعة من الصور الفنية . ولكن هندامنا أنيقاً وكلامنا رقيقاً وخلقنا راقيا . ولنتأنق فى اختيار من نصاحب وما نقرأ وما نأكل . .

كثيرون هم الذين ينفقون أيامهم فى الشقاء الموهوم لأنهم يحبون للاثرة ولا يدركون للايثار معنى ، يحبون للبغضاء ولا يعرفون للمحبة مغزى . قد صدق ذلك الفيلسوف القائل « إن كنت غير سعيد فالذنب ذنبك لأن الله خلق كل الناس ليكونوا سعداء » . فلم لا ننأى عنا تلك الأضداد الثقيلة التى تمد قلوبنا بالكره والمقت والاثرة وسوء الظن بالناس والتشاؤم من كل ماحولنا . ولنقض حياتنا فى محبة شاملة

لنحب كل ما فى هذا الوجود وليكن حبنا شاملا ولكن أسخيا . القلب فى هذا الحب فمن لايعرف المحبة يعيش ضائماً غريباً . . ان المحبة تقرب روحانى يصل بيننا وبين كل الكائنات .

لنحب الله بتصوف كفكرة للخير المطلق وكمصور للحقائق الاولى وكمغزى للأبوة العامة سواء أوصل ادراكنا الى الايمان به أو الشك فيه

لنحب أمنا الطبيعية التى دفعت بنا إلى هذا الوجود . فكلنا أغصان فى شجرتها وكلنا منها وهى منا . حتى تراب الأرض وحجارتها فلنحب . لنخاطب الطبيعة بلسان القديس فرنسيس الذى يرى فى الطير والسمك اخوة له . ولندرس نظريات الارتقاء لنرى من نحن وكيف أتينا . لنحب الارض مع دستويفسكى ولنعبد الطبيعة مع تاجور ولنقدس الجمال مع كيتز ونعشق المخلوقات مع وردسورث . لنحب أنواع الحيوان والطير والنبات ففيها تنبض الحياة والمشاعر ولا يخلو احداها من جمال وروعة

لنحب الانسانية كمظهر للحقيقة الخالدة . ولنعلم أن كل بشرى لايخلو من فضيلة أو فكرة أو جمال . ولنعرف أن هذا الكون كله لايساوى فضيلة بشرية أو فكرة انسانية . . وهذه الجموع البشرية المسكينة المغرورة المتعطشة الى المثل العليا لتستحق كل حب وعطف . . البشرية طفلة جميلة ساذجة تميل الى المشاكسة وتنزع الى الشر . ولكن من ذا الذى ينقم على طفلة جميلة مهما بلغ شرها . . البشرية مقيدة بقيود الأنظمة والتقاليد وأغلال الجهل والألم وليست هى المذنبة لأن النفس البشرية طيبة فى عنصرها صالحة فى جوهرها . انما هو المجتمع وما ابتكره من قيود وأنظمة الذى أفسدها . . فلنحى متخذين كل بنى البشر لنا اخوة مهما فرقت بيننا البيئات والمظاهر . ولنحبهم ولو أساءوا الينا . لان النفس السخية لاتعرف الكراهية والحقد . . لنتأمل فى ماتعانيه البشرية من أوجاع ومصائب وما ترزح تحت نيره من شرور وفوضى لنراها كما هى قطيعاً ضالا متفرقا يتشوق الى الراحة والطمأنينة فلا يلقى لهما سبيلا . . لنحب كل العقائد والأديان والآراء فالعقل البشرى مافتىء يتخبط فى تجارب وتخيلات

نعم لنحب الحياة كلها رغم مايخامر حلوها من مرارة . لان فى هذه المحبة الشاملة ينبوعاً عذباً يغمر أيامنا بالسعادة والعزاء . ويرفع نفوسنا من حضيض الحيوانية الى مطار الآلهة

نقولا يوسف

الامبراطور اغسطس وزوجته ليفيا

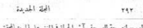
لما جاء الجيش الرومانى الى الاسكندرية عقب الهزيمة التى أنزلها بجيش انطونيوس وكليوبطره فى اكتيوم ، أرسل أوكتافيانوس القائد الرومانى رسله يبحثون عن كليوبطرة لكى يحملوها الى رومية مقيدة بسلاسل غليظة من الذهب وعلى رأسها اكليل الملوكية تتهادى فى رومية فى أثر القائد العظيم الذى ضرب الضربة الاخيرة المجهزة على الجمهورية وافتتح الامبراطورية

ولكن كليوبطرة عرفت النية المدبرة لها من هذا العاهل الرومانى فانتحرت . وكان انطونيوس حليفها وحبيبها قد مات قبلها بساعات . وعندئذ رحل اكتافيانوس الى رومية وشرع الرومانيون يزاولون أعمالهم فى طمأنينه بعد حروب أهلية دامت نحو عشرين سنة . وقد منح مجلس الشيوخ هذا القائد لقب اغسطس أى السامى تقديرا لفضله

وكان أغسطس متزوجا ولكنه طلق امرأته فى اليوم الذى وضعت فيه ابنتها جوليا . وهذا العمل وحده يدل القارىء على مزاجه وروحه . فقد كانت الرأفة أو الحنو أغرب الاشياء وأبعدها منه وكان فى حروبه لا يرحم المستأسرين مهما بلغ عددهم بحمل على الحامية بجيشه فاذا لم يجد مقاومة عمد الى الجنود يذبحهم واحداً بعد آخر ولا تجدى عنده شفاعة أحد . ولذلك لم يكن ينجو من الجنود الجمهوريين أمامه سوى أولئك الذين يفرون من الحصون قبل اقترابه منها وينتشرون فى القرى ويختبئون فى المزارع

وكان من بين اولئك الذين كانو يدافعون عن المبدأ الجمهورى ويقاومون أوكتافيانوس قائد رومانى مشهور يدعى طيبريوس نيرون . وكان قد تحصن فى حصن عظيم فى جنوب ايطاليا ومعه زوجته وهى امرأة جميلة من اسرة شريفه تدعى ليفيا . وكان الزوجان يحب بعضهما الآخر وفى كل منهما تلك الصفات التى تدعو الى الحب والاتفاق . فقد كان الزوج جميلا شهماً وقائداً عظيما وكانت الزوجة امرأة مشرقة الطلعة منيفة القوام . وقد جاء ابنهما الصغير رباطاً جديداً يوثق روابط الحب بينهما حتى انها اسمته باسم أبيه طيبريوس

ولما عاد اوكتافيانوس الى ايطاليا اخذ يطهر البلاد من الجيوش الجمهورية وأنفذ جيشاً الى طيبريوس هذا . وعرفت الزوجة أن زوجها ليس ذلك الرجل الذى يستأسر وانه لو فعل ذلك لما نجا من القتل اذا كان الاستئسار بعد احاطة جيش اوكتافيانوس بالحصن . فعمدت الى زوجها تحضه على الفرار الى جزيرة صقلية لكى ينجو كلاهما ومعهما ابنهما . واستمع



الزوج لنصيحة الزوجة وآثر الحياة في المنفى على الموت المحقق. فلما اظلم الليل احتمل ما استطاع وفرّ إلى هذه الجزيرة القاحلة

وبقيت ليفيا وزوجها وابنها وهم يعانون من صقلية حرا مرهقاً لم يتعودوا مثله في ايطاليا حتى اذاع الامبراطور اغسطس (أى القائد السابق اوكتافيانوس) عفواً يشمل جميع المختبئين

فظن الخدم أن هناك خطأ لأن الزوج القديم كان قاعداً مع أن الاحتفال بالزواج يستدعي على الاقل غيابه

والفارين والذين حملوا السلاح فى الدفاع عن الجمهورية. وعندئذ عاد طبريوس الى رومية وكان أول ماقام به ان زار هو وزوجته الامبراطور يقدم له فروض الطاعة والولا.

ورأى الامبراطور هذه الزوجة الجميلة وكان مع شدة حزمه يضعف أمام النساء. وماهو ان خاطبها وتحدثت اليه حتى ألفى نفسه مسحورا بجمال وجهها وفتنة حديثها فقام لساعته وانتحى ناحية واستدعى الزوج وطلب منه أن يطلق زوجته لانه يريد أن يتزوجها

ودهش طبريوس لهذه المفاجأة ولكنه لم يتمالك من اظهار السرور والطاعة. وتم الطلاق بينه وبين هذه الزوجة التى اخلصت له كما اخلص لها مدى حياتهما. وكانت عدة المرأة المطلقة عند الرومانيين تبلغ سنة كاملة. ولكن الامبراطور لم يطق الصبر على هذه المدة الطويلة فاستقدم بعض رجال الشرع وطلب منهم تهيئة فتوى تلائم الحال وتحقق الامنية. وكانت ليفيا فى شهرها السادس والحمل واضح فلما رأى ذلك رجال الشرع صرحوا بأن حملها هو لطبريوس وليس للامبراطور ولذلك يجوز زواجها من ساعتها

وتم الزواج فى سرعة وخفة حتى أن الخدم أنفسهم لم يفهموا المراد من العرس. فان الزوج السابق قعد إلى جنب الامبراطور وقعدت ليفيا إلى الجنب الآخر. فظن الخدم أن هناك خطأ لأن الزوج القديم كان قاعداً مع أن الاحتفال بالزواج يستدعى على الاقل غيابه. وعاش طبريوس حياته وهو صديق حميم للزوجين. ولما مات أوصى بأن يكون ولداه فى وصاية الامبراطور

وعاشت ليفيا مع زوجها الثانى وأحبته وأخلصت له. ومع أن الاخلاق التى فشت فى ذلك العهد فى رومية كانت تجيز أو تتغاضى عن الخيانة الزوجية فان ليفيا بقيت على العادات الرومانية القديمة فى صيانة عرضها والتعفف عن كل مايشتم منه التهاون بالشرف. ولم تحمل للامبراطور ابنا يرثه على عرش الامبراطورية. ولكن أغسطس لم يكن يبالى بذلك كثيراً. فقد كان له ابن أخت وكان له أيضا من ابنته التى رأت الدنيا يوم طلاق أمها ولدان آخران

ولكن ليفيا لم تكن لتعد نفسها سعيدة بزواج الامبراطور مالم تنجب له وارثا. وقد عاشت سنين طويلة وهى تغص كلما ذكرت أن وارث العرش سيكون شخصا آخر ليس ابنه ولا ابنها. ولذلك وعند ماتأكد عندها أنها لن تحمل أخذت تغرى الامبراطور بتبنى ابنها طبريوس من زوجها السابق وأن يجعله ولى عهده. ولكن الامبراطور نفسه كان يعرف أن هذا العمل لايتحقق مادام فى الأسرة الامبراطورية أعضاء. وكانت زوجته تعرف ذلك أيضا. فلم يكن مفر اذن من التخلص من ابن اخته أولا ثم من ابنى بنته. وكانت طريقة التخلص

الشائعة هي دس السم خفية بارشا الخدم أو تهديدهم . ولم يكن ذلك شاقا على امرأة تتبوأ عرش الامبراطورية مع زوجها

ومات الثلاثة ولم يستطع أحد المؤرخين ان يعين سبب الوفاة ولكن بعضهم ذكر ان أعضاء مجلس الشيوخ صرحوا بأن الامبراطورة قد دست لهم السم لكى تتخلص منهم ولكى يخلو العرش لابنها

وهذا ماتم بالفعل . فان الامبراطور مات سنة ٣٧ للميلاد المسيحي وهو في الثالثة والسبعين من عمره . وقد كانت ليفيا تدخل عليه أصدقاءه لزيارته فيشد فكه بيده حتى لايبدو الترهل عليه . ومات وهو يقبل زوجته يقول : « لقد أديت دورى في الحياة تأدية لابأس بها . أليس كذلك ياحبيبتى ! »

وغشيته سكرة الموت ثم أفاق منها . فقبلها ثانيا وهو يقول : « لاتنسى حياتنا الزوجية ياحبيبتى . وداعاً »

وأراد ان يقبلها مرة اخرى . ولكن رأسه مال الى الوراء ومات

وارتقى العرش ابن زوجته طبريوس . وعاشت ليفيا وعينها مجلس الشيوخ كاهنة لمعبد جديد انشأه للامبراطور اغسطس الذى رفع عقب وفاته الى مقام الآلهة التى يعبدها الرومانيون . وظلت ليفيا سنوات وهى الحاكمة الحقيقية للرومان الى ان سئم ابنها سلطانها فعمد الى المعبد ومحا اسمها منه . وكان هذا بداية الشقاق بينهما والفرقة التى دامت الى وفاتها



نزعة حديثة فى التربية

للاستاذ يعقوب فام

تكاد الصلة بين الجيلين المصريين الحاليين أن تنقطع، ويكاد الجيل الجديد الناشىء ان يعيش وينشط بمعزل عن الجيل السابق له. ويوشك الاطفال فى بلادنا ان يكونوا يتامى الا فيما يتصل بشئون الحياة المادية من مأكل وملبس ومشرب. فالجيل الصغير الناشىء يجد طعاماً يأكله وملابس يتدثر بها ومنازل يأوى اليها ورجلا يدعوه اباه وامرأة يدعوها أمه، ومدرسة تطالبه باستظهار بعض الحقائق الجافة، واساتذة يحاسبونه على هذا الاستظهار. لهذا الجيل كل هذه الامور بمعناها المادى الصرف بمقادير متفاوتة تبعاً للظروف وتبعاً لمركز العائلة المادى والاقتصادى. اما فى الامور المعنوية — النفسية والروحية والعقلية — فالجيل الناشىء فقير معدم. لا بل افقر أجيال العالم المتمدين من هذه الوجهة

هذا الجيل فقير لانه يعيش فى فراغ بعيداً عن الشخصيات الكبيرة التى تتصل به وتؤثر فيه وتنمى ملكاته ومواهبه، فهو يقضى الحياة بجملتها فى حيز محدود بحدود معينة لايمكن ان تنفذ منها شخصيات الجيل الكبير الى دائرة نشاطه ومجهوداته. يصحو الطفل مبكراً ويتناول طعامه على عجل ويتأبط الكتب ويسرع الى المدرسة، فتزج هذه به فى حجرة صغيرة مع أربعين أو خمسين طفلا غيره من غير ان يكون لشخصيته مجال للاحتكاك والتعامل الحر الذى ينمى شخصيته. وهنالك لايتصل بالاستاذ الا حينما يسأل ليجاب على سؤاله، أو يجيب عندما يسأل، أو عندما يحاكم على ما اقترفه من الآثام. ثم يعود الطفل الى البيت ليخطف لقمة يسد بها رمقه ويعود الى المدرسة، وبعد أن يوشك النهار أن ينقضى يرجع الطفل الى المنزل ليلقى بكتبه فى زاوية منه ويخرج الى الشارع يلعب قليلا مع الصبيان من سنه، واذ يذكر المدرسة والدرس ينتفض ثم يعود الى كتبه الى أن يغلب عليه النعاس فينام استعداداً لدورة شبيهة بهذه فى اليوم التالى

هذه هى حياة الجيل الناشىء، وهى حياة سخيفة فقيرة معدمة لايمكن ان تجعل منه اناساً كباقى الناس الذين ينشأون فى بلاد غير هذه. ثم هذا هو النظام الذى يخضع له الطفل فى مصر، وهو نظام لايمكن ان يؤدى بنا الى ايجاد جيل قوى قادر على الوقوف فى وجه الصعاب والتغلب على عناصر البيئة. ولا يمكن ان ينشأ من هذا النظام الا اناس يشبهوننا من كل الوجوه، ان لم يزيدوا علينا فى نقائصهم وضعف نفوسهم وفقر حياتهم

وليس عجيباً أن تنقطع الصلة بين الجيلين الحاليين فى نظام كهذا . فيعيش الجيل الكبير فى دنيا والجيل الناشىء فى دنيا أخرى ! لايجمعهما بعضهما الا الضرورة الاقتصادية والعرف الذى يتطلب من الوالد أن يؤوى ابنه فى منزله ومن الابن أن يعود الى منزل ابيه . والا ان تربط الاثنين عاطفة الحب البيولوجى وغريزة الابوة . ولولا هذه العوامل التى هى فى غير متناول الطرفين ومن غير ارادتهما لجاز ان يخرج الطفل من البيت صباحاً على أن لايعود من تلقاء نفسه

وتبعة هذه الحالة تقع على الكبار بالطبع . وذلك لأنهم لا يجهدون انفسهم قليلا أو كثيراً فى تعرف حاجيات الصبيان النفسية والاضطلاع بتوفير هذه الحاجيات . لا يكلف الكبار أنفسهم عناء البحث فيما يفيد الجيل الناشىء وفيما لا يفيده ، فيما يصلح لنماء شخصياتهم وما لا يصلح . وفى الواقع هم لا يفعلون شيئاً سوى أن يتركوا الامور تجرى كيفما اتفق والحياة تدرج بالصبيان اعتباطاً من غير تدبر أو تداخل من جانبهم . مادام الصبى يستظهر دروسه فى المدرسة ولا يقلق افراد العائلة أو يفعل مالا يريدون

فالام لتحضير الطعام وحياكة الملابس وتدبير المنزل . والوالد للحكم والسلطان وتدبير الشئون الاقتصادية للاسرة ، والصبى للدرس والطاعة وتنكب كل شىء من شأنه اقلاق راحة الكبار ، ومادام كل يسعى فى الدائرة الموضوعة له . فالدنيا بخير . والاحوال حسنة والصلات منقطعة بين الاب وابنه

وماذا يفعل الاب مع ابنه والاخير منهما قائم بدرسه خير قيام وبعيد عن معاكسة اخوته وأمه . وحريص حتى لايكسر أطباق الاكل ؟ ماذا على الاب وهو يدفع الاقساط المدرسية ويوفر الطعام واللباس للصبى ؟ لاداعى للاتصال ولا داعى لتوثيق عرى الصداقة بينهما . والواقع أن الصداقة بين الصبى وأبيه هى آخر مايفكر فيه الوالد . أليست الالفة ترفع التكليف وتزيل الفروق وتقصر المسافات ؟ وإذن فلن تكون هنالك ألفة بين الوالد وابنه حتى تبقى المسافة بينهما محفوظة فى صدور العرف والعادة . وحتى تكبر شخصية الصبى وتحاول القضاء على الفروق وتقريب المسافات والتطلع الى الحرية فى القول والتفكير والعمل . كلا يجب أن يبقى كل منهما فى الحدود التى وضع فيها . يجب أن يظل الصبى يخشى أباه ويخاف غضبه حتى إذا ما دعت الضرورة يأمر الوالد فيخضع الولد

ومن مقتضيات هذا العرف أن تكون التربية بالاوامر والنواهى من غير رجوع الى

الاسباب الاصلية أو العوامل النفسية التى توجد المجال لبعض أنواع التصرفات . فاذا سرق الصبي مثلا يعالج بالضرب أو بالنهى والامر من غير رجوع الى العوامل التى دعت بالصبي أن يسرق ، السرقة قبيحة وحسب . والاب لايريد من ابنه أن يسرق وحسب . فينهى أو يعاقب وينتهى الحساب بين الاثنين إلا إذا جدت ظروف شبيهة بهذه تستدعى التوبيخ أو الانتهار أو العقاب . وفى مثل هذا النظام نظن أنه من غير المعقول أن يسر الطفل الى أبيه بمسائله ومعضلاته واختياراته المرغوب فيها والمكروهة . ليس هذا الجو ما يساعد الصبي على أن يكون حراً يستطيع أن يبوح لأبيه بما فى نفسه ويطلعه فى بعض تصرفاته من غير أن يشعر بحرج

حال الطفل فى بلادنا كحال أحد أدباء اسكتلندا نافيا على ما اظن ، فهذا الاديب اتهم بسرقة بعض النقود من عمته واقر بالذنب لينجو ولكنه عوقب ، ثم تبين بعد ذلك انه برىء فعوقب مرة أخرى لأنه كذب . وحال أطفالنا كحال هذا الاديب ، فهم لا يفهمون الكبار وهؤلاء لا يكلفون أنفسهم مشقة تقريب المسافات بينهم وبين الصغار ، ولهذا تبقى الصلة منقطعة بين الجيلين ، فيضام الصغار ، وتلتوى منهم المشاعر وتتعطل نمو شخصياتهم الى درجة كبيرة ، وتكون لهذه الحالة نتائج وبيلة على البلد عامة وعلى رجال الغد فيها خاصة

نحن ندعو الى إيجاد التفاهم بين هذين الجيلين . والى محو الشقة بينهما وتقريب وجهات النظر ، لأنه من غير الظواهر لا يمكن أن يسترىح الآباء ويأخذ الابناء بأسباب النماء المرغوب فيه . وهذا لايكون الامتى قدر الكبار المسئوليات الملقاة على كواهلهم واضطلعوا بهذه المسئوليات جاهدين مخلصين

نريد أن يعلم الآباء والمربون أولا وقبل كل شىء أنه من حق الاطفال أن يخطئوا ويضلوا فى تصرفاتهم ونشاطهم اذ من مميزات الطفولة أن تتخبط كثيراً فى السلوك والنشاط ، وأن تتمرس بالاختبارات اللذيذة والمريرة ، والتقلب بين الخطأ والصواب . هذا من حقهم ومن مميزاتهم من غير نزاع وبحق الحياة التى تنشط فى ابدانهم ، من مستلزمات طبيعتهم انها تسعى لاختبار الظواهر حواليهم بطريق مباشر من غير وسيط من الكبار . تصر الحياة فيهم على ان تنال حظها من تلك الاختبارات وتسجيل بعض المشاعر الناجمة عن هذا الاتصال المباشر بين الاطفال وبين عوامل البيئة المحيطة بهم

نقول أنه من حق الاطفال أن يخطئوا ويضلوا · ولكنه من واجب الكبار أن يردوهم الى الصواب بالوسائل التى لا تضر بهم ولا تعطل نموهم ، ولا يدخل العنف فى هذه الوسائل بالطبع ، لانه من شأن العنف أن يقطع الصلات الحسنة بين الجيلين ويضطر الاصغر منهما على أن يدارى مسائله وشئونه عن الكبار ، ومتى وصلت الامور الى هذا الحد ، فمن يأخذ بيد الصغار ويمكنهم من اصلاح تصرفاتهم وتهذيب نشاطهم ؟ من يفعل هذا بعد ان يكون الكبار قد قطعوا الصلات وفصموا عرى التفاهم وهم يعلمون أولا يعلمون ؟ هل ينتظر من الصغار أن يعملوا على التفاهم وعلى تقريب وجهات النظر ؟ أن من يطلب هذا يكون متعسفا ، و يكون قدقلب وضع الاشياء . الحق أن الجيل الكبيرهو المطالب بهذا ، وهو وحده المسئول عن تقريب المسافات والقضاء على الاختلاف فى وجهات النظر . نريد أن تكون العلاقات بشكل يساعد الصغار على أن يبوحوا بما فى نفوسهم للكبار ، فيستطيع الصبي أن يقول من غير خوف أو اضطراب ، يا أبى لقد سرقت اليوم كتاباً من زميلى فى الفرقة ، أو ، أنا الذى كسرت الزهرية فى هذا الصباح ، أو ، لم أذهب للمدرسة اليوم لانى صرفت اليوم ألعب فى الشارع ، نريد من الطفل أن يقول كل ما يجول بخاطره من غير حرج ومن غير أن يضطر للكذب خوفاً من الوالد . وليست هذه العلاقات مما يقضى على خصلة الكذب فقط ولكنها تساعد الطفل على النما فى مناحى النفس الكثيرة . بعد هذا يبقى على الآباء أن يفكروا فى الوسائل الفعالة التى تجنب ابناءهم الخصال القبيحة والنقائص الاخلاقية

لى صديق أجنبى مقيم فى القاهرة ، ولهذا الصديق ابن فى الحول الرابع من عمره ، والعلاقة بين الاثنين من أحسن العلاقات وأبعدها أثراً فى تكوين شخصية الصبي . فليست هى علاقة حاكم بمحكوم ، أو آمر بأمور وانما هى صداقة بين كبير بالغ وصغير يافع ، يلجأ ثانيهما لاولهما بكل اختباراته القبيحة منها والمليحة ، ما يرضى الآب منها وما لا يرضيه . والآب يستمع لابنه ويسجل هذه الاختبارات ويحاول أن يعالج ما يمكن معالجته فيها ، ولكنه يحرص فى جميع الحالات على أن تبقى العلاقات بينهما سليمة غير متأثرة بتصرفات الصبي وقد تكون هذه التصرفات مما يجعل أحد الآباء المصريين يثور ثورة تقضى على كل تفاهم بينه وبين ابنه

قال الآب

— أتعرف ماذا يفعل هؤلاء الصبيان ؟

— قلت ماذا يفعلون ؟ .

— لقد أنشأوا ناديا اسمه « النادى القذر » Dirty Club ، لا يقبلون الاعضاء فيه الا بشروط ، وهى أن يتمرغ طالب العضوية فى الثرى ، ثم يتناول الوحل ويلطخ به ملابسه ، ويجب أيضاً أن يكشف عن عضو فى جسمه يشغل عليه باقى الاعضاء . ومتى قام بكل هذه المطالب فقد اكتسب حق العضوية فى النادى القذر

— ومن أخبرك بكل هذه المطاليب ؟

— ابنى

— وهل هو عضو فيه ؟

— نعم ومن الاعضاء الاصليين

— الحق انه ناد قذر ، وماذا فعلت مع ابنك ؟

— لم أفعل شيئاً لانى لاأدرى ماذا يمكننى أن أفعله فى هذه الحالة ؟

— ألا تعد هذا العمل تصرفا قبيحاً ؟

— كلا ليس هو قبيحا ، ولكنه سخيف ، وللاطفال الحق فى أن يرتكبوا كل السخافات ويجب أن نكون نحن واسعى الصدور كبيرى القلوب حتى نعطف عليهم فى كل أنواع النشاط من سخيف وغير سخيف ، فليس من مصلحة الاطفال أن نكون شديدى النقد عليهم كثيرى العتب والملام أو الانتهار والتوبيخ والا انقطعت الصلة بيننا وبينهم ، ما ذا كان يحدث لابنى لو انقطعت تلك الصلة — صلة الصداقة والعطف — بيننا ؟ أتراه كان يوحى لى بما فعل فى هذه المرة وبما يفعل عادة ؟ ألا تظن أنه كان يحتضن هذه الاختبارات السخيفة لنفسه ويتركنى أنا فى الظلام وفى جهل تام بتصرفاته ؟ ماذا يحدث له لوكانت العلاقة بيننا غير مشجعة له على أن يقول كل ما يجول بخاطره من غير احتراس ؟ كلا انى أفضل أن أستمع لسخافاته واشق بها على أن أتركه لسخافاته وجها لوجه من غير أن أكون بجانبه ، أما الآن فانا موقن أنه يطلعنى على كل شىء من غير تردد وبغض النظر عما اذا كانت تصرفاته ترضينى أو لاترضينى

نريد أن تكون العلاقات بين الجيلين المصريين الحاليين بهذا الشكل وعلى هذا المثال نريد من الكبار أن يكونوا أصدقاء مقربين للصغار ، نجعلو يكونون واسعى الصدور كثيرى العطف متسامحين لدرجة تشجع الصغار على أن يأتوا اليهم بجميع مشاكلهم المنزلية والمدرسية والاجتماعية ونود لو يكون الكبار على شىء من سعة الصدر فلا يثورون لأى خطأ يرتكبه

الصغار ، لان الثورة من شأنها أن تجعل الصغار يحرصون على أن تكون تصرفاتهم بمعزل عن انظار الكبار ، وليس من شأن الشدة أن تمنع الصغار عن بعض أنواع النشاط كما يظن الآباء خطأ

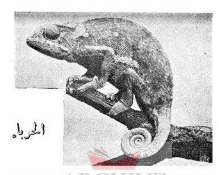
بهذا التفاهم ، وليس بشيء آخر نستطيع أن نعين الاطفال فى المشاكل التى تعترضهم فى طريقهم ، وبهذا التفاهم تستطيع تلك المشاكل أن تكون أمراً مشاعا ، واختبارات مشتركة بين الجيلين ، وبعبارة أخرى أن هذا التفاهم هو النقطة التى تلتقى عندها وجهات النظر وتتقابل فيها الشخصيات وتتعاون وتتكاتف على انتاج رجال نحن فى حاجة قصوى اليها ، وبغير هذا التفاهم لايكون اتصال بين الجيلين ولا يكون تعامل بين شخصياتها ، وتنفرج الشقة بين وجهات النظر ، فيعيش الكبار فى دنيا والصغار فى دنيا أخرى

ولكى نصل الى هذه الغاية ندعو الآباء الى مشاركة أطفالهم فى العابهم المختلفة فى المنزل لمن لم يكن خارجه ، ونظن أن اللعب المشترك هو النقطة التى يجمل بالآباء أن يبدأوا منها ليصلوا الى هذا التفاهم الذى ندعو اليه

اشترك مع ابنك فى العابه كلها وأوغل فى هذا الاشتراك وأنت تجد أن وجهات النظر بينكما أخذت تتقارب على مر الزمان ، أنك لو فعلت هذا فسوف تجد أنك اقرب الى قلبه من اى وقت آخر ، وأنك تستطيع ان تفتح مغاليق هذا القلب

يعقوب فام
استاذ فى التربية من جامعة ييل





الحرباء

نوع من الزواحف الغريبة تعرف عندنا بالحرباية ، وقد اشتهرت بالقدرة على تغيير ألوانها والسبب الأكبر فى هذه الشهرة يرجع الى قصة شعرية مشهورة جدا . فيها ذكر هذا التغيير وأفضى هذا الى سوء فهم عند بعض الاشخاص الذين لم يروا هذه السلسلة من التغيير . والحرباء حقيقة تغير لونها كما أنها فى الوقت ذاته تغير النقط الموجودة عليها تغييراً عرضياً ولكن هذه التغييرات ليست بالضبط مماثلة مثل ماعلق بتصورات الجمهور . فهى فقط تغير ألوانها الى الأخضر والأصفر والاسمر والرمادى والالوان التى تكاد تكون سوداء أو سمراء أى أن الحرباء لايمكن أن تتحول الى اللون الابيض أو الاسود كل التحول . ويظهر أن ثورة الغضب هي أقوى العوامل التى تضطرها الى تغيير ألوانها ، وحين يجرى غمز الحرباء برفق نراها قد تبقعت من شدة ثورة الغضب . ولون الشمس يكسبها لونا أسود والموت أيضاً يجعل لونها أسود أو أصفر قاتماً كلون التبن

وقد ذكر أحد العلماء الألمان أن تغيير اللون فى الحرباء ناشىء عن سائل خاص بها تفرزه غدد موجودة تحت جلدها ، فاذا كان الوسط الذى هى فيه أخضر اللون كالحشائش وأوراق الاشجار تلون هذا السائل باللون الاخضر لانطباع هذا اللون فى عين الحرباء

وانعكاسه منها على السائل المتفرز واذا كان الوسط الذى هى فيه أصفر أو اسمر أو غيرهما من الالوان التى يمكن أن تتحول اليها فيتلون السائل بها . ولقدحقق هذا العالم الضليع نظريته هذه بتجربة عملية فقفأ أعين عدد من الحرابى فرأى أن لونها لايتغير بتغير الوسط الذى هى فيه بل يبقى على اللون الطبيعى وهو اللون الرمادى . وقد جربت هذه النظرية بذاتى بفقئ عيون ثلاث منها فوجدتها نظرية صحيحة أى ان لونها لم يتغير عن اللون الرمادى مع أنى نقلتها وسط الحشائش الخضرا. وبعدها الى رمال وبعدها الى بلاط لونه أسمر

والجمهور يصف من يتلون فى أقواله أو افعاله بأنه يتلون كتلون الحربا.

ذنبها غريب بين الحيوانات الزاحفة ونفس مافيه من قوة القبض عجيب لأنه انماينقبض الى الاسفل

وعيناها اللتان تتحركان تحركا مستقلا عن سائر الحركات فوقفها الضاحك البديع غريبتان للدرجة القصوى ولا تشبهان عيون الحيوانات الزاحفة بل تشبهان عيون النوع الانسانى مصحوبة بغمز خارق للمعتاد

لسانها طويل مماثل فى طوله لجسمها وهو عضو مخالف للمألوف وهو الذى تستعمله فى صيد غذائها من الحشرات كالذباب والناموس . الخ

واذا راقب الانسان الحربا. فانه يراها تختلف من الوجهة العقلية عن سائر الحيوانات التى من طائفة العظايا ولها طبع لاتستطيع هى نفسها التغلب عليه فهى تنتفخ من الغضب وتحزر وتعض وتغير ألوانها واذا لم تفلح فى هذه المناورات ولم يخشها عدوها توليه ظهرها وتلبث هادئة وإذ ذاك تتراخى أعضاؤها فيصغر حجمها حتى تكون شبه خط مستقيم لاعرض له وحينئذ تنجو من العدو

وهى على أنواع كثيرة تقرب من ستين نوعا وكلها فى العالم القديم أى لاتوجد فى امريكا وأكبر أنواعها حربا. « برسوفى » ويبلغ طولها أكثر من نصف متر

وإذا صح ما قيل من ان كل نوع من الطيور أو الحيوان يمثل نوعا من الاخلاق البشرية كما يرى كثيرون من علما. التاريخ الطبيعى أرى ان الحربا. تمثل التلون والدهاء والخبث والخداع

محمود الاترى

نقلا عن كتاب الحيوان الحديث (لم يطبع)

سيكولوجية ادلر

للسيكلوجية الحديثة أقطاب كثيرون على رأسهم فرود النمسوى . ومن هؤلاء الاقطاب من ينزل على نظريات فرود جميعها بلا تنقيح أو زيادة ومنهم من كانت له يد عظيمة فى تنقيح هذه النظريات


الدكتور ادلر

ومن هؤلاء الدكتور ادلر الذى استطاع بتحليله للنفس الانسانية أن يوضح كثيراً من مشاكلها ومعضلاتها . والسيكلوجية الحديثة تقوم كما يعرف القارىء على حقيقة خطيرة وهى أن تسعة أعشار التفكير الانسانى يجرى فى العقل الباطن وانا لانعى بالتفكير وعايشبه ما يقرب من التمام الا فى مقدار العشر . ونحن نعنى هنا بالتفكير كل مايلحق به من ميول وعواطف وأمان وأحلام والهام الشر والخير والغضب والحب وما الى ذلك

والدافع الاصلى الى التفكير والسعى هو عند فرود تلك الغريزة الجنسية التى تدفعنا الى العشق بالوانه المختلفة . ولكن ادلر يخالف فرود هنا ويرى أن هذا الدافع هو الرغبة الملحة فى التفوق . فالانسان فى نظر فرود مجنون بالحب يعشق أبويه وهو صغير ويستمر فى هذا الجنون الى يوم وفاته . وهذه المدنية كلها انما قامت على هذه الغريزة لأن الفنون الجميلة ليست سوى ثمرات لهذه الغريزة . ومن هنا يرى القارىء أن فرود يكسب « الغريزة الجنسية » معنى أوسع جدا مما يصطلح عليه الناس . ولكنه مع

ذلك يقصدها بالذات لانه يتهم الطفل وهو يرضع أمه بلذة جنسية . ويتهم الصبية وهى تنظر الى أبويها بشهوة جنسية تجعلها تغار من أمها . ويجعلنا جميعا مجانين بهذه الشهوة نحلم بها ونعيش من أجلها طول حياتنا

والواقع أن أشياء كثيرة من ظواهر حياتنا تدلنا على صحة بعض هذه المزاعم فان أحلام اليقظة وأحلام النوم تكاد تنحصر فى التفكير بالجنس الآخر ، وهذه الاحلام هى لباب نفوسنا التى تجرى خواطر سائبة لاتعوقها نواميس الاخلاق أو قواعد السلوك

ولكن ادلر يدخل هنا بتنقيح كبير خطير . فهو لاينكر أن الحب يشغل نفوسنا وانه هو الموضوع الاكبر لخواطرنا السائبة وأحلامنا . ولكنه يفسره تفسيرا آخر فيقول ان الغريزة السائدة فى الانسان هى الرغبة فى التفوق والسيادة وليس الحب الا الوسيلة لتحقيق هذه السيادة . وهناك وسائل اخرى تتحقق بها هذه السيادة أيضاً لاعلاقة لها بالحب الجنسى ، وهو هنا ينزل على رأى نيتشه الذى يقول بان ارادة القوة هى الارادة الصادقة الاصلية فى نفس كل انسان . ويجب على القارىء أن يذكر أن السيكلوجية الحديثة تتصل بالفلسفة الحديثه . ولذلك فان كثيراً من فلسفة نيتشه أو برجسون أو شوبنهور يعكس شعاعا بل أشعة من النور على النفس الانسانية التى تحاول السيكلوجية كشف أسرارها

ونحن فى درسنا لسيكلوجية ادلر نجد ثلاثة أركان تستند اليها

الاول : أن لكل انسان قصداً فى الحياة

الثانى : أن بكل انسان تقريبا نقصا جسميا أو اجتماعيا

الثالث : ان العواطف لاتسوق الانسان وانما الانسان هو الذى يخترع العواطف

القصد فى الحياة

لكل انسان قصد فى حياته قد لا يدريه هو نفسه . وهو موضوع احلامه وخواطره . وقد يكون أحياناً سبباً لامراضه فى المستقبل . وهذا القصد قد ينشأ فى الطفولة تطبع به الشخصية قبل أن يبلغ صاحبه سن التعقل وعندئذ يرى نفسه وقد تكونت له ميول ونشأت فى نفسه امان واتجه نحو مسلك خاص . فاذا اتفق هذا القصد والعمل الذى يعمله فى الدنيا فهو يسعد به ويرتاح الى الوسط الذى يعيش فيه . ولكن اذا كانت الاحوال الاجتماعية لا تواتيه على تحقيق هذا القصد فانه يحاول بطرق المداورة أن يحققه . والامراض النفسية العصبية هى وسائل يتوسل بها المريض الى تحقيق هذا القصد وبلوغ السيادة به

ولكى نوضح للقارىء هذا القصد نضرب مثلا بحالة شاذة . والشذوذ كثيراً ما يدل على القاعدة لانه يجرى على نسقها ويشير اليها . فالمريض بمرضه يدلنا على معنى الصحة عند الصحيح .

وهذا المثل الذى نريد ايضاحه هو امرأة تكره زوجها كراهة جنونية . فاذا رجعنا الى تاريخ هذه المرأة نجد انها كانت فى أشد الشوق للزواج فلما تزوجت كرهت زوجها ونفرت منه نفوراً قويا بحيث اذا اقترب منها اشمأزت منه ودفعته كانها تدفع شيئاً نجساً كريهاً . فما هو تفسير هذه الظاهرة ؟

هذه المرأة كانت وهى طفلة تعيش بين أخوتها من الذكور وكانت تجد ابويها يؤثران أخاها الذكر عليها إيثاراً واضحا . ثم نشأت وهى ترى للصبيان ميزة على البنات فقام فى ذهنها وهى بعد صبية أن تكون هى أيضا ولداً ذكراً حتى تمتاز بكل هذه الميزات التى يتمتع بها الذكر دون الانثى . وهذه افكار طفلية . ولكن من سوء حظنا جميعاً أن ميولنا وأخلاقنا تتكون ونحن أطفال . فهذه الطفلة نشأت وقصدها الخفى فى الدنيا أن تكون رجلا . وهى نفسها لاتدرى بهذا القصد لانه قد اندس فى عقلها الباطن وأصبحت تلك الحوادث الصغيرة التى حدثت فى صغرها والتى جعلتها تشعر بهوانها أمام شقيقها الذكر نسيا منسيا . فهى لاتذكر الآن الهدية البراقة التى أوثر أخوها عليها بها ولا تلك الكلمات التى جرحت كبرياءها ولا العقاب الذى نزل بها دون أخيها . ولكن هذه الاشياء مع انها الآن لا تذكرها قد أورثتها عواطف غامضة تجعلها تقصد قصداً خاصا من السلوك . فهى تتخيل نفسها فى أحلام اليقظة أو النوم وقد لبست طربوشاً أو ركبت جواداً أو انها تسير وتتبختر وفى يدها سجارة تدخنها كما يفعل الشبان . وهى تضحك من نفسها عندما تتخيل هذه الخيالات اذا أنتبهت منها ولحصت عنها كما نضحك نحن أيضا من بعض خيالاتنا السخيفة . ولكن هذه الخيالات هى لباب نفسها . وهى الآن اذا بلغت سن المراهقة تريد أن تحقق « رجولتها » وتبلغ قصدها فى الحياة بأن تلعب بقلوب الشبان . وقد تنتهى من ذلك الى العهر والبغاء . ولكنها احيانا قد تفوز بعمل من اعمال الرجال يكسبها تلك الكرامة التى اضيعت منها وهى طفلة فتتوظف فى وظائف الرجال وتقنع بأنها صارت مثلهم . واحيانا تتزوج . وزواجها نوع من الانتصار الذى تنشده على الرجال . ولكنها بعد الزواج حين تزول لذة الانتصار الاولى تعود الى كراهتها والحقد الكامن فى نفسها على الرجال فتحصره فى الزوج وتكرهه كراهة عنيفة . وخصوصاً عندما تشعر أن العلاقة الجنسية تؤكد سيادة الرجل على المرأة ولا تنقصها

فهذا مثال « القصد » الذى يقصد اليه كل منا فى حياته وقد ضربنا هنا مثلا شاذا لكى يكون الايضاح أكبر . ومن الناس من يقصد الى أن يكون مزارعا أو موسيقيا أو ضابطا أو طبيباً أو غنيا . فهذه كلها غايات نسعى لها بعقلنا الباطن وتبدو فى خواطرنا واحلامنا

مركب النقص

الركن الثانى من سيكلوجية ادلر هو « مركب النقص » . فان ادلر يقول أن فى كل انسان تقريبا نقصا جسميا أو اجتماعيا كأن يولد وبه قبح فى الوجه أو عجز فى بعض الاعضاء أو أن لاسرته تاريخا سيئا أو نحو ذلك . وهذا النقص — مع الرغبة الملحة فى التفوق — يدفعه الى أن يعتاض منه بكفاية أخرى اذا لم يستطع تصحيحه . وهذا هو الشأن فى جسم الانسان نفسه فان إحدى الكليتين اذا مرضت مثلا اضطرت الكلية الثانية أن تتقوى لتقوم بعمل الاثنتين

ويرى ادلر أن النقص يكاد يكون هو السبب الاساسى للنبوغ . فالرجل القصير فى رغبته الملحة للتفوق يضطر الى أن يذكى حواسه ويزيد ذكاءه حتى ينال من العظمة المعنوية ما لم يوفق اليه من العظمة الجسمية . والمصدور يحاول أن يعالج صدره فاذا لم يوفق الى ذلك وينال الصحة التى يراها فى غيره يشرع فى الاعتياض من هذه القوة الجسمية قوة أخرى ذهنية فيكب على القراءة وقد ينتهى بأن يصير كاتبا أو قصصيا . وقلما تنظر الى أحد النبغاء حتى تجد فيه نقصا واضحا . فهذا أنف ضخم يلفت النظر فى أحد الخطباء . . وهذه يد شلاء فى احد الموسيقيين . ومن اغرب مايلاحظ أن الناقص يعمد الى نقصه هذا فيعبض منه بما يشبهه أو بما يخفيه . فان ديمستونيس الخطيب نشأ ألكن فلم يقنع الا بالخطابة حرفة يحترفها . وجوتيه نشأ ضعيف النظر فلم يحترف سوى القراءة والكتابة

واذا استطاع الناقص أن يعبض من نقصه بهذه الطريقة نجح فى الحياة وارتاح الى عيشه ولكنه لا يستطيع ذلك أحياناً . فهو عندئذ يحقق تفوقه بالخمر ينكب عليها فيشعره السكر بذلك التفوق الذى ينقصه فى الصحو . فالسكران سلطان' وسلطته لا حد لها دامت الكأس أمامه . وأحيانا يستسلم لخيالات لذيذة هى أحلام اليقظة التى نترك أنفسنا لها ونحن على وشك النوم أو وقت ارتخاء الاعضاء فنتخيل أنفسنا فى مواقف الانتصار والفوز وهى مواقف لا ننالها فى الحقيقة الواقعة . وأحيانا نحقق سيادتنا بالالتجاء الى الشذوذ الجنسى .اى أن الرجل الذى لا يجد فى الحب المألوف تحقيقا لسيادته يعمد الى حب غير مألوف يحقق به هذه السيادة . وهذا النقص نفسه قد يدفعه الى المخاطرة ولو كانت هذه المخاطرة تنطوى على اقتراف الجرائم

فمن هنا يتضح للقارىء أن « مركب النقص » الذى يكاد لا يخلو منه أحد هو السبب للتفوق لانه يبنى الشخصية من جديد ويحث النفس على التطلع والاستكمال كما أنه أيضا هو السبب لهدم الشخصية — كما رأى القارىء فى مثال المرأة التى تكره الرجال — وأحيانا يكون

السبب للانحطاط لأن الرغبة فى التفوق تدعو صاحبها الى الظهور بمظهر القوى . ولو كانت هذه القوة لا تتخذ لها قالبا سوى ارتكاب الجريمة

العواطف

قلنا أن الاركان الثلاثة التى تستند اليها السيكلوجية التى يقول بها ادلر هى : ١ – القصد فى الحياة و ٢– النقص الذى يدفع الى التعويض و ٣ – العواطف التى تحدثها لانفسنا لكى تحقق بها قصدنا

وهذه الاركان الثلاثة تقوم على أصل واحد هو الرغبة فى التفوق ونحن نتوسل لتحقيقه أو ارادة القوة ، كما يقول نيتشه . فالباعث الاصلى لاخلاقنا وسعينا فى العيش هو الرغبة فى التفوق

ويبحث ادلر فى العواطف هو من أغرب الابحاث . فانا كنا نظن اننا نغضب أو نحزن أو نفرح على الرغم منا . وان العواطف تسوقنا الى أن نعمل ما نعمله . ولكن ادلر يقول باننا نستحدث عواطفنا عمداً ونختلقها خلقاً لكى تؤدينا الى القصد الذى نقصده من حياتنا . فنحن نتشأ منذ الطفولة ولنا قصد معين فى الحياة وهذه العواطف التى نزعم انها تسوقنا انما نحن نحدثها لكى تخدم هذا القصد . كالمرأة التى تشأت على أنها تريد أن تكون رجلا تكره الرجال بعاطفة قوية . ولكن هذه الكراهة قد استحدثتها فى نفسها لكى تخدم غرضها وهى لا تشعر بانها امرأة مغلوبة مهانة . أو كذلك الرجل الذى وقع فى الشذوذ الجنسى وصارت له منه عاطفة قوية جداً تدعوه الى ارتكاب الجرائم . فهو نفسه قد استحدث هذه العاطفة لكى تحقق له سيادته التى لم يجدها فى علاقته مع النساء . وقد استخدمها على غير وعى لأن عقله الباطن هو الذى قام بذلك

* * *

هذا هو وصف السيكلوجية التى يقول بها ادلر . وهو يرى اعتبارها اساساً تبنى عليه الاخلاق . ولذلك يقول بانه يجب أن نزيل من البنات هذا الاحساس الذى يجعلهن يشعرن بالنقص فنربى الجنسين معاً فى مدرسة واحدة . ويجب على الابوين الا يفعل احدهما أى شىء من شأنه أن يشعر ابنته بانها دون ابنه . وكذلك يجب أن نجعل لكل انسان هوى يهواه ويخصه بشىء من وقته وماله حتى يكون المتنفس الذى تتنفس اليه النفس من ذلك القصد المكبوت الذى لم يتحقق بظروف اجتماعية قاهرة . ثم يجب أن نزيد الحرية بعض الشىء فنجعل الزواج والطلاق بحيث لا يعدثان للنفوس كبتاً مؤذياً

سلامه موسى

الحروب والتنازع على السيادة

بقـلم الاستاذ حنفى محمود جمعة

لم يكن مقتل ولى عهد النمسا والمجر الأمير فرنسوا فرديناند فى ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ الا ثقابا اشتعل فأشعل تلك الآمال الخامدة التى كانت جاثمة فى صدور الأمم الكبرى تتحين الفرصة الصالحة لتبدو بعد ان أعدت عدتها للكفاح. جشع استعمارى ورغبة ملحة فى السيطرة. والواقع أن التنازع الأول سابق فى وجوده على التنازع الثانى فقد يوجد الأول بين الانسان الهمجى الجائع يبحث عن الغذاء. وبين الحيوان الضارى يفتش عن طعامه. أما التنازع الثانى فلا يوجد إلا حيث يكون الانسان مجتمعاً مع غيره والاجتماع تال للوجود

ولجون رسكن الناقد الانجليزى رأى طريف فهو يقول بأن ليس للثروة قيمة ان اختزن الثرى ماله فى خزائن حديدية مفاتيحها تتدلى من سلسلة معلقة فى جيبه. وليس رنين الذهب الذى يشغفنا أو وهجه الذى يبهرنا وانما كمية السلطة التى فى أيدينا هى التى تستحوذ على البابنا فتدفعنا إلى السعى من أجل الذهب

ويضرب لذلك مثلا رائعاً بثرى له مزارع واسعة تقدر بمئات الفدادين. فلأجل أن يستغل أطيانه تلك يجب أن يوجد عنده العدد الوافر من العمال. ولأجل أن يقضى حياته المنزلية فى رفه وهناءة يقتضى أن يكون لديه الجم الغفير من الخدم والاتباع. وهو أن أتى بالعمال والخدم والاتباع فلا نزاع فى أنه سيتمتع بأكبر مظهر من مظاهر الثراء وهى السلطة التى تتبعها الأوامر والزواجر التى يلقيها على خدمه. فلو افترضنا أن هذا الثرى رغب عن الخدم فأقالهم واستكثر مايصرف عن العمال فطردهم من مزارعه. فماذا تكون النتيجة....؟

النتيجة أن المزارع التى لايبلغ البصر منتهاها لاتجد الأيدى العاملة التى تستغلها فتتجرد حلتها الخضراء وتصبح بلقعاً يبابا. والدار الضخمة التى كانت اقدام الخدم تروح وتغدو فى جميع ارجائها — ان خلفها الخدم لايتعهدها أحد بالتنظيف والغسل — لاتجد صاحبها من يعينه على تنظيم داخلها فيضطر وقد أصبح مطلوبا منه ان ينظف أثاث منزله بنفسه وأن يطهى الطعام ليتغذى به فضلا عن أن مزارعه تتطلب منه أن يتعهدها كذلك. أقول سيضطر إلى أن يقوم بجميع هذه الأعمال بمفرده. ولكن الدار عظيمة والاراضى شاسعة فهو إذن يهجر الدار ذات الغرف المتعددة والدرجات الكثيرة التى تتطلب منه زمناً طويلا فى الصعود عليها

إلى كوخ صغير ينشئه فى جهة من أرضه حيث يضع فيه جميع ما يحتاج إليه من آنية وأغذية وأردية . وهو كذلك سيعجز عن استغلال جميع ضياعه بمفرده فهو إذن يكتفى بأن يزرع قطعة صغيرة بجانب كوخه لا تبعد عنه ثم يتعهدها بالحرث والبـــذر والرى بمقدار ما فى عضوها لتغذيته

فهذا الغنى الفاحش الغنى هــل يمكننا أن نقول عنه بأنه ذو ثروة . أنه فى حاله تلك لأوضع وأحقر من الفقير المكدود .

هذا ما يقوله جون رسكن . والحق ليس الثراء فى كمية الذهب التى يمتلكها الفرد وانما فى مظهر السيادة أو السلطة التى يمكنه أن يتمتع بها . والثروة وحدها بغير هذا المظهر كالحدوة فى يد ذلك الراغب القائل ليت لى فرساً لأضع هذه الحدوة فى حافره .

فاذا كانت رغبة الانسان فى هذا العالم هى التنازع من أجل السيطرة فلا شك أن هــذه الرغبة نفسها هى رغبة كل أمة . إذ الأمة ليست إلا عدداً مــن الأفراد اتحدت مصالحهم واتفقت هويتهم على أن يسيطروا ويسودوا العالم . وكل أمة أو دولة تنازع الأخرى على السيطرة فالحرب إذن قائمة فى كل حين والتاريخ ملىء بتلك المظاهر الشتى للرغبة فى السيادة أقربها الينا أغارة نابليون على جميع أوربا يدفعه التعطش الى الفتح والنزعة الى السيادة والفخار . يتلوه بسمرك ويتبع هذا غليوم الثانى وأخيراً ديكتاتور ايطاليا .

فهؤلاء الأفذاذ ليس عدوهم الى الفتح والاستعمار الا الرغبة فى العظموت والاستئثار أى السيادة على أكبر مساحة من الارض وأوفر عدد من المحكومين الذين تنفذ فيهم كلمة الحاكم الطاغى الآمر الناهى .

فالحروب ستظل قائمة بين الشعوب بذكيها حب السيادة الجاثم فى الصدور وليس بنافع تلك النداءات المتعددة التى ترسلها الأمم الى بعضها لأجل تخفيض السلاح أو عقد المؤتمرات السلمية أو الالتجاء الى عصبة الامم . فان أكبر أمة وهى أمريكا التى يدعو زعماؤها وأساطينها الى السلام تفتن فى أنواع الاسلحة وتهذيبها وتستعد للكفاح بما تخترعه من المدافع البعيدة المدى . وليس لعصبة الأمم أثر محسوس فى السلم العالمى . وليست هى مكونة من تلك الدول التى تتخذ عدتها للنضال من الآن لما قد يجد من الحروب فى المستقبل وهل يدل هــــذا الاستعداد على حسن القصد وسلامة الطوية ؟

ولو أنه يوجد بين قادة الأمم من يدعو الى السلم ومنع الحروب أمثال المستر كيلوج إلا أن هناك بين الاقتصاديين من يرى ترك الأمور على حالاتها ويقول بأن الحرب ليست من النوازل التى تحل بالبشرية وانما هى خير محض اذ أن سكان العالم فى ازدياد بينما موارد

الحياة لاتزيد بزيادتهم ولذلك يكون من صالح الانسانية أن تنزل بها الويلات من أوبئة وحروب حتى لايحل بالشعوب البؤس والشقاء نتيجة لتكاثر السكان .

وفى ظنى ليس أغرب من قول هذا الاقتصادى اذ أنه كالمستجير من الرمضاء بالنار . وليس ثم محل للخوف من تكاثر السكان اذ الظروف الاقتصادية التى تحيق بكل أحد فى أية جماعة من الناس تدفعه الى تنظيم شؤونه الخاصة تبعا لمقدار دخله أو خرجه و بمعنى آخر أن الازمات الاقتصادية وقلة الدخل العام تؤدى بلانزاع الى ضعف الاقبال على الزواج اذ يحجم الكثير من الشبان عن تكوين العائلات وتحمل نفقات لايطيقونها كما أن نظر الناس الى النسل قد تغير عن ذى قبل و بدأت تنتشر نظريات فى وجوب ضبطه . فعدد سكان القطر المصرى مثلا ومقياس زيادته أو نقصانه يتبع الحالة الاقتصادية وبعبارة أصح يتبع ارتفاع سعر القطن وهبوطه فكلما ارتفع الثمن زاد اقبال الفلاح على الزواج فيقترن مرة ثانية ويزوج أولاده . وتكون النتيجة على عكس ذلك اذا قل ثمن القطن . فليست صحيحة اذن الدعوة الى اباحة الحروب زعما منا بأنها ستؤدى الى اقلال عدد السكان وتحسين الحالة الاقتصادية اذ أن الحالة الاقتصادية نفسها لها من ظروفها الخاصة مايمنع من كثرة السكان .

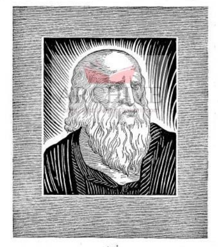
حنفى محمود جمعه



كتاب قديم جديد

أفلاطون فيلسوف الحياة الفاضلة

« انى أشكر الله على انى ولدت فى عصر سقراط »
هذه هى الكلمة التى قالها أفلاطون عن أستاذه ومعلمه سقراط الذى تجرع السم امام



أفلاطون

تلاميذه وهو رابط الجأش يرفض النزول عن آرائه أو الفرار من وجه الاثينيين لكى ينجو

من سخطهم . ونحن عند ماتذكر فلاسفة الاغريق يمثل أمام أذهاننا ثلاثة منهم أولهم سقراط الذى قضى عمره وهو يعلم الاثينيين كيف يحكمون عقلهم على عواطفهم . وثانيهم رجل المثل الأعلى أفلاطون الذى لم يكف عن التخيل طول حياته يبحث عن الرجل الفاضل والمدينة الفاضلة والتعليم الأمثل والحكومة الحسنة . وثالثهم هو أرسطوطاليس أول العلماء فى المعنى الحديث للعلم ومعلم الاسكندر

ولد أفلاطون سنة ٤٢٧ قبل الميلاد وتعلم وهو صبى فى احدى المدارس فى أثيناوكان أهم مافى التعليم وقتئذ أن يستظهر أكبر مقدار من قصائدهوميروس وسائر الشعراء . ثم تعلم بعد ذلك الموسيقى والعزف على القيثارة واكب بعد ذلك على العلوم الرياضية فبرع فيهاوكان طول صباه وشبابه لايفتر عن ممارسة الالعاب الرياضية وقد فاز فيها بجوائز

وكانت أولى شهواته الذهنية أن يكون شاعراً وقد ألف درامة شعرية للمسرح . ولكنه بتقدمه فى السن صار يهجر الشعر إلى الفلسفة إلى أن التقى بسقراط وكان عمره عندئذ عشرين سنة فقر قراره على البت فى هذا الموضوع وعمد إلى جميع قصائده فأحرقها وأرصد نفسه من ذلك الوقت للفلسفة . وبقى يلازم سقراط سنوات ورآه وهو يتناول السم سنة ٣٩٩ وقد ترك هذا الحادث أثراً مؤلماً فى ذهنه فانه توجس شراً بعدذلك من الجماهير وحكومات الشعب

ورأى أفلاطون أن أثينا لم تعد ذلك المكان المأمون الذى يستطيع أن يعيش فتركها وقضى بضع سنوات فى رحلة طويلة زار فيها مصر وايطاليا ودرس عادات الأمم التى حول البحر المتوسط ونظمها السياسية وأديانها وانتفع بكل ذلك عند ماشرع يؤلف طوباه أو المثل الأعلى فى كتابه « الجمهورية »

وعاد بعدذلك إلى أثينا وقد بلغ الأربعين فقصد الى ضيعة صغيرة ورثها عن أبيه قريباً من أثينا فأقام فيها وصار الشبان يهرعون اليه للتعلم على يديه . وكان يلقى أحاديثه أو محاضراته فى منزله أو فى حائش من الزيتون بالقرب من ضريح لأحد الابطال وكان يدعى أكاديموس . ومن هنا سميت مدرسته « أكاديمى » وهى اللفظة التى تطلق إلى الآن على المجمع الفرنسى . وربما كانت « الأكاديمية » التى أنشأها أفلاطون أولى الجامعات فى العالم فقد انتظم فيها التعليم على النسق الحديث . فلم يكن أفلاطون يجزم بشىء وانما يناقش ويحتكم إلى العقل وكان يفرض على جميع الطلبة أن يدرسوا الرياضيات قبل أن يشرعوا فى درس الفلسفة

وكان أفلاطون لتربيته الأدبية الأولى ثم ثقافته العلمية الثانية يتكلم بلغة الأديب ويفكر تفكير العالم ولذلك فانه كان يستهوى الطلبة ببيانه وقد تخرج على يديه أرسطوطاليس وتعلم

منه قيمة البيان في الكتابة حتى الكتابة العلمية . وقد قيل فيه : « لو كانت الآلهة تتكلم باللغة الاغريقية لنطقت بها كما ينطق بها أفلاطون » .

ويقال أن أفلاطون كان شديد العناية بالاسلوب حتى أنه تناول الجملة الأولى من كتاب الجمهورية بالتنقيح والتبديل ١٣ مرة قبل أن يستقر على الصيغة الأخيرة . وهذا الكتاب على الرغم من أنه مضى على تأليفه أكثر من ٢٣٠٠ سنة مازال إلى الآن يقرأ فنجد فيه لهجة المؤلف العصرى الذى يتجرأ فى الخيال ويتناول فى بحثه مسائل الحضارة الراهنة . فهو يتكلم فيه عن نظام الحكومة والزواج وتربية الأطفال والأخلاق والإيمان بالله والفنون الجميلة بل هو قد مس موضوعات تعد فى أيامنا من أخطر الأشياء التى يمسها الكاتب مثل ضبط التناسل والعودة إلى الطبيعة والطعام النباتى بدلا من طعام اللحم ونحو ذلك

وهو يحاول فى هذا الكتاب أن يرسم اللاتقيين ، طوبى ، أى مثلا أعلى للهيئة الاجتماعية وهو عند ما يتخيل هذه الطوبى لا يتجاوز خياله المدينة إلى القطر فان ، الدولة ، فى عصره لم تكن قطرا عظيما وانما كانت مدينة صغيرة حولها ضيع قرى تستنتج طعامها من الأرض وتزود أهلها بمصنوعات صناعها . ومن هنا المخالفة بين خيال أفلاطون وبين أخيلة الادباء الحديثة . وهذا على الرغم من أنه تناول موضوعات عصرية مازلنا نحن نتناقش عنها

وأول ماتراه فى افلاطون أنه يسيء الظن جدا بالديمقراطية أى الحكومة المؤلفة من أفراد من الشعب بتخبيم انتخابا حرا وهو هنا يلاحظ أن الاسكاف الذى يرمم الحذاء القديم يحتاج الى تعلم يسبق احترافه هذه المهنة . اما الحكام الذين يتولون شئون الامة فلا يطلب منهم سوى أن يحصلوا على الاصوات

وقد تساءل افلاطون فى كلامه عن الحكومة المثلى عن ثلاثة أشياء هى :

١ — ماهى العدالة

٢ — كيف نمكن ترقية الناس

٣ — كيف يمكننا منع العاجز عن الحكم وحث القادر عليه

ثم أجاب عن السؤال الأول بان العدالة هى أن يملك الانسان ويعمل مايستحقه أى ماهو قادر عليه بمايتفق و مصلحة الامة . أما عن السؤال الثانى وهو ترقية الناس فقد اسهب افلاطون فيه اسهاباً عظيما جداً . فانه هو لايقنع بترقية الناس بالتعلم بل هو يعمد إلى نوع من الانتخاب الذى يخالف مألوفنا فى الزواج والاسرة

ويرى افلاطون أن الصبى عند مايبلغ العاشرة من عمره يؤخذ من أسرته وتوكل من ذلك الوقت تربيته الى الدولة . ويبقى عشر سنوات حيث تكاد تربيته تقتصر على الجزء الرياضى

أى تقوية الجسم وذلك تهيؤا للاعمال الخطيرة التى تستدعى اجهاداً عظيماً للجسم أو العقل ثم بعلم الموسيق . لأن الايقاع والنغم يتسربان الى الأماكن السرية فى النفس فيحملان الرشاقة الى النفس ويجعلانها رشيقة . والشبان والفتيات الذين يتعلمون لايجبرون على درس أى موضوع ولايكلفون على الرغم من ارادتهم لأن الغاية من تعليمهم أن تعرف ميولهم وتتضح كفاياتهم عفواً

ويرى افلاطون أنه يجب أن يكون للهيئة الاجتماعية المنشودة أساس أخلاق يدعمها هو الايمان بالله وخلود النفس . وذلك لكى يكون للناس قوة تجرئهم على استقبال الحياة والموت فى شجاعة . ويرى أن الدولة لايمكنها أن تعيش بلادين

وعند مابلغ هؤلاء الشبان العشرين من العمر تبدأ عملية الانتخاب الاولى وذلك باجراء امتحان عام فمن يفشل يخرج لكى يدخل فى الطبقة الاقتصادية أى انه يصير مزارعا أوصانعاً أو عاملا أوتاجراً . ثم يستمر التعليم عشر سنوات اخرى مع باقى الشبان . ثم يعاد الامتحان وهو بالطبع أشق من الامتحان السابق يتناول الذهن والجسم . فمن يفشل فيه يخرج لكى يدخل فى طبقة الحربيين والموظفين . وهنا يخشى افلاطون من ثورة هؤلاء الفاشلين ومحاولتهم قلب الحكومة ولكنه يعتمد على ماسبق أن تلقنوه من مبادىء الدين

وعمر الطلبة الباقين الآن هو ثلاثون سنة . وهؤلاء يشرعون فى درس الفلسفة والسياسة وعليهم أن يعرفوا « الأفكار »

وهذه « الافكار » هى أعقد مافى كتاب الجمهورية . فان افلاطون يعتقد أن وراء هذا الكون المحسوس أفكارا قد سبقته وهى منه بمثابة الأصل والروح . وهذه الأفكار هى الشىء الثابت بينما المحسوسات التى نحس بها هى الشىء الزائل . فانا اكتب الآن مثلا بقلم محسوس ولكن فكرة القلم قد سبقت مادة القلم . والفكرة هى الثابتة أما المادة فهى الزائلة . ومن هنا اهتمام افلاطون بالرياضيات لأنها كلها أفكار ويرى ضرورتها لكل من ينشد حكم الناس

ويبق الطلبة خمس سنوات فى درس « الأفكار » ثم يخرجون الى الهيئة الاجتماعية وعليهم أن يعيشوا كل منهم بمجهوده الفردى وبما يتيسر له حتى اذا بلغ الخمسين يعين وصيا للدولة

فالهيئة الاجتماعية عند افلاطون مؤلفة من ثلاث طبقات هى:

١ — طبقة المزارعين والصناع والعمال والفعلة وهؤلاء يخرجون من التعليم فى سن العشرين

٢ — طبقة الحربيين والموظفين وهؤلاء يخرجون من التعليم فى سن الثلاثين

٣ — طبقة الأوصياء وهم يخرجون فى سن الخمسة والثلاثين ولكنهم لايصيرون أوصياء الا اذا بلغوا الخمسين أى عليهم أن يقضوا ١٥ سنة يعيشون بين الامة كسائر أفرادها

ومع هذا الانتخاب العسير يحرص افلاطون على ألا يتسرب الفساد الى نفوس الاوصياء فهو يمنعهم من الزواج حتى لايكون لأحد منهم أسرة تثير اطماعه وتجعله يشتغل باولاده ولكنه يجيز لهم التعارف الجنسى. وهو يمنحهم مرتبا حسنا لايطغيهم بكثرته ولايحرجهم بقلته ثم يجبرهم على أن يعيشوا معا

ولكن كل هذا لايقنع افلاطون. فهو يقول بكل صراحة، ان التربية يجب أن تبدأ قبل الولادة، فلذلك يجب أن يكون الابوان سليمين ويجب على الرجل أن يتزوج بين الثلاثين والخامسة والعشرين والولد النغل أى ثمرة الزنى والولد المشوه كلاهما يجب قتلهما عقب ولادتهما

فالهيئة الاجتماعية فى نظر افلاطون هى الآن كالهرم قاعدته مؤلفة من المزارعين والصناع والفعلة وفوقهم ـ أقل منهم فى العدد ـ طبقة الجنود والموظفين. وأخيرا على القمة طبقة قليلة العدد هى الأوصياء الذين يتولون شئون الامة

ولجميع أفراد الأمة ـ ماعدا الأوصياء ـ أن يتزوجوا ويؤسسوا العائلات ويمتلكوا العقارات. ولكن لايجوز لواحد أن يمتلك أكثر من أربعة أمثال المتوسط فى الامتلاك العام.

وللامة بالطبع جيش مهيأ للدفاع ولكن افلاطون يحض على تفادى الحرب باتخاذ الاحتياطات من كثرة النسل والامتناع عن المنافسة التجارية مع الامم الاخرى

ومات افلاطون فى الحادية والثمانين من عمره سنة ٣٤٦ ق. م.



الاشعة ونمو النبات

الأشعة هي ألذ وأشق موضوع يدرسه العلماء الآن. وهي الموضوع الذي ينتظرون أن يقفوا منه على ماهية المادة. ومن العلماء من يتكلم عن الضوء باعتباره «طاقة» وحدتها «كم»، ومنهم من يتكلم عنه باعتباره «مادة» وحدتها «ذرة»، ومن العلماء من يعتقد أن الضوء هو حلقة الاتصال بين المادة والطاقة فهم يتكلمون عن النظرية الكمية للطاقة كما يتكلمون عن النظرية الذرية للمادة ويحاولون اكتشاف الصلة بين الاثنين

والأشعة كثيرة الانواع الآن منها أشعة الشمس وأشعة الراديوم وأشعة رونتجن والأشعة الكونية. وكل من هذه الاشعة تختلف من الاخرى في مقدار نفوذها في الاجسام وقياس موجاتها

واذا حللنا أشعة الشمس على منشور من البلور يقع ظله على جدار مقابل رأينا أن لضوء الشمس طيفاً متعدد الالوان ومن هذه الألوان لون بنفسجي فما يجاوز هذا اللون يسمى الآن «الاشعة التي فوق البنفسجي» أو «الاشعة الاكتينية»، وقد وجد لهذه الاشعة خصائص عجيبة في نمو الحيوان والنبات. فالطفل الذي أصيب بالكساح فظهرت في ضلوعه عقد والتوى عظم ساقه يشفى فتستقيم عظامه وتعود اليه صحته اذا سلطت عليه هذه الاشعة الاكتينية. وهذه الاشعة نفسها يمكننا أن نستغني عنها إذا تناولنا في طعامنا «زيت السمك» أي الزيت المستخرج من كبد البكلاه. والحقيقة أننا بهذا العمل لا نستغني عن هذه الاشعة وانما نأخذها مجهزة في هذا الزيت لأن سمك البكلاه قد جمعها من نباتات تطفو على وجه البحار وتمتص من الشمس هذه الاشعة. فهو يقتات بهذه النباتات ونحن نقتات بزيته

ثلاث شجيرات من الطماطم اليمنى واليسرى عرضت بزورهما للاشعة والوسطى لم تعرض بزورها للاشعة

وقد أخذ بعض العلماء في تسليط هذه الاشعة الاكتينية على النبات ليرى تأثيرها فيه فوجد أنها تعجل النمو والاثمار. وقد استعملها البستانيون في تعجيل الاثمار حتى يدركوا أوائل الفصول ويبيعوا زهرهم بأغلى الاثمان قبل أن يكثر الزهر ويباع بالبخس. بل منهم من يغرس



مصباح تسلط منه الاشعة الاكتينية على السوسن فيسرع في النمو وهو مزروع في كهف تحت المنزل

السوسن في الاصص ويضع هذه الاصص في كهوف المنازل ثم يسلط عليها هذه الاشعة فتنمو بأسرع مما لو تعرضت للشمس على وجه الارض. وفي ألمانيا عالم يدعى الهر هيلد براند يسلط هذه الاشعة على البزور قبل زرعها فتسرع في النمو اسراعا عظيما

— الجديدة

الطفولة فى نظر المثالين الاوروبيين

ليس فى العالم حب هو أنزه عاطفة وأخلص نية من حبنا للأطفال . فنحن نحب فيهم الطفولة قبل كل شيء ونرى فى بدواتهم ونزواتهم تلك البذور المختبئة للذكاء الانسانى الذى



نحو الطبيعة — للمثالة اليس نوردين

يتكشف شيئاً فشيئاً كما تتكشف الكمامة عن الزهرة . بل نحن نحب طفل الحيوان ونلاعب القطيطة أو الحمل أو جراء الكلب أو الذئب كما نلاعب اطفالنا . والطفل الانسانى بل طفل

الحيوان نفسه يمثل في اذهاننا السذاجة والطهارة وبراءة القلب . ولما تخيل الانسان الملائكة وأراد ان يصورها لم يجد لها من الوجوه مايوافقها سوى وجوه الاطفال . والملائكة تجسم لنا الفضائل الانسانية في صورة تجذب القلب هي صورة الطفل . ولم يخطر ببال أحد الرسامين ان يرسم لنا ملكا له شارب او لحية اوفي هيئة المرأة





الفيلسوف — للمثال فراجار   كوبيد المجروح — للمثال جان كاربو

ويرى القارىء هنا في هاتين الصفحتين بضعة تماثيل للاطفال اولها ثلاثة من الصغار أطلقت عليهم المثالة التي نحتتهم اسم « محبي الطبيعة » وهذه المثالة هي الآنسة اليس نوردن الانجليزية . وهم كما يرى القارىء قد وقفوا يتأملون السماء وما فيها من نجوم . وشهوة التطلع واضحة في وجوههم وهي رمز الى ذلك التطلع العلى الذي يحدو بالانسان الى البحث

ويلي هذه الصورة صورة صغيرة لقوبيد رب الحب . ومن حق الاوربيين أن يفخروا لانهم او لان آباءهم قد جعلوا أحد أربابهم طفلا فان هذا يدل على تعلقهم بالطفولة واكبارهم لقدرها . وقوبيد يرى هنا مجروحاً وهو للمثال الفرنسي جان كاربو

والرسم الثالث يمثل طفلا قد قعد في هيئة التأمل وقد نحته المثال فرجار وأطلق عليه اسم الفيلسوف . وهو يثير في نفسنا الضحك أكثر مما يثير الاحترام

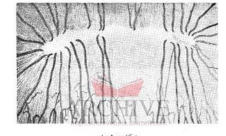
والرسم الاخير هو تمثال نحته المثال شارپيه وعنوانه : « حلم من أحلام الطفولة » وهو يمثل طفلا قد استسلم للخيالات ملكت عليه حواسه حتى كأنه لايعي بما حوله



حلم الطفولة — للمثال شارپيه

شبكية العين والتطور

تنقسم المملكة الحيوانية أقساماً يراد منها ترتيبها في الصلة والقرابة فتبدأ من أسفل بالسلالة فالنوع وهكذا فصاعدا . وهذا الترتيب يقوم على الظواهر البادية من هيئة الجسم



شبكية عين السحاب

وتركيب عظامه وأسنان الحيوان ونظامه الفسيولوجي في الداخل . وبعض هذه « الظواهر » تدق على افهامنا وتحتاج إلى تمييز العالم الفسيولوجي . فنحن لانخطىء السمكة فتخدع بأنها حيوان آخر ينتمي إلى غير السمك . ولكن الدلفين الذي يسبح عند دمياط ورشيد يشبه السمك ومع ذلك فهو ليس منه . فان له زعنفة هي في الحقيقة قدم وله رئة يتنفس بها الهواء وليس للسمك سوى خياشيم يتنفس بها الماء نفسه . ودم الدلفين دافىء ودم السمك بارد . والدلفين يرضع أولاده ويلدهم ولا يبيض مثل السمك

فالعالم الذي يبحث في تطور الحيوان يمكنه ان يعرف ان الدلفين من اللبونات كالانسان . وان جلده الأملط لايمكن ان تكون عليه آثار الحراشف كالسمك وانما يجوز أن تكون عليه آثار الشعر وانه أرقى كثيراً من السمك عاش على اليابسة ثم عاد فنزل البحر

ولكن العالم وهو ينسب الدلفين الى اللبونات يتبع الظواهر فقط ويقتصر على التعميم .

وقد قامت حديثاً طائفة من العلماء تبحث فى البواطن وتستعمل المكرسكوب وغيره فى ايضاح الصلة بين حيوان وآخر . وقد استطاعت هذه الطائفة ان تنقح فى ترتيب المملكة الحيوانية على ضوء ابحاثها الجديدة . فمن ذلك مثلا عملية الترسيب التى تثبت القرابة الدموية بين حيوان وآخر . وقد كانت هذه العملية من أعظم ما أيد نظرية التطور واثبت القرابة بين الانسان والقرد . ومن ذلك أيضاً ماقام به الدكتور جونسون من الفحص عن شبكية العين ومقابلة الشبكيات بين حيوان وآخر

ولكى نوضح للقارىء ماقام به هذا العالم يجب أن نقول ان العين كرة . يحتوى معظمها



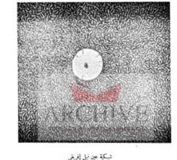
شبكية عين فتاة انجليزية

على سائل زجاجى من الخلف . ومن الامام على سائل مائى وبين السائلين العدسة . ولهذه الكرة بطانة داخلية مؤلفة من شبك من الاعصاب تحيط بالسائل الزجاجى . وتمتد هذه الشبكة ، إلى مسافة قصيرة من الحدقة . ومهمة هذه الشبكة أن تنقل صور المرئيات من العدسة إلى المخ لانها هى نفسها مجموعة أعصاب تصل بين العين والمخ

وقد وجد الدكتور جونسون ان لكل نوع من الحيوان شبكية خاصة وان المشابهة فى الشبكيات دليل على القرابة وبذلك يمكن الاهتداء بها إلى تحرير نظرية التطور وتنقيح الترتيب فى المملكة الحيوانية . فهناك خمسة أطرزة من شبكية العين الانسانية ستدلنا بلا شك على

مقدار القرابة أو البعد بين السلالات البشرية الراهنة. وقد دلت المقابلات على أن عين الزنجى هى أقرب العيون إلى عين الشمبنزى

وترى هنا ثلاثة رسوم لثلاث شبكيات مختلفة ومع كل منها ايضاح. ومن هذه الرسوم يتضح للقارىء ان بابا جديداً قد انفتح لتحقيق نظرية التطور وترتيب المملكة الحيوانية



شبكية عين فيل إفريقي



السينما فى خدمة العالم

من ينظر فى الافلام الحديثة التى تنشرها شركات السينما وخصوصاً الشركة الالمانية « أوفا » ، وكذلك الافلام الروسية يجد تقدما رائعا فى الناحية الجدية فى هذا الفن الجديد . فان الافلام الجديدة لاتنحو نحو الطريقة الامريكية فى اختيار موضوعات ميلو درامية تثير العواطف وتجذب اليها العامة . ولا تعتمد الاعتماد كله على الوجه الجميل والحركة الكثيرة والتكاليف العظيمة لكى تبلغ الاثر المنشود فى نفوس المتفرجين . وانما تعمد الشركة الالمانية الى اختيار موضوع خطير يهتم له الناس فتسبكه فى قالب درامى شائق ثم تعرضه على الجمهور فيحظى بالنجاح على الرغم من غرابته عن أذهانهم . وقد فعلت ذلك فى الفلم المعروف باسم «متروبوليس» وأوضحت للمتفرجين كيف يكون حال الناس فى المستقبل إذا هم استسلموا للحضارة الميكانية والنظر المادى وتعاموا عن القيم الروحية للانسان وكيف يكون مصير العمال فى مثل هذه الحضارة المظلمة



أحد أسلافنا ، هو كما يظهر فى الفلم الجديد الذى اخرجته شركة «أوفا» فى تطور الانسان

ومثل هذا الفلم انذار للناس جميعا وتحذير لهم حتى لايتهاونوا بقيمتهم الروحية فى سبيل الحضارة المادية . وهو انذار عن المستقبل . وقد أخرجت شركة « اوفا » فلما جديداً عن الماضى يشرح فيه تطور الانسان وكيف نشأ من الحيوانات القريبة منه . وهو فلم ناطق يصف الغابات والمعيشة التى عاشها الانسان الاول فيها ثم المغاور وكيف كانت الاسرة الانسانية تقيم فيها . ويتخلل ذلك مناظر عن تنازع البقاء بين الانسان والحيوان . وهو تنازع لم يكن من السهل على الانسان أن ينتصر فيه وليس معه من أدوات السلاح سوى حجر أو عصا غليظة قد أقتطعها من الشجر . ولكن هذا الانسان

حواء قديمة ترسم على صخر الكهف الذى تأوى اليه بأولادها حيوانا من الوحوش التى يصيدها زوجها

لم يكن مرفها مثلنا فقد كان كاسيا بالشعر الذى يشبه الفرو يستطيع أن يسير به على الثلوج فلا يعبأ بالبرد

والفلم يشرح بعد ذلك هذا التطور الرائع من الانسان البدائى الذى يعيش بالصيد الى بزوغ الحضارة الحديثة والمقابلة بين الانسان الحاضر المتمدن والانسان القديم المتوحش وقد أشرف الاستاذ ج . هكسلى على اخراج هذا الفلم حتى تتفق وقائعه ونظرية التطور . وقد سمى هذا الفلم « لغز الحياة »

الفنون الاغريقية فى بدايتها

لم يعد هناك شك فى أن الاغريق اقترضوا الأسس التى شيدوا عليها حضارتهم من المصريين القدماء والحيثيين والبابليين . فان المتتبع لفنونهم يستطيع أن يستقصى بدايات الفنون عندهم الى العرف الفنى عند المصريين القدماء . فيجد مثلا زهرة اللوتس المصرية على العمود الاغريقى ويجد قرن الكبش ، حبيب آمون ، على رأس الاسكندر بل يجد الاساطير المصرية القديمة مذكورة فى قصائدهم الاولى بنصها الاصلى أو بتنقيح بسيط وقد قامت بعثة بريطانية بالتنقيب قريبا من مدينة كورنث فى جزيرة



تمثال من البرونز وجدت البعثة البريطانية قريبا من كورنث فى اليونان يرجع تاريخه الى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد

اليونان فوجدت هناك مايؤكد العلاقة بين مصر ويونان القديمتين . فمن ذلك مثلا أنها وجدت مقادير كبيرة من الجعلان المصرية التى صنعت فى الأسرة السادسة والعشرين والاسرة

الخامسة والعشرين أي بين ٥٠٠ و ٦٠٠ قبل الميلاد . بل وجدت جعلانا يرجع تاريخها الى القرن الثامن . وهذه الجعلان نحتت في مصر وحملت الى الأغريق لما فيهما من مزايا دينية

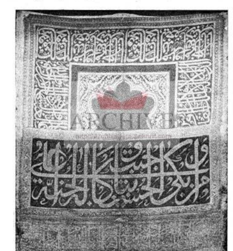


التمثال نفسه من الخلف

ولم تكن الجزر اليونانية مأهولة بالاغريق الذين ندعوهم الآن بالمدنية الاغريقية الا بعد سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد . أما السكان الاصليون فكانوا من تلك السلالة التى كانت تعيش حول شواطئ البحر المتوسط وهى السلالة التى كان ينتمى اليها الشعب المصرى أيام الفراعنة . فانتقال الثقافة المصرية الى بلاد الاغريق لم يكن عسيرا لان الشعب الذى كان يقطن الجزر اليونانية لم يكن بعد نفسه غريبا عن المصريين . ولذلك قبل أساطيرهم بسهولة عظيمة كما تدل على ذلك الاف الجعلان المصرية التى وجدت قريبا من كورنث . وكما يدل على ذلك أيضا هذا المقام العظيم الذى وجده الرب أمون عندهم

وبقى الاغريق يجرون على العرف المصرى فى الفنون الى ان نهضوا بنهضتهم العظيمة بين سنة ٧٠٠ و ١٠٠٠ قبل الميلاد فانهم تخلصوا من القيود الفنية التى ورثوها عن أسلافنا وانطلقوا فى حرية رائعة فاورثوا العالم حضارة فاقت جميع ماسبقها

من المؤرخين من يستنكر عبارة « فن اسلامى » ويقول أنها لاتؤدى معنى خاصا لان

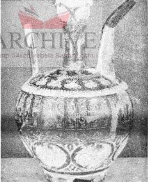


ستارة حمراء من الحرير فى مسجد ايرانى نسجت فى القرن الثامن عشر

الفنون التى شاعت عنـــد الأمم الاسلامية كانت على الدوام تبعا للحضارة الفاشية عندهذه الأمم. فالمسجد الذى يبنى فى الهند الآن من المسجد الذى يبنى فى القاهرة أو فى فاس. فالاول

يتبع الفن الهندى والثانى يتبع الفن المصرى والثالث يتبع الفن المراكشى . وكما أنه لايجوز ان يقال ان فى العالم الآن « فناً مسيحياً » تشترك فيه ايطاليا مع انجلترا وتروج مع اسبانيا كذلك لايجوز ان نقول ان هناك فناً اسلامياً له عرف وتقاليد ونزعات خاصة

وهذا الكلام صحيح على ظاهره . والمقابلة معقولة ولكنها تحتاج إلى تنقيح طفيف . فاننا إذا رجعنا إلى القرن الثالث عشر أو إلى القرن العاشر للميلاد أمكننا أن نقول انه كان هناك « فن مسيحى » فى أوربا . بل لم يكن فى ذلك الوقت شيء آخر غير ذلك الفن . فكأن الرسام لايعنى إلا برسم العذراء وابنها وقصص الانجيل . ثم استقل الفن من الدين فى النهضة الأوربية وصار لكل أمة أوربية فنها بل فنونها المستقلة من الدين وعرفت أوربا عندئذ الفن الايطالى والفن الفرنسى والفن الانجليزى الخ



ابريق من الفخار صنع فى ايرين فى القرن الثالث عشر والعروة مكسورة

ولكننا نعتقد أن هذا الكلام لايصدق كل الصدق على الامم الاسلامية فان فنونها ماتزال الى الان «اسلامية» الا حيث نهضت الامة نهضة جديدة فاستقل الفن من الدين ونكاد لانعرف مثالا لهذا الاستقلال الا فى مصر وتركيا . أما الامم الاسلامية الاخرى مثل مراكش وتونس والهند وجزيرة العرب فالفن الشائع فى المباني مثلا هو الفن الاسلامى وقد يجوز لنا أن نقول مثلا أن هذه الامم ماتزال فى حال تشبه تلك الحال التى سادت أوربا فى قرونها الوسطى

ويمكن القارىء المصرى أن يعرف الفرق الفنى بين الامة السنية والامة الشيعية بما تراه على السجاجيد التركية والفارسية من رسوم . فى الاولى رسوم هندسية متقابلة وفى الثانية رسوم الحيوان والنبات

وقد عرف الفرس رسم الانسان والحيوان فى مؤلفاتهم المخطوطة ومصنوعاتهم كما انهم ايضا عرفوا الزخارف الهندسية وزخارف الخط العربى . ومعظم دواوين شعرا لهم مزينة برسم الاشخاص والمعارك والمدن المذكورة فى نصوصها . والفن الفارسى متأثر الى مدى بعيد بالفنون الصينية والهندية وذلك لاتصال ايران عن سبيل التتار والمغول الذين استولوا عليها حقبة طويلة بالصين والهند

وقد انقسم العالم الاسلامى منذ القرن الأول للهجرة تقريبا قسمين عظيمين أحدهما تلك الأمم السنية التى تلتزم الحرف ولا تتجوز فى شىء من الفنون كالرسم والنحت إلا ماجانب الصور الانسانية والحيوانية وتجافى عن شكل المخلوقات . فهذه الدول السنية لم تعرف من الفنون سوى تلك الزخارف الهندسية بل لقد جعلت من الخط العربى فنا يحتوى على شىء كبير من هذه الزخارف . أما القسم الثانى وهو الأمم الشيعية فقد تجوزت فى رسم الانسان والحيوان . وفارس إحدى هذه الأمم الشيعية

وفى لندن الآن معرض للفنون الفارسية فى جمعت فيه طرف وتحف الفن الفارسى وقد نقلنا عن هنا صورتين



قسيس يتكلم عن ضبط التناسل

خلاصة مقال للدين انج

لأول مرة فى تاريخ الكنيسة الانجليزية رفض مؤتمر الاساقفة باكثرية اثنين الى واحد أن يجحد الحركة الشائعة فى ضبط التناسل ومنع الحمل وسلم هذا المؤتمر بأن القيمة الاخلاقية لهذا العمل تتوقف على الباعث الذى يبعث الأبوين عليه . أى أن المسألة تتعلق بضمير الاباء فقط

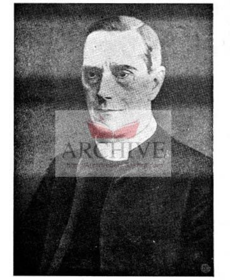
وقد كان فى هذا المؤتمر ٣٢٠ أسقفاً قد اجتمعوا من جميع أنحاء العالم وكان فيهم الهندى والصينى واليابانى وأساقفة المستعمرات من كل قارة

وهذا القرار الذى أقره الاساقفة فى غاية الخطورة إذا اعتبرنا ما قاله المستر ولز وهو أن العقدة الاصلية فى حضارتنا الراهنة هى عقدة المواليد . وقد كان التناسل الى الآن متروكا للطبيعة يجرى فيه الآباء جزافا بلا تحديد . وكان هناك نوع أو أنواع من الانتخاب تحد منه وتمنع طغيانه مثل الحروب والمجاعات والأوبئة وأحيانا وأد الاطفال . وقد نقص فعل هذه العوامل فى السنين الاخيرة لأننا لم نعد نترك شيئا جزافا . فنحن نحاول الآن منع الحروب باتفاقات ومواثيق . وقد حال العلم دون انتشار المجاعات والأوبئة . أما الوأد فليس بين الامم المتحضرة أمة تمارسه

ولذلك فانه ليس من الممكن الآن أن نترك التناسل يجرى عفواً وجزافا بلا نظام . ولا عبرة بما يقوله الكاثوليكى هنا من أن ضبط التناسل هو مقاومة للأوامر الالهية التى نصت عليها الكتب المقدسة مثل الآية القائلة . « اثمروا وتكاثروا » فى سفر التكوين . فان هذه الكلمة قيلت ولم يكن على الكرة الارضية سوى شخصين . والمناقشة فى هذا الموضوع قد مضى زمنها

وليس شك الآن فى أن هذه الحركة ستعيش وهى ليست جديدة إلا من حيث الكلام عنها وحرية المناقشة فيها . لأن الواقع أننا قد مارسناها منذ القرن الماضى . ففى الخمسين السنة الماضية نقص معدل التناسل فى انجلترا وويلز من ٣٦ الى ٢ و ١٦ فى الالف . وهذا الرقم الاخير هو رقم السنة الماضية . وليست الامم الكاثوليكية دون الامم البروتستنتية فى تناقص

المواليد فأن فرنسا وبلجيكا من أقل الامم مواليد . والشذوذ الوحيد لهذا التناقص نجده فى روسيا وبلغاريا فقط . وهذا يدلنا على أن زيادة النسل يرافقها نقص فى أسباب الحضارة



الدين انج هو قسيس انجليزى معروف لآرائه عن ضبط النسل فى الشئون الاجتماعية والسياسية وهو حائز لرتبة دين وهى تلى الاسقفية

وقد كانت انجلترا فى القرن التاسع عشر « مصنع » العالم لأنها سبقت سائر الامم فى استعمال الآلات البخارية فزادت بذلك ثروتها واستطاعت أن تستورد من الامم الثانية طعاما

يكفي العدد المتزايد من سكانها ثم أن زيادة الرفاهية واتساع الحضارة جعل معدل الوفيات يتناقص . ففي سنة ١٨٦٠ وهي السنة التي ولدت انا فيها كان معدل الوفيات ٢٢ فصار الآن ١١ في الالف

ولكن هذه الحال التي جعلت في مستطاع انجلترا زيادة سكانها في الماضي لم يكن ينتظر منها أن تبقى وتستقر . فان الامم التي سبقتها انجلترا بالتفوق الصناعي أخذت هي نفسها بأسباب الصناعة وزاحمتنا في هذا الميدان ، والمستعمرات التي كانت تفتح أبوابها للمهاجرة قد أقفلتها والتجارة البريطانية تجد الآن من الضرائب الجمركية ما يحول دون رواجها . ثم أننا نحمل من الضرائب عبئاً كبيراً جداً حتى أن الغنى تموت فتستولى الدولة على نصف تركته . ونحن الآن ٤٨ مليونا ولكن بلادنا لن تتسع كما اعتقد لاكثر من أربعين مليونا

وعلى ذلك فنحن مسوقون على الرغم منا لأن نحد نسلنا . ولن نجد وسيلة لذلك سوى مايسمى الآن ، ضبط التناسل ، أو بعبارة أخرى منع الحمل . وليس أمامنا من وسيلة أخرى غير الاجهاض وهي جريمة يمارسها كثير من الاطباء الآن ويعيشون منها خفية . وقد وجدت الآنسة الدرتون أن عقاقير كثيرة جداً تباع في الصيدليات بقصد الاجهاض . ومعظم هذه العقاقير لا ضرر منها ولا فائدة ولكن في بعضها مركبات من الرصاص تؤدي الغاية المقصودة منها . ومع أن قوانيننا تعاقب على الاجهاض والطبيب الذي يساعد الام على ذلك يمكن اتهامه بالقتل فان المحلفين عندنا لايرضون باقرار القاضي على تهمة القتل للطبيب لأنه ساعد على اجهاض الام . وهذا الاجهاض فاش جداً في ألمانيا وفرنسا بل هناك من يقول بأن حوادث الاجهاض قد بلغت في الولايات المتحدة قبل الحرب أكثر من مليونين في العام . وقد يكون قد بولغ في هذا الرقم ولكنه يدلنا على اتجاه الافكار

. فمنع الحمل هو الوسيلة لتوقي قتل الاجنة . وهناك من يخشى أن يتناقص السكان إذا أخذ الناس في ممارسته . واني انجليزي أحب وطني ولا أطيق أن أرى سكان بلادي يتناقصون ولكن ما الحيلة وهناك عقبات هائلة تواجهنا إذا زاد سكاننا . أجل أننا أمة قد بلغنا الاوج في التوسع والقوة فعلينا أن نسير الى ما سارت اليه اسبانيا وهولندا

ولكن ذكرنا لهولندا يجب أن يعيد الينا الطمأنينة فانها هي الامة التي جاهرت ودعت الى ضبط التناسل ومع ذلك فهي تزداد في السكان كما تزداد في المقوى المعنوية والحسية

ثم يجب أن نذكر أنه مادامت حركة ضبط التناسل مقصورة على الطبقات المتعلمة فان نتيجة ذلك تكون الاذى الصريح للأمة لأن هذه الطبقات هى تحتوى بطبيعتها التى على أثمن ذخر للأمة فى الكفايات والذكاء والاخلاق فمن مصلحة الامة أن يزداد نسلها . والواقع أننا نرى الآن فى انجلترا أن الطبقات الراقية هى أقل الطبقات نسلا ولن يمكننا حض أعضائها على كثرة التناسل . وهذا يزيدنا فهما لضرورة افشاء هذه الحركة بين الطبقات الوضيعة من الامة حتى تبقى النسبة على الاقل محفوظة ولا يطغى الجزء الوضيع على الجزء الراقى فى الامة

ولست فى ما أقول عن ضرورة افشاء هذه الحركة بين جميع السكان انعامى عن الضرر الذى قد يصيب الشبان والفتيات . فأننا نحن الذين نقطن شمال أوربا نجيز المرافقة بين الجنسين قبل الزواج . وهذه المرافقة من أجل عاداتنا وقد كانت الى الآن مصحوبة بالعفة فاذا كان لهذه المعارف الجنسية فى منع الحبل تأثير فى ازالة هذه العفة فان خسارتنا تكون عندئذ فادحة . فقد ورثنا اخلاقا تحتم علينا العفة ونحن نعلق عليها سعادتنا فمن الخطر الكبير أن نتهاون فيها ولكن معالجة هذه الحال لا تستدعى مقاومة الحركة بل مداومة الالتفات الى وجوب العفاف وضرورة الطهارة وجمالها



نفس طفل

بقلم الاستاذ لبيب لميطه

كان المسيو أنطوان مهندساً للناجم فى بلدة صغيرة . وقد ماتت له زوجة عن ولد لم يكمل العام من عمره فتزوج من غيرها ورزق منها بولد آخر اسماه جان . فكان جورج ولده الاول يزيد فى السن على أخيه بعامين

ونما الطفلان فى الايام وجورج يزداد كراهية لزوجة أبيه . وكانت هذه تدلل ابنها وتفضله عليه وتفخر به وتغدق عليه العطف والحنان فتأكل الغيرة قلب جورج الصغير ويعمد للانتقام من أخيه . وما كان الوالد ليدرك نفس الطفل ويسبر غورها فكان يعزو أعماله لطبيعته النافرة وخلقه الشاذ . وأخيراً لم ير بدأ من الحاقه بالقسم الداخلى بالمدرسة حتى يصفو جو البيت . وقد رأى الا يدعه فى عزلة تامة فكان يزوره عصر كل يوم ويلقنه بالنصائح ويستحث فيه حميد الخصال ، وكان أحياناً يستصحب جان معه أملا فى التقريب بين الأخوين . فكان جورج يرتكب الذنوب عمداً حتى يعاقب ويحرم من رؤية أخيه عندما يحضر مع أبيه

ومضى على ذلك عامان وجورج يمضى أجازاته عند جدته لاف بيت أبيه . ولكن جاءت أجازة الصيف والمهندس مريض فسمح لجورج بتمضية أجازته معهم . وكان الطفلان دائماً تحت ناظريه كما كان يلح فى خروجهما للنزهة معاً دون أن تمانع الزوجة حرصاً على صحة زوجها

وحدث ذات يوم أن خرج الاثنان كل على عجلته . وفجأة خطرت ببال جورج فكرة شيطانية فقد كان يسمع عن حوادث خطف النور للاطفال . وكان ثمة فرقة منهم قد حطت بخيامها خارج البلدة منذ أيام . فأسرع بعجلته وقد قطب جبينه وتساءل : « ماذا لو خطف النور أخى ؟ » وتملكته الفكرة وسرت فى ذهنه دون أن يفكر لحظة فى الخطر الذى قد يحدق به ايضاً . وأخيراً وضح مضرب خيام النور أمامه فهدأ من سرعته وترك أخاه يسبقه . قال جان : « هاهو المهرج وفرقته » فلم يجب جورج بكلمة . ودفع الفضول جان فقفز عن عجلته وأسندها عند جزع شجرة ثم انطلق يعدو نحو الخيام . وعمد جورج الى عجلة أخيه فخبأها وانطلق بعجلته عائداً . فلما بلغ المنزل قال فى تهيج وحمية « سمعنا بوجود طائفة من النور خارج البلدة وعبثاً حاولت اقناع جان بالابتعاد عنهم ولكنه لم يصغ لقولى ولم يأبه

لنصحي . وقد تبعته خشية أن يصيبه مكروه ولما بلغنا مكانهم ترجل عن عجلته وقصد أحد الثور ليحدثه . وقبض هذا عليه وقد هربت وجئت أقص عليكم النبأ »

ولكن لم يكد جورج ينتهي من قصته المكذوبة حتى وصل جان وهو فى حالة يرثى لها . وكان قد عاد ففقد عجلته ولم يجدها فجلس فوق حجر على قارعة الطريق يبكى ومر به مكارى فسأله مابه . ثم اصطحبه الى المنزل

وتهيجت زوجة الأب فرمت جورج بالجبن والكذب . وقال جان وهو يبكى : أن جورج هو الذى دفعه للذهاب الى الثور وهو الذى أخذ العجلة

واخذ المهندس ولده جورج الى مكتبه فى رفق وهناك سأله قائلا —

« اولا تحبنى ياجورج ؟ » فقال هذا : « بلى ياوالدى » . فقال الأب : « مابالك اذن تسبب لى الالم وانا مريض » . فانفجر جورج باكياً نائحاً وكان انفجار شديد لعله كان نهاية الكبت الطويل منذ زواج ابيه الثانى

واندفع الطفل يقص على ابيه حقيقة الامر ويعترف له بجرمه وهو يتوسل اليه ان لايخبر أحداً بالامر

وأخيراً قال الوالد : « أريد أن تعدنى أمراً . أريد أن لاتؤذى أخاك فى حياتك . وأعلم انى قريبا راحل فعدنى بذلك » فقال جورج « أنى لاعدك وعداً صادقا ياوالدى »

ومات الوالد بعد أسابيع . فكان جورج لايرى أخاه إلا نادراً ولم يكن فى حاجة للبر بوعده إذ لم يكن يشعر بالغيرة بعد أن مات أبوه . ومضى عام على موت أبيه وتزوجت الارملة كما فعل المهندس من قبل وأدخلت ولدها جان المدرسة مع أخيه نزولا على رغبة زوجها ولعله كان يشعر بما شعرت به هى نحو جورج من قبل

وفى ذات يوم وجد جورج نفسه مع أخيه جان وجهاً لوجه . وقد وضح الحزن فى عينى أخيه الأصغر وبدا وحيدا لاناصر له ولا رفيق فتنازعته عاطفتان عاطفة الرضا أو الشماتة بما قسم لأخيه وهو يقول فى نفسه : « لقد جاء الآن دورك » ، وعاطفة الشفقة وقرابة الدم إذ ذكرته محنة أخيه بمحنته وآلامه

قال جورج لأخيه : « أو تريد اللعب معى . ماأظنك تعرف » ، وشرع جورج يلقنه أصول لعبة مستعصية حتى استطاع جان أتيانها . وأصابت الكرة تلميذاً آخر فقام يوسع جان لكما وضربا . وجان لايستطيع دفاعا . وهجم جورج على المعتدى وأشبعه ضربا . فلما سأله المدرس عن الباعث على تدخله قال بصوت مسموع : « لقد ضرب أخى ولن أدع أحداً يمسه دون أن يكون له معى شأن »

وقد مضى على الأخوين عشرون عاماً وهما يعيشان معاً دون أن يفكرا فى الزواج وكان أحدهما قاضياً والآخر طبيباً . وقد مات الطبيب منذ أمد قريب والقاضى يجمع الآن مذكراته وابحاثه لنشرها . وهو لايدع أمرا الا ويذكره عن أخيه وحبه بل عبادته له   لبيب لحيطه

سامية العذراء

كنا نمشى إلى شاطىء النيل أنا وصديقتى الصغيرة حين كانت الشمس آخذة فى الغروب وحين كان العمال على الضفة الثانية آخذين فى الرواح بعد أن فرغوا من عملهم اليومى الشاق فى بناء كلية الطب الجديدة التى تقام فى « منيل الروضة » بين فرعى ماء النيل العزيز . فوقفنا ننصت إلى أغانى العمال الصعيدية الرائقة والسكون يشملنا جميعاً بجو بديع يزيد مغرب الشمس فى بداعته هذا اللون الأحمر الذى ينعكس على الفضاء العالى فوق قمم الأشجار .. وفجأة صفقت صاحبتى يديها الرقيقتين طرباً حين رأت أسس بناء الكلية ترتفع ، إذ هى تفاخر المستقبل بأنها ستكون فى شبابها أول نابغة من نابغات الكلية .. فلما انتشرت على الشفق الأحمر رقع قاتمة تنذر بوفود الليل حيتنى الصغيرة الجميلة تحيتها الموسيقية وراحت جرياً إلى منزلها ، بينما ظللت فى موقفى وعينى تتبعها وهى تبتعد فى خطواتها النشطة الرشيقة حتى اندمج قوامها فى الفضاء الذى تسكب عليه لحظات الغروب الأخيرة حمرة زرقاء !

فى هذه اللحظة مر بى صبيان من صبيان المدارس يحسبان فى صوت مرتفع ما بقى من أيام قلائل بيننا وبين سنة ١٩٣١ . ولست أعرف كيف اختلطت الأرقام فى سمعى وأنا تائه النظر فى السماوات مأخوذ بمغرب الشمس ومطلع القمر ، فتمثلت لى الأرقام مكتوبة بأحرف ناصعة وسط الرقع القاتمة فى الفضاء « ٢٣٩١ » . وعبثاً حاولت هذه الساعة أن اقنع نفسى بأن السنة المقبلة هى سنة ١٩٣١ لا سنة ٢٣٩١ فقد سمعت فى باطن نفسى صوتاً يؤكد أن أربعة قرون حملتها رياح السماء بعيداً عن رأسى ، وعبثاً أمسيت فى هذه الأمسية أجادل نفسى لترجع عن رأيها حتى آويت إلى فراشى فى ساعة ساكنة بعيدة من الليل !

استلقيت على الفراش وتدثرت باللحاف أحاول أن أفرغ من الدهشة التى داخلتنى فى هذا الشعور الغريب ، على أن ستار المخدع بدا لى فى هذه اللحظة كصفحة بيضاء يضربها من الخلف ضوء القمر فيسطع الستار من الضوء . أمام عينى كأن ورقة كبيرة مكتوبة بأسطر بارزة مالبثت أن أخذت أقرأها وأقرأها حتى تمت . وهذه السطور مازالت متصلة بذهنى هذا الاتصال الذى يسهل على الآن نقلها إلى القراء .

٭ ٭ ٭

« سامية » فتاة مصرية تخرجت فى الطب وانتخبتها الجامعة المصرية استاذة للدراسة التحليلية بمعامل الجامعة . لكن عبقرية الفتاة أبت عليها أن تكون باحثة عادية من الباحثات لجاءت يوما ما الى قاعة المحاضرات بكلية الطب وأعلنت الى تلامذتها من الشبان والشابات انه لاداعى بعد اليوم لأن يشغل الرجال أنفسهم بعواطف الابوة القديمة . وجدير بالرجال منذ هذه الساعة أن يصرفوا هذه العواطف القوية الى ناحية ثانية من نواحى الحب الانسانى لأنها اكتشفت اكتشافا جديدا تستطيع به المرأة أن تحمل وحدها من غير اتصال جنسى بالرجل!

ثار الطلبة الذكور على أستاذتهم ثورة عنيفة وهتفوا بسقوطها لأنها تخرف تخريفاً خطرا على الصلات الناعمة التى انشأتها الطبيعة بين الجنسين ، ووصلت الثورة الى عميد الكلية لحاول العميد عبثاً أن يهدىء ثورة الذكور اذ كانت هذه أول مرة فى التاريخ الانسانى تحاول أن تعلن فيها المرأة استقلالها الجنسى الخالص عن الرجل .. واضطر العميد تحت تأثير هذه الضجة التى وصلت الى الصحف اللاسلكية العالمية أن يوقف الدكتورة سامية عن عملها فى قاعة البحث محافظة على الود الهادىء الذى بدأ يتزعزع بين الفتيان والفتيات من شبان الكلية

لكن سامية لم تقدم وسيلة للتحدث الى العالم عن اكتشافها حيث اعلنت انها ستحاضر الجمهور فى نظريتها باحدى قاعات المحاضرات العامة التى عممتها حكومة الشعب فى جميع أحياء البلد . وفى هذه المحاضرة تحزب الجمهور حزبين حزب ينصرها وحزب يطلب الصخب الشديد لأقوالها وهكذا اشتدت الحملات عليها يوماً بعد يوم ولاقى مناصروها ومناصراتها من عنت الناس أزمة فكرية شديدة وصل صداها الى مجلس الشيوخ اذ قام فيه شيخ يتهم الدكتورة سامية بالمروق والقصد السىء فى بتر العلاقات بين الرجال والنساء ، وطلب الى المجلس أن يوافق على استجواب الحكومة فى هذه الحادثة الخطيرة حالا

كان وزير الصحة غائباً عن مصر اذ سافر الى باريس عاصمة أوربا ليمثل بلاد الشواطىء الجنوبية فى جلسات عصبة الامم المنعقدة خصيصاً لسن تشريع ينظم عملية تطعيم أبناء الأشرار بدماء سلالة نقيه من جراثيم الجريمة ، فوجه الاستجواب الى وزير الداخلية ووزير الداخلية دكتور فى العلوم الجنائية لايعرف من الطب كثيرا ، واذن فقد عجز عن أداء جواب يريح المجلس وأحيل الاستجواب على وزير المعارف ، فاعلن هذا الاخير أن الموضوع خارج عن دائرة اختصاصه وان الحجة فيه هو عميد كلية الطب . وهكذا استدعى المجلس عميد كلية الطب فرفض دعوة مجلس الشيوخ محتجاً بان أصحاب العلم أحرار لايسألون أمام السلطات . ثارت

ثائرة الشيوخ لرفض العميد دعوة المجيء اليهم . لكنهم كانوا حقيقة لا يملكون لاهم ولا حكومتهم سلطة عليه اذ كان مجلس النواب المصرى قرر أن لدوائر العلم كدوائر القضاء سلطة مستقلة ليس لسلطة ثانية نفوذ عليها

لكن المسألة وصلت الى درجة الهيجان بين الناس . وكانت لسامية زميلة تحسد فيها عبقرية العقل وعبقرية الجمال ، فطلبت هذه الزميلة الى المجمع العلمى أن تناظر زعيمة الدعوة الى استقلال الصلات الجنسية أمام جمهور من العلماء . . فلما كانت ساعة المناظرة أخذت سامية تشرح فى صوت أخاذ تفاصيل اكتشافها لمادة تختمر فيها جرثومة الحيوان المنوى فى جوف المرأة من غير اتصال بالرجل ، حتى كادت تقنع العلماء بصحة رأيها ، على أن مناظرتها الحسودة طلبت اليها أن تقوم بتجربة عملية لهذا الادعاء ، فاحتجت الدكتورة بأن هذه التجربة فوق طاقة فتاة عذراء مثلها وطلبت الى أية سيدة ان تتقدم وتتبرع بنفسها لتسعة اشهر تحمل فيها حملا لا علاقة فيه للرجال . لكن واحدة من الحاضرات لم ترض بهذا الاقدام وقرر المجمع أن تقوم صاحبة النظرية ذاتها بالتجربة تحت مراقبة بعض العلماء أنفسهم ، واجلت الجلسة اربعين يوماً ليقرر المجمع فيها ما اذا كان ادعاء الدكتورة سامية حقيقة ممكنة أو باطلا مستحيلا

وهكذا ازداد شغف الناس وشغبهم وتحزبهم حول هذا الموضوع يوماً بعد يوم

فاذا ما كان اليوم الموعود وأعلن العلماء المراقبون أن التجربة أسفرت عن نجاح المكتشفة فى اكتشافها ثارت ثورة الحسودة واتهمتهم بالتحيز غير الشريف للفتاة الجميلة وطلبت الاثبات إثباتاً عمليا . . واذا كان محالا أن ترض فتاة عذراء بأن تكشف عن ادق أعضائها أمام جمهور مختلط من السادة والسيدات مهما كانت مكانتهم فقد أصرت المناظرة العنيدة على أن الدكتورة مدعية كاذبة ، وقذفتها بأنها ذات علاقات سرية بشاب سافل أثمرت هذه العلاقات ثمراً يتنافى ظهوره عليها فى هذا العصر وفى هذه السن مع مركزها العلمى الذى اغتصبته اغتصابا فارادت الخلاص من هذا المأزق بادعاء هذه المعجزة الباطلة . . وضج الحاضرون وأعلن الرئيس براءة المجمع من هذه المناظرة وأصبح الناس وهم فى شك مريب ازاء حمل الدكتورة العذراء!

حتى اذا ما وصل الشك فى الأناشيد العامة الى صحراء سيناء حيث كان هناك جد معمر لسامية تحركت فى نفسه بقايا « النخوة » القديمة المنحطة ، إذ ظن أن حفيدته التى طالما فاخر بها الناس بنت فاجرة ، فاخذ طريقه إلى القاهرة ليقتلها ليلا كى تبرأ نفسه من فضيحتها . . لكن سامية كانت طاهرة النفس غزيرة العلم تقدر ان تقرأ افكار الناس مهما كانوا بعيدين

فلما اتصل بفكرها ان جدها يسعى الى قتلها — وهى تشعر انها بريئة ، وهى تشعر انها مسؤولة عن الجنين الجديد الذى بدأت تختمر جرثومته فى جوفها — سعت توآ الى الفرار من مصر كلها ، وقدرت انها فى وطن آخر ربما لاقت صدوراً أرحب من صدور اهلها ، وساعدها قانون حرية الجو على الطيران لساعتها الى انجلترا

لاقت سامية فى انجلترا عنتاً جديداً . فبرغم سرعة الطائرة التى أوصلتها انجلترا فى أقل من نصف نهار ، كانت فرقة مصر من البوليس العالمى قد أذاعت عنها بلاغا قاسيا اضطر انجلترا أخت مصر الصديقة أن لاتحسن لقاءها . فأم الفتاة صدود الناس عنها هذا الصدود القاسى ، وأمرضها الهم والحمل فلم تلق من أحد عناية مخلصة . واذن فقد اعتزمت مغادرة انجلترا أيضا . على أنها وهى تركب الطائرة لتبعد عن بلاد الانجليز دمعت عينها دمعة كبيرة سقطت على الأرض فزلزلت أرض بريطانيا زلزالا عنيفا وصلت أخباره بلاد أورباجميعا ، فكانت كل بلد تنزله سامية تحاط فيه بالوجل والارتياب ، حتى أصبحت الفتاة تكاد تكون منبوذة نبذاً عالميا إلى أن وصلت بها الرحلة فى الشمال بلاد أسوج ، وفى أسوج حيث يوجد شعب تخلص منذ مئات السنين من عوامل الأحقاد والشرور وحلت به روح الرحمة والسمو — هناك حيث يكاد يكون الناس ملائكة أطهاراً لاتعرف نفوسهم شهوات الجريمة ولايخطئون الاحساس لقيت سامية لأول مرة تياراً من العطف والرعاية والاستعداد للمعونة والتقدير

سكنت سامية الدكتورة المصرية العذراء بلاد أسوج شمالا ، وحملها ينمو يوما بعد يوم ، حتى جاءها المخاض يوما من أيام الربيع إذ كانت تستحم وحدها حماما شمسيا باحدى الحدائق البديعة . فاستندت الى ظهر تمثال هناك أقيم للسيدة العذراء ، ووضعت حملها الغريب طفلا جميلا يصبح صياحا جميلا ؛ وأخذت تستوحى العذراء أم عيسى أسباب القوة والشجاعة على ماانتابها من أوجاع الوضع الذى لاخبرة لها به سابقا . فأحست فى نفسها احساسا جديداً كله قوة وكله سحر وكله طغيان على مااعتادت أن تحسه فى نفسها من أنها انسانة ضعيفة . واذن فقد قدرت أن تحمل طفلها بين ذراعيها وتجرى به إلى البيت الذى يأويها ، وكانت فى البيت سيدة ملئت نفسها عطفا على سامية العذراء فجهزت لها ولطفلها فراشا كهربائيا دافئا . . ورقدت سامية الجميلة على الفراش تهذى بأهازيج انتصارها العلمى الفريد وقد بان على محياها نبل سماوى جديد !!

أما الطفل ابن الساعة الغريب فقد هم برأسه الفضى الناصع . وأجال عينيه اللتين لم تكونا مغمضتين فى أهل البيت الذين وقفوا حوله مبهوتين . فاذا فى عينيه نور براق ينحنون أمامه خاشعين!

* * *

فلما أتم الطفل ثلاثة أشهر نما فيها عوده الرطب نمواً فائقا . وأصبح قادراً على الاشارة والمشى البطىء . كانت أمه تخرج واياه المنتزهات العامة فيلتف حولهما الجمهور الاسوجى الذى أحبهما ورفعهما الى منزلة التقديس يستمد من سامية البركات ويلتمس الصحفيون منها الاحاديث . حتى شغلت أحاديثها البلاد من أولها الى آخرها . وصارت العذراء المصرية مثلا أعلى للمرأة ذات الجمال والنبوغ . حتى اذا ما أصبح الاعجاب بها عبئاً ثقيلا لفرطه عليها خرجت من المدينة وقالت : رباه انى نذرت نفسى وطفلى لخير الانسانية . .

هنا يظهر فى السماء خطان يمتدان الى بعد أبعد بعد تراه العين ، فتسير تتبعهما الفتاة وبين يديها الطفل الجميل ينشد فى أذنها نشيداً ساذجا ليس يعرف الا الله وقلب أمه معناه . فاذا بها آخر اليوم تجد نفسها فوق ربوة عالية وحيدة منهوكة من أثر المسير فى هذا القفر العجيب . فتجلس لتستريح ولترضع طفلها العزيز . . ولما تلفتت حواليها وظنت أنها ضلت طريق العمران نظرت الى الخطين السماويين وقالت قولها الأول : رباه انى نذرت نفسى وطفلى لخير الانسانية

هناك تسرب الطفل عن ثديها يحبو فوق الصخور اللامعة وأمه تتابع المشى وراءه ، ولم كانت دهشتها وكم كان غمر الايمان لقلبها اذ أشرفت على طريق معبد ينحدر الى مدينة بعيدة مجهولة . منازلها قصور ما يشبه الذهب والفضة وناسها بيض جذابون كأنهم منزلون من السماء ... واذن فقد اكتشفت سامية الطريق الى القارة الفردوسية التى قضت فى سبيلها أرواح الرسل وتاه عن طريقها المستكشفون الشهداء . . وفى القارة الفردوسية لقيت سامية ناساً من نوع جديد يزيدونها تقديراً ، ووجدت بينهم طائفة تنشر علمها بين العالمين ، وعثرت بصحفى مصرى نشر فى مصر عن طريق الجو رحلة الام الجديدة العذراء .

حينئذ شاهد الشعب المصرى على المرايا اللاسلكية وسمع فى الأبواق احتفاء سكان الدنيا الجديدة برسولتهم التى اذاعت بينهم ان على ضفاف النيل شعباً مختاراً ستقوم فيه قيامة المستقبل . فحج الناس اليها أفواجاً ، والتمست منها حكومة مصر الشعبية أن ترجع الى الوادى السعيد . فرجعت تحفها حفاوة العالم فى البر والبحر والهواء . وحملت معها إلى مصر والعالم كله تعاليم جديدة فآمن الناس بها . . وفاض بقلب سامية تقدير الناس لها فماتت . واتخذوا لها مقبرة فى كلية الطب بمنيل الروضة ، وكتبوا على قبرها العالى ـــ هكذا أخرجت كلية الطب المصرية فى أربعة قرون رسولة الانسانية الجديدة

أما الطفل فقد صار بعـــد هذا كله عالماً قديساً منذ صباه ، وأتم فى شبابه مابدأت أمه من علم وتعاليم

حافظ محمود

جناية الاباء على الابناء

بقلم الاستاذ امير بقطر

هذا الطالب الذى تراه امامك ، كبيراً كان أو صغيراً ، ذكياً أو غبياً ، فتاة أو صبياً ، فى رياض الاطفال كان أو فى المدرسة الابتدائية ، أو الثانوية أو الجامعة

هذا الطالب فى عرف علماء النفس كتلة من الصفات ، ومجموعة من النعوت ، رذائل وفضائل ، وحزمة من الميول والعادات والنزعات

وكل وحدة من الوحدات التى تتركب منها هذه الكتلة ، أما أن تكون موروثة أو مكتسبة فسواد شعره أو شقرته ، وعسلية عينيه أو زرقتها ، وسمرة بشرته أو بياضها ، وطوله أو قصره ، وامتلاء بدنه أو نحافته ، وحسن صورته أو قبحها ، وامتشاق قوامه أو انكماشه ، كل هذه موروثة

وذكاؤه أو غباوته ، ولين عريكته أو حدة طبعه ، شجاعته أو جبنه ، تواضعه أو تشامخه تريثه وتسرعه — كلها موروثة أيضاً

أما قيامه بالواجب أو إهماله ، مواظبته أو تغيبه وتأخره ، نظافته أو قذارته ، مراعاته آداب الحديث والأكل والمناقشة والقيام والقعود والدخول والخروج وغيرها من العادات فكلها مكتسبة فى الغالب

وليس الحد الفاصل بين الموروث والمكتسب واضحاً وضوحاً لايقبل إبهاما ، لان بعض الموروث متداخل فى بعض المكتسب ، وبالعكس . فقد يكون الاهمال مصدره صفة متغلغلة فى دم الاسرة فى الاب أو الجد الادنى أو الاعلى ، أو فى الام أو الجدة أو جدتها العليا . أو بعبارة أخرى موروث وقد يكون هذا الاهمال مصدره عدم مراقبة الوالدين أو المعلمين أو القائمين بأمر الطالب ، وتركه يتمادى فى هذه الصفة ويسترسل فى الاتصاف بها بغير زاجر أو رادع أو ناصح أو رقيب أو مهذب أو مقوم . أو بعبارة أخرى تكون هذه الصفة مكتسبة

فالصفات الموروثة أذاً تتخلل كريات الدم التى تجرى فى عروق الطالب وشرايينه . وتخلق مع النطفة التى كونته جنيناً

والصفات الموروثة لايحتم أن يكون مورثها الاب أو الام مباشرة . فقد يرجع التوريث

الى الجيل الاعلى الرابع أو الخامس أو أعلى من ذلك . وهذا يعلل وجود ولدغبي لاب ذكى والعكس بالعكس . والمثل السائر « النار تخلف رماداً » صحيح بهذا المعنى

وتوصلا لفهم هذا المبدأ العلمى ، الذى يجدر بالمعلم إدراكه . أذكر مثالا واقعياً ، وهو واحد من ألوف غيره : منذ أكثر من ثلاثمائة عام حملت سفن شراعية عدداً من زنوج غرب افريقية (جمهورية ليبريا الحرة اليوم) رجالا ونساء الى ولايات اميركا المتحدة . وكان الغرض من ارسال هذه الشحنة « السوداء » أن الانجليز الذين كانوا حينئذ يسيطرون على أميركا أرادوا أن يكثروا من الايدى العاملة لتقليع الاراضى البكر ، واسعة المساحة واخراج كنوزها

وحدث أن بعض هؤلاء الزنوج تزوجوا من نساء البيض الكسونيات خلسة ، لان التزاوج بين الجنسين محرم قانونا . وتزوج بعض أولاد هؤلاء فى السن المطلوبة من نساء البيض أيضاً وهكذا دواليك تزوج أحد ابناء هؤلاء الى أن زال ظاهرياً كل أثر للزنجية وأصبح أبناؤهم وبناتهم شقر الشعور ، زرق العيون ، بيض البشرة . غير أن بعضاً من صفات السود ، رغم احتجابها مئات السنين تظهر طفرة واحدة فى هؤلاء من حين الى حين ، حتى ان بيضاء تتزوج من أبيض وهى لاتعلم من تاريخه شيئاً ، ثم لا تلبث أن تلد طفلا أشد سواداً من الليل فى منجم من الفحم ، أجعد الشعر ، غليظ الشفتين ، بارز الصدغين ، أفطس الانف . فتوقن أمه أن زوجها التعس منحدر من سلالة سوداء ، وكثيراً ماتعمد الى قتل زوجها أو تنتحر أو ترتكب الجريمتين معاً (١)

وما يقال فى الصفات الجثمانية الموروثة ، يقال فى الصفات العقلية . فالطالب الغبى أو المعتوه أو الضعيف العقل ، والطالب الذكى كلاهما قد تنحدر اليه هذه الصفات من جد أعلى يرتفع نسبه الى مئات السنين

أما الصفات المكتسبة فترثها ، أو بتعبير اصح ، نكتسبها ، من البيئة التى فيها نعيش . فتربية الوالدين وعنايتهم ، والمدرسة والملهى والشارع ومكان العبادة والكتب والمجلات والصحف ، كلها تكون البيئة

٠٠٠

من أشد المسائل إثارة للجدل هذه الايام كون الصفات الموروثة (أو الميراث البيولوجى) اشد تأثيراً فى الطفل من الصفات المكتسبة (أو الميراث الاجتماعى) أو العكس . واذا استثنينا مذهب « السلوكيين » (gehaviourists)وعلى رأسهم دكتور وطسن الامريكى

---

(١) وظهور مثل هذه الاوصاف بعد زمن طويل كما فى الحالة المشار اليها يطلق عليه العلماء اسم atavism

فأن المتفق عليه ان الكفة الاولى أرجح من الثانية ، ولعل المثل العربى السائر : « الطبع يغلب التطبع » أحسن تعبيراً عن هذه الفكرة ، إذا فهمنا أن « الطبع » بمعنى الصفات الموروثة ، و « التطبع » بمعنى الصفات المكتسبة

ولا يخفى أن البحث فى الصفات الموروثة لا يعنينا كثيراً ، نحن المعلمين : من الوجهة العملية . غاية ما فى الامر أن درس هذا الموضوع مفيد لنا من الوجهة العلمية ، لان علاقته بعلم النفس متينة

وما يهمنا فى الواقع هو الصفات المكتسبة لان الطالب يسلم الينا كتلة معلومة من الصفات الجسدية والعقلية . فأذا فرض اننا وقفنا على صفات الضعف أو القوة التى ورثها عن أجداده فأننا لا نستطيع أن نغيرها ، بزيادة أو نقص . واقصى ما نستفيده من الوقوف عليها ، اننا نلتمس له العذر اذا كان هذا الضعف ، العقلى أو الجثمانى أو الاخلاق موروثاً ، لان فيه يصدق قول ابى العلاء المعرى ، الفيلسوف العربى ! « هذا جناه ابى على »

فالصفات المكتسبة وحدها هى الميدان الذى فيه تتجلى براعة المعلم ومقدرته على تقويم الاعوجاج الذى تركته البيئة فى الطالب . والبيئة التى يأتى الينا منها الطالب ، خصوصاً وهو ناعم الظفر ، معدومة فيها وسائل العناية والتربية واليقظة ، نظراً الى جهل الآباء والامهات ، والعمات والخالات والاخوة والاخوات ، ونظراً الى انحطاط الوسط الذى يقضى فيه معظم أوقاته . وبهذه المناسبة أذكر أن أجنبياً أراد أن ينشىء معهداً فى العاصمة ، فاستأنس برأى مصرى كبير قبل الاقدام على عمله . وكانت أول عبارة ابتدره بها المصرى الاجنبى ، قوله « ستجدون معظم الطلبة الذين يلتحقون بمعهدكم بغير أمهات » فلم يدرك الاجنبى غرضه . ولا بد ان يفهم القارىء فى ضوء بحثنا معنى تصريح ذلك المصرى الكبير وان كانت المبالغة تشوب قوله

قد نستبيح المعذرة لرجل لم يتعفف عن الزواج مع علمه بضعف بنيته أو أصابته او أصابة أحد آبائه أو أجداده ، بمرض عقلى . وقد نفرط فى التسامح الى حد بعيد ، فنعذر رجلا يقدم على العيشة الزوجية المقدسة ، وهو مصاب بالسل أو الزهرى أو السيلان ، فيورث هذه الادواء الفتاكة لبنيه وبناته ، فيقضى عليهم بالشقاء الأبدى . غير أننا لا نجد عذراً نلتمسه لام أو أب أو وصى ، يهمل العناية بولده ، وهو المسئول عن ايجاده فى العالم الانسانى

ان أكثر من نصف المشاق التى يعانيها المعلمون مع طلبتهم ، ترجع الى اهمال أو جهل الوالدين . تعال معى الى القاهرة نبحث عن طلبتها ، أريك جيشاً منهم ، يجهل أولياء أمورهم

المدرسة التى هم بها ملتحقون . تعال معى أريك جيشاً آخر يقطن غرفا ومنازل وأحياء ، بين أقوام لايعرف الوالدون عنهم ، ولا عن مكان وجودهم شيئاً

فكأن المدرسة عند هؤلاء الوالدين سلعة تباع وتشترى . يسلمون أبناءهم مبلغاً من المال ويبعثون بهم الى القاهرة أو الاسكندرية أو طنطا أو أسيوط . ويكلون اليهم انتقاء المدرسة، كما يوكلونهم عنهم فى شراء الحذاء والبذلة ، والطربوش ، وعلبة السردين ، ويسلمونهم المال ويكلون اليهم تخير الحى والمنزل والغرفة التى فيها يقطنون ، بين أناس يعاشرون ، أياً كانوا، كأنها مركبة ترام أو سيارة أو قطار للسكة الحديدية ، يقضون فيها فترة وقتية

أن بين الطلبة المصريين من يتقاضى من والده مبلغاً يستطيع ان يعيش به فى أرقى الأوساط ، وأضعاف مايمكنه دفعه فى مدرسة داخلية ، ولكنه يؤثر السكنى فى أحط الأوساط وأقذرها ، إذ يقطن غرفة حقيرة فى حى حقير ، وينام على فراش قذر ، ويقتات الفول والطعمية ، وبهذا يوفر مابقى من المال لينفقه فى الملاهى والقهوات والمواخير وعلى الموائد الخضراء ، ثم يعود الى المدرسة متعبا منهوك القوى ، متثائبا ، وقد لايعود اليها الا فى الفينة بعد الفينة . ومتى أوشكت السنة المكتبية أن تنتهى أغرق والده فى لجة من أتعاب الدروس الخصوصية فى كل مادة ، وواصل ليله بنهاره بغير جدوى ، وعبثا يحاول أن يلحق السفينة بعد أن أطلقت اقلاعها العنان ، وبات وهو يردد المثل البلدى الظريف المعروف : « لاينفع العليق الحار ليلة السفر »

ولو كانت عقوبة هذا الاهمال رسوب الطالب وكفى ، لهانت البلوى ، ولكننا اذا عددنا الصفات المكتسبة ، والعادات القبيحة ، والرذائل الممقوتة ، التى لابد له من تكوينها وتقوية حبالها ، لملأنا صفحات هذه المجلة ، وأشفقنا على تلك الأعواد الرطبة التى تكسر قبل اكتمال نموها

وكم من طالب يتخذ له مراسلا أصغر منه سنا . وكم من طالب يحتال عليه طفيلى ، يسلبه ماله ، ويعيش عالة عليه ، ويقضى معه الليالى ، يضرب معه الكأس بالكأس ، على نفقته ، فى مقابل تصدره عند نظار المدارس ، كلما وقع صديقه الطالب فى مشكل ، وتفاديا من الاتصال المباشر بين المدرسة والطالب

أن طول خبرتى بالطلبة واحتكاكى بوالديهم ومراسليهم وأولياء أمورهم قد كشفا لى عن أمور وأسرار كانت لاتخطر ببالى على الأطلاق . لاحظت مرة أن طالبا يتألم كلما بعثنا الى والده بتقرير عن حالته ، واذا تصادف وجود الوالد فى المدرسة ، امتعض كلاهما ، ولم يبق على

ملامحهما ذرة واحدة من الحنو الأبوى والحب البنوى واتضح لنا أخيراً أن الوالد يسكن قصراً فخماً فى احدى ضواحى القاهرة الجميلة، والابن ملقى فى منزل حقير مع والدته فى شارع كلوت بك، لنزاع بين الأب والأم، والابن بينهما حمل برىء بين ذئبين مفترسين، أو بين غالب ومغلوب على أمره . . . ومنذ ذلك الحين لم تبعث للوالد بتقرير واحد عن الولد، فكانت النتيجة أوفى بالمرام

ومن المدهش أن الوالد قد يعلم أن ابنه فى مدرسة كذا، ولكنه لا يخطر على باله يوماً أن يقف على مقدرته العلمية، أو سلوكه أو أخلاقه . فلا تصح عزيمته على زيارة الناظر، ولا يكتب له خطابا يطلب فيه بيانا وافياً، ولا يطالب الناظر بتقارير دورية، ولا يتساءل عن سبب تقصير المدرسة فى أداء هذا الواجب . وقد يكون هذا الوالد متعلماً، متمديناً يعرف حقوقه وواجباته . انى أريد أن أشير فى هذه الفقرة الى الطلبة الذين يتواطئون مع عمال البريد فيتسلمون جميع الرسائل التى ترسل للوالد من المدرسة، وان كانت مسجلة

ان هذه العادات أخذت فى الانتشار، للاسف، وأخذ عدد المتصفين بها، يتزايد ازدياداً مروعاً . وقد يكون الباعث فى بادىء الأمر طفيفاً جداً، مصدره الخوف أو الخجل . الا ان اهمال الوالد الذى يسلك كأنه لاولد له يشجعه على التمادى فى عمله، ويعود ذاته عادات تنشب فيه حينما ينزل فى معترك الحياة، فيصبح متصفا بالتدليس والسرقة والكذب والجبن والتبرم بالتبعات

وربما يعجب القارىء اذا علم أن احدى هذه الحالات التى أصادف العشرات من مثلها كل عام، اتخذت شكلا آخر . وهو أن قريباً لهذا الطالب (يزاول مهنة راقية) كان يعلم بما يرتكبه الطالب . ومع ذلك لم يبد الوالد أدنى اشارة . . مع انه كان يقطن معه فى المنزل . ولما أن افتضح أمر الطالب فى آخر العام المدرسى، توسط هذا القريب حتى لا تثور ثائرة الأب على الابن وادعى كذبا أن والده وكله أن يتولى أمر الطالب . غير أن المدرسة رغم ذلك بعثت ترجو الوالد الحضور، فانكر مزاعم قريبه . وحتى يعجب القارىء أشد العجب، أقول أن هذا القريب أثر فى الوالد الضعيف، فحضر فى صباح اليوم التالى ينفى ما كان قد قرره بالأمس، أى ان هذه المهزلة أو المأساة قد تمت بكذب الولد، وكذب الوالد، وكذب القريب . ولم يسع المدرسة أن يربط وسطها بهذا الحبل المثلث — ولد كذاب ووالد كذاب وقريب كذاب — ففصلت الطالب وارتاحت من شره

ومن العجب العجاب أن ذلك الوالد الأبله الضعيف مدرس فى معهد راق !!! فهل هناك لوم على الولد ؟

ومن الجنايات التى يرتكبها الوالدون ، أخراج أبنائهم من مدارسهم ، لمجرد رسوبهم فى امتحان النقل حتى لايعيدوا السنة وحتى يلتحقوا بمدرسة غير نظامية فى سنة لايستحقونها . والنتيجة أن طلبة السنة الرابعة الثانوية مثلا ، يهددون معلميهم احياناً بقولهم انهم اذا رسبوا التحقوا بالسنة الخامسة فى مدرسة اخرى

ومن المضحكات أن بين الوالدين من يخافون أبناءهم ويخشون بأسهم وهم لا يزلون على رغبة أولادهم ولايعصون لهم أمراً . فكم من والد يشكو ابنه الى ناظر المدرسة ثم يرجوه أن يحفظ هذه الشكوى سراً مكتوماً ، حتى لايعود الابن الى المنزل فيشن الغارة على الاب؟

وما أنسى لاأنسى يوماً رجلا من رجال الحربية ، ضخم الجسم ، طويل القامة ، حسن الطلعة وخط الشيب رأسه ، ولمعت الشارات النحاسية على كتفه ، تنوبها برتبته العالية العسكرية . حضر الى المدرسة يغلظ القول ، ويعيب أولى الأمر ، لاهمال أمر ابنه ، ويرفع الصوت عالياً خشناً . فرأى ناظر المدرسة أن يقيم الدليل على خطأ الوالد ، واستدعى الطالب وأبرز الأوراق وصور الخطابات التى كان قد أرسلها الى الوالد وأحضر الرد عليها بالتسليم ، موقعا عليها توقيعا مزيفا . واعتقد ناظر المدرسة أن الوالد الحرِق لابد أن ينفعل ، فيصلى الابن ناراً حامية ! ولكن سرعان ماخيبت ظنونه ، لأن ذلك الأسد الضرغام انقلب فى حضرة ابنه حملا وديعا . وأخذ يمد يمناه فوق كتفى ابنه ، ويرجوه فى انوثة وخنوع وخشية ، أن يجتهد . فأيقن ناظر المدرسة أن تشديد الادراة والمعلمين على ذلك الطالب محال فى محال . طالما كانت «التيجان» و«الكواكب» تحنى رؤوسها تعظيما وتبجيلا أمام البنوة !

ومن النكبات الجديدة التى اعتاد الوالدون جرها على أبنائهم ، بسط أيديهم كل البسط والاغداق على أبنائهم بما يسمونه «مصروف الجيب» وخير لذلك الجيب أن يمزق من أن يكون علة الداء . قال لى موظف يتقاضى من الحكومة عشرين جنيها شهريا أو أكثر قليلا أن ابنه الطالب بالمدارس الثانوية ، يتناول من هذا المرتب جنيها ونصف جنيه . ولا ينتظر حتى يتسلم هذا المبلغ من والده عند رجوعه الى المنزل ، بل يجتهد أن يتوجه الى مكتبه يوم تصرف المرتبات حتى يستوفى الدين واذا تصادف ان مرض أحد أفراد أسرته أوطرأ مايستدعى الأنفاق فوق المعتاد ! رفض الطالب أن يتنزل عن مليم واحد من جمله ! !

و لعل الامهات أجدر باللوم والتقريع من الآباء فضلا عن تثبيط همة الوالد عن التشديد على ولده ، والدفاع عن الولد أذا ماعاقبه أبوه فانها تكيل له «مصروف الجيب» بغير حساب على غير علم الأب . أعرف شخصيا رجلا متوسط الثروة يبعث لابنه الذى يتلقى العلم فى جامعة

من جامعات فرنسا بعشرين جنيها شهريا ومع علمه أنه يستطيع أن يعيش عيشة رغيدة بنصف هذا المبلغ (١) بما فى ذلك نفقات التعليم ، فانه كان يخدع والده بدعوى أن المعيشة غالية ويتناول فوق ذلك من والدته بين خمسة وعشرة جنيهات شهريا

ولاتعلم الأم الجاهلة أن ثلاثين جنيها فى فرنسا توازى ٣٨٤٠ فرنكا وهذا المبلغ تستطيع أن تعيش به هناك ثلاث أسر متوسطة ، وان ابنها ينفق حقيقة على الأكل والملبس والجامعة والسكن عشرة جنيهات ، ثم ينفق مابقى كله فيما ينهك قواه ! ويضعف صحته ، ويلهيه عن الدرس ويهدم أخلاقه

أن التورط فى الحنو ! والمبالغة فى الحب الأبوى مهلكة للأبناء . والام الجاهلة تطعم طفلها كلما بكى ، وسرعان ماتصبح دموع الطفل أوامر لاتقبل رداً ، كما قال أحد علماء التربية . كذلك المرأة التى تزيد الطين بله بتسليم ابنها النقود خفية ، فوق عطية الوالد

وكثيراً مايجتمع الجهل والثروة فى والد واحد ، وهنا تكون الطامة الكبرى على الابن . حدثنى أحد أساتذة الجامعة المصرية ، أن ولداً حضر من الأرياف يشكو لعميد أحد الكليات من كثرة الاموال التى تنفق فى شراء الكتب المطلوبة لابنه . وكانت دهشة العميد عظيمة حينما علم أن هذا الابن طلب من والده فى خلال ستة شهور على حساب الكتب المزعومة خمسة واربعين جنيها مصريا ، وليست هذه الحالة الوحيدة فى بابها فأن من طلبة المدارس الثانوية من يتقاضى من والده رسوم الشهادات النهائية عدة مرات سنويا

° ° °

ومن جنايات الآباء على الأبناء أن يترك الابن مستغرقا فى النوم صباحا ، بغير أن يوقظه أحد فكثيراً مايحضر الطالب الى المدرسة متأخراً صباحا ، وقد يكون بين منزله والمدرسة عدة خطوات . ومما يوجب الاسف أن ترى طفلا فى المدارس الابتدائية متوجها للمدرسة متأخراً ، وملابسه غير منظمة ، وشعره أشعث ، ووجهه لم يمسه ماء أوصابون . المرأة الغربية تقوم فى كثير من الأحوال بوظيفة مزدوجة ، وهى تربية البنين ، والعمل خارج المنزل لكسب رزقها وأعانة زوجها . والمرأة المصرية تعيش عاطلة سحابة نهارها اللهم ألا اذا استثنينا أعمالها المنزلية ، وهى ليست كثيرة جدا فى الغالب . أو ليس أقل ما عليها من الواجبات أن توقظ أبناءها وتتعهدهم بالغسل والنظافة وحسن الهندام وتبعث بهم الى المدرسة مبكرين ؟

(١) فرنسا من أرخص بلدان العالم معيشة . والطالب يجد فى الاحياء المخصصة للطلبة وسائل العيش متوافرة بقيم زهيدة جداً ، فضلا عن أن جامعات فرنسا كلها مجانية ولايدفع الطالب — أجنبيا كان أو فرنسيا — سوى قيمة اسمية مقدارها خمسمائة فرنك سنويا أو اربعة جنيهات مصرية تدفع على ثلاثة أقساط

أن الناس يشكون فى أوربا وأميركا أحيانا ، من أن المعلمين يرهقون الأطفال بالأعمال المنزلية ، فيقضى الأب والأم أوقات الفراغ فى أعانة أطفالهما على عمل هذه الواجبات فهلا يقوم المتعلمون من والدى طلبتنا بمساعدة أبنائهم ولو قليلا ؟

* * *

وأخيرا أذكر جناية أخرى يرتكبها الآباء نحو أبنائهم . وهذه الجريمة من نوع آخر ، على نقيض ماذكرت من الانواع السابقة . من الآباء من يبالغ فى العناية بأبنائه فلا يترك لهم مجالا للنمو ، والتفكير المستقل ، والاعتماد على النفس . وحل المشاكل ، والتغلب على المصاعب التى تعترضهم . عرفت أخيرا رجلا مهذبا يشغل مركزا كبيرا ويزاول مهنة راقية شاهدته يمهد كل طريق ممكن لابنه بعد التحاقه بمدرسة ثانوية ، رأيته يشاهد المقعد الذى يشغله ابنه ، حتى يتأكد من صلاحيته أو عدمها . ثم شاهدته يعاين المكان الذى يجلس فيه ابنه فى قاعة الطعام ، والخزانة التى يودعها أدواته وكتبه رأيته يشترى الأدوات ويحملها بيديه ويضعها فى خزانة ابنه . ثم سمعته يوصى الضابط أن يراقب ابنه فى فناء المدرسة ويمنع من يحاول التعدى عليه . وسمعته يلح فى طلب مدرسين خصوصيين لمساعدته فى جميع المواد منذ بدء الدراسة . . . . . . رأيت وسمعت كل هذا ، فقلت ان هذا الرجل يريد أن يكون لابنه بدأ ورجلا وعقلا ورأسا ولسانا ، ظنا منه أن هذا عين الصواب . لبعض مثل صاحبنا هذا أن الطالب ، صغيرا كان أو كبيرا ، عامل لا عاطل . وهيهات أن يشب رجلا قويا فى الحياة ! مالم يذق الحياة ، مرها وحلوها ، ويصادف المشاق فينتصر عليها ويجد الطريق مقفلا فيفتحه ويشقه ، ويجد الدراسة وعرة فيفكر فى كيفية معالجتها . واذا ماسهل الوالد له كل صعب ، وأزال كل عقبة ، انتهت مهمته فى الحياة ، وتجمعت فيه صفات الأنوثة ، واللين ، والجبن ، والضعف ، والارتكان على الغير ، وغيرها من الصفات العاطلة

* * *

أن واجب المدرسة يقضى أن تبين للوالدين التبعة الملقاه على عواتقهم ، وتخدمهم الجنايات التى يرتكبونها نحوفلذات أكبادهم وهم لايعلمون . وعلى المعلمين وعلى الاخص النظار أن يقوموا بهذا الواجب كلما استطاعوا اليه سبيلا

امير بقطر

الدين أحد ضرورات الانسانية

لسلامه موسى

كان يعيش فى القرن الاول للميلاد مؤرخ أغريقى يدعى بلوتارك ولد سنة ٤٨ وهلك سنة ١٢٢ للميلاد . وهذا المؤرخ معروف الآن عندنا بالتراجم الشهيرة التى ترجم بها عظماء عصره والعصور التى سبقته . وخصوصاً بتلك « التراجم المتوازية » وهى أن يترجم حياة أحد الاغريق ثم يقابل هذه الحياة بحياة أحد الرومان

وقد كان بلوتارك يعيش فى بيئة مختلطة كما كانت ثقافته مختلطة يعرف الرومان الناشئين من ناحية كما يعرف الامم القديمة التى ذهب شبابها وشاخت حضارتها مثل مصر وبابل وأشور ونحوها . أى أنه رأى أمماً فى طور الشباب وأخرى فى طور الشيخوخة ورأى بيئة تختلف كل الاختلاف عن البيئة التى نعيش فيها الآن

ولكن مع هذا الاختلاف ومع الفين من السنين تقريباً تفصلنا منه نجد هذه العبارة التى كتبها فى القرن الاول للميلاد وكأنه قد كتبها لنا

« من الممكن أن تجد مدناً بلا أسوار وبلا ملوك وبلا ثروة وبلا اداب وبلا مسارح ولكن لم ير انسان قط مدينة بلا معبد أولا تمارس العبادة »

فاينما التفتنا الآن نجد مصداق هذه العبارة التى قالها ذلك الأغريقى العظيم . وهى تردد فى أذهاننا صدى تلك العبارة الانجليزية المشهورة Man is incurably religious التى لا يمكننا أن ننقلها الى العربية إلا بهذه الكلمات السيئة التى لا تؤدى المعنى الانجليزى على وجهه وهى : الدين زمانة الانسان

وقد يعترض هنا بأن فى العالم الآن اناساً لا يعرفون الدين أى انهم يعيشون فى حال بدائية لم تبلغ بهم بعد معرفة الدين . ومع ان هذا الاعتراض يدعو الى الشك من حيث اننا نجهل الانسان فى حالة البدائية ولا نعرف الا اليسير جداً من عقائده فانه مع ذلك لا ينفى قول بلوتارك وهو انه لم ير مدينة خلوا من الدين . فهو لم يقل أنه لم ير انساناً خلوا من الدين وانما قال أن كل مدينة فى العالم مهما كانت خلوا من أشياء كثيرة فهى لا تخلو من الدين

ومعنى هذا ان الدين طور من أطوار الرقى البشرى لا نستطيع تحديده بالزمن وانما نقول فيه أنه عندما يبلغ الانسان درجة من الرقى يدرك بها معنى بناء المدن أوما يشبه ذلك فانه يدرك أيضاً معنى الدين . وبكلام آخر نقول أنه متى خرج الانسان من معيشة الغابة والصيد ودخل فى عصر الاجتماع وتأليف الحضارة اتجه ذهنه نحو الايمان بعقائد يتكلف من أجلها تكاليف تتجاوز الراحة الجسمية . فهو يجهد نفسه أو يجاهدها من أجل الراحة الروحية

ويمكن أن نقول أن الدين حديث وقديم فى الانسان . وهذا على الرغم مما فى هذه العبارة من تناقض . فهو قديم من حيث أنه كامن فى الحياة وهو حديث من حيث ظهوره . فهو أشبه الأشياء بالثمرة الكامنة فى الشجرة قبل أن تدرك وقت الاثمار . وهو فى ذلك كالعواطف الانسانية الراقية التى نجد الآن بذورها فى الشهوات . شهواتنا وشهوات الحيوان . فنحن نحس بعاطفة الجمال وعاطفة الرحمة ونستطيع أن نعود بهاتين العاطفتين الانسانيتين الى الشهوات الحيوانية الاولى فنقول ان عاطفة الجمال نشأت من الشهوة الجنسية وان عاطفة الرحمة من شهوة حيوانية بدائية هى الانانية . فعواطفنا الراقية قديمة من حيث تكونها فى الحياة ولكنها جديدة من حيث ظهورها فى الانسان . وكذلك الدين هو ظاهرة انسانية جديدة ولكنه قديم كامن فى الطبيعة البشرية

ولذلك اعتقد أن البحث عن حقيقة الدين لايتعلق بصحة حادثة أو حوادث تاريخية وانما هو موضوع سيكلوجى يتعلق بالاختبار النفسى . فنحن عندما نعترف باحدى العقائد الدينية أو ننكرها لانحتاج الى الرواية التاريخية لاثباتها أو نفيها وانما نحتاج الى أن نسأل أنفسنا : هل هذه العقيدة تصح أن تكون اختباراً نفسياً نجده فى نفوسنا أولا ؟ فاذا وجدنا هذا الاختبار فهى عقيدة صحيحة واذا لم نجده فهى عقيدة فاسدة

ولذلك يجب أن نستعين على فهم الدين بالفلسفة والسيكلوجية بل بالعلوم الطبيعية نفسها لكى نقف على حقيقة نفوسنا أكثر مما نعتمد على رواية التاريخ

• • •

اننا الآن نعيش فى اضطراب ذهنى ونفسى كبير جداً اذا قيس حالنا بما كان عليه اجدادنا . وهذا الاضطراب قد تناول افكارنا السياسية كما تناول افكارنا الدينية . فنحن فى السياسة نشعر بضرورة تقرير المصير ونلعن الحكومة الاستعمارية أو الحاكم الاتوقراطى . وكذلك فى الدين نحب أن نؤمن عفواً بقلوبنا ونشعر باستقلال نفوسنا وتقرير مصيرنا فى هذا الكون العظيم ونكره ان يقال لنا : يجب ان تؤمن لأن رواة التاريخ قد رووا هذه القصة أو تلك . وليس من المعقول ان نكبر من شأن « تقرير المصير » فى الاخلاق والسياسة والاجتماع حتى اذا بلغنا الدين احطناه بسياج آخر فنقول للشاب : « دع هذا . واسمع رواية التاريخ واقنع بها »

فأن الشاب لا يسمع هذا القول منا و « روح العصر » تطالبه بالاستقلال فى الرأى ثم أن الاكتشافات العلمية والحضارة الميكانكية كلتاهما عملت وما تزال تعمل فى زعزعة النفوس وايجاد القلق الدينى

ونحن نحس بهذا القلق وهذه الزعزعة بل نحن نخشاهما من الآن ونخشى هذا النظر المادى

المخيف للدنيا ونرجو نظراً روحياً يسمو بنا الى ما فوق انفسنا

وهذا الاحساس نفسه هو دليل على أننا نتشوف إلى الدين واننا نريد أن نطمئن ونستقر إلى عقيدة تأتلف بها شخصيتنا مع الكون وتسكن اليه . أى أن فى نفس كل منا صوفية تنزع به الى ايجاد علاقة كونية لايطالبنا بها أحد ولا يضطرنا اليها قانون . ولكن نفوسنا تنزع إليها وتحتم علينا التفكير فيها . وبكلمة اخرى نقول ان التدين هو طبيعة نفوسنا

ان الحضارة الميكانيكية قد أوهمتنا القدرة على الطبيعة وهى أيضاً قد صبغت أفكارنا صبغة ميكانيكية . وليست السيكلوجية المسلكية التى يدعو اليها واطسون الا نتيجة هذه الحضارة الميكانيكية . فان الانسان الذى يلازم الآلات ويحوط نفسه بها قد ينتهى بأن يظن نفسه آلة كما ظن ذلك الدكتور واطسون . ثم ان الاكتشافات العلمية قد أضعفت ثقتنا بالرواية التاريخية حتى أصبح الدين ، بعد ان كان يهاجم العلم ، فى مركز المدافع عن نفسه فقط . وانتهينا من كل ذلك إلى حال القلق التى نحن فيها الآن

واذا تغلب النظر الآلى للحياة على النظر الروحى أى اذا تغلبت المادية على الصوفية كان فى ذلك خراب الأخلاق . وعندئذ لايمنع أمة مستعمرة مثل بريطانيا ان تستعمل غازات خانقة لقتل المصريين وابادتهم من الوجود لكى تستعمر هى بلادنا . وانا لاأشتط فى هذا الترجيم . فقد قرأت بنفسى مقالا لاحد الانجليز يقول فيه انه يسهل جداً تسليط الغازات الخانقة على مصر من بضع بوارج توضع فى شمال الشواطىء المصرية فتحمل الرياح هذه الغازات وتنشرها فى ارجاء البلاد

ومثل هذا العمل يجوز مع النظر المادى وليس مايمنعه أصلا . وذلك لأن الأخلاق إذا لم تستند الى صوفية دينية تتجاوز منطق العقل وترتفع الى مانسميه البصيرة لم يعد لها ماتستند اليه سوى المادية . وهذه المادية لاتعرف سوى الفائدة والانانية

ولكن حتى هنا لاأرى أن الاخلاق هى الشىء الخطير الذى يستدعى منا البحث عن الدين والاهتداء الى حقيقته . وأقول هذا وأنا لاأتغاضى عن الضرر العظيم الذى قد يحدثه النظر المادى للاخلاق . وان أساس الأخلاق يجب أن يتجاوز الفائدة الفردية

ولكن الشىء الخطير الذى يشعرنى بحاجتى الى الدين هو تزعزع الشخصية . وشعورى بأنى اذا لم انظر نظرا صوفيا للكون واذا لم أتجاوز عقلى الى بصيرتى ، أضل ضلالا عظيما وأجدنى غريبا عن الكون لاتربطنى به اية رابطة

فانا أشعر بانى أريد أن استقر على علاقة حسنة بينى وبين هذا الوجود . ومثل هذه العلاقة لن تمكن الا اذا نظرت نظرا دينيا صوفياً استعين فيه ببصيرتى على عقلى اذا لم يواتينى عقلى على الاهتداء الى الحقيقة

ومن هنا أشعر بأن الدين حاجة من حاجات نفسي . ومن هنا أتوسل الى البحث عن حقائقه بجميع الوسائل الفلسفية والسيكلوجية والعلمية . فهل هذه الوسائل تؤيدني وتساعدني على أن اؤمن وأتدين ؟

* * *

ان الجواب على ذلك هو بالايجاب

فاني اذكر انى قبل عشرين سنة كنت أقرأ كتب البيولوجية التى تعالج الحياة واصلها وتطورها فلم اكن أجد أحدا يعرف سوى النظر المادى . فهذا مثلا هربرت سبنسر لم يستطع انكار فرحه أو شماتته بالمتدينين عندما ذكر الدم وقال بامكان إيجاد هذا السائل فى المعامل الكيماوية وهذا على الرغم من أنه صاحب الكلمة المشهورة The Unknowable « الذى لايعرف » .

ولكننا الآن لانؤمن بالنظر المادى مع هربرت سبنسر . وانما نؤمن بالنظر الروحى مع برجسون . ونقول بان الحياة أصل الجسم وليس الجسم أصل الحياة . والحقائق البيولوجية نفسها تدلنا على أن هذه الحياة دائبة فى التجارب وليست الاجسام لديها سوى أدوات تصنع منها مايوافقها وتنفى منها مالم يحقق رغباتها

فالبيولوجية الآن تنتقل من النظر المادى الى النظر الروحى وتجعل الحياة أصلا والمادة تبعاً . والعلوم الطبيعية نفسها تخرج الآن من الجبرية المادية الى الحرية الحيوية . فان كهارب الذرات فى المادة قد ثبت أنها تسير وتسلك فى حركاتها مسلكا حرا لايمكن التنبؤ به كأن لها إرادة خاصة . فليست الذرات الآن ميكانية تجرى على أصول مفروضة وقواعد مقررة وانما هى فى حركاتها تلمع الى الحياة أكثر مما تلمع الى الجماد — كما نتوهم الجماد

وانى أختم هذه الكلمة بنبذة من كتاب السير جيمس جانز العالم الطبيعى الانجليزى

« اذا كان هذا الكون هو كون فكرى فان خلقه كان لابد عمليا فكريا . والحقيقة ان وجود حدود للزمان والفضاء يكاد يضطرنا وحده الى أن نتخيل هذا الكون باعتباره عملا من اعمال الفكر . . . والزمان والفضاء اللذان جرى فيهما هذا الفكر يجب أن يكونا قد وجدا كأنهما جزء من هذا العمل . . . ومعارفنا الجديدة تضطرنا الى أن نراجع آراءنا التى تعجلنا فى ارتيائها والتى تقول بأننا انما قد وقعنا فى هذا الكون على غير قصد وان هذا الكون لا يبالى بالحياة بل هو يقف منها موقف العداء . فان الازدواج القديم عن العقل والمادة ، وهو السبب لهذا الاعتقاد بالعداوة ، يبدو لنا انه سيزول . . . وذلك بأن تصير المادة مظهراً من مظاهر العقل بل عملا من اعماله . ونحن نجد فى هذا الكون مايدل على وجود قوة تضبطه وتدبره وهذه القوة تشترك فى شيء كثير من صفاتها مع عقولنا . وليس هذا الاشتراك فى العواطف أو الاخلاق أوالاحساس بالجمال . ولكن فى طريقة التفكير التى نسميها نحن تسمية ناقصة بالطريقة الرياضية »

***

وأنا لاأذكر العلم لكى نجعله أساساً لايماننا وانما يجب ان نستعين به للتأييد فقط لان العلم وحده لايكفينا . وذلك أن مصدر الايمان يجب أن يكون البصيرة وليس العقل والعلم نظريات تحتاج إلى براهين . ولكن الايمان يحتاج إلى شيء من الجزم . وانما نحن نجزم بالشيء لأننا نريده . وهذه الارادة التى نجدها فى أنفسنا للايمان تعبر عن مزاج التدين الذى هو طبيعة نفوسنا والذى يجعل من الدين ضرورة انسانية إذا غابت عنا شعرنا بالقلق النفسى وغابت عنا عندئذ السعادة والاستقرار والتفاؤل

ولكى أبين لكم الفرق بين النظر العلمى ، أى نظر العقل ، والنظر الصوفى ، أى نظر البصيرة أضرب لكم مثلا بنظرية التطور . فالعقل والعلم لانستطيع أن ننسب إلى التطور رقياً لاننا لانستطيع أن نقول أن الانسان أرقى من النملة . فقد تعيش النملة فى تنازع البقاء ويموت الانسان . وقد ظهرت بضعة أناسى فى الطبيعة وانقرضت مع أن النمل لم ينقرض . ولكنى هنا أنظر نظراً صوفياً ببصيرتى وأجزم (جزماً غير علمى) بأن التطور هو الرقى وانى أنا أرقى من النملة . وهذا النظر يزيدنى تفاؤلا فى الحياة وسعادة فى الايمان ويشبع فى نفسى غريزة التدين

فلكى تستقر شخصيتنا ويزول عنا القلق يجب أن ننظر نظراً صوفياً يعمل لطمأنينتنا الروحية ونظراً علمياً يعمل لصحتنا الجسمية . ولن يغنى أحد النظرين عن الآخر . وإذا نحن اقتصرنا على واحد منهما شعرنا بالنقص وما يتبعه من قلق وشقاء

وانى أقدر النزعة العلمية وأدعو اليها . ولكن قيمة العلوم انما تنحصر فى خدمة الغايات الانسانية السامية التى نسميها غايات روحية والتى نشعر فى أعماق نفوسنا أن العقل ليس وسيلتها وانما الوسيلة هى البصيرة . ولذلك يجب أن نجعل عقلنا يخدم بصيرتنا كما نجعل علومنا تخدم صوفيتنا

(من كلمة القيت بجمعية الشبان المسيحية) سلامه موسى

مصر تكتظ بسكانها

تعد مصر اليوم من أكثر بقاع الأرض ازدحاماً بالسكان . فان مساحة القطر المصرى بما فيها الصحارى تبلغ ٤٠٠ ألف ميل مربع ولكن الجزء العامر بالسكان من هذه المساحة هو الأراضى المزروعة ومساحتها ١٣ ألف ميل مربع أو سبعة ملايين من الأفدنة بما فيها الواحات الغربية . أى جزء من ثلاثين جزءاً من المساحة الكلية أو قدر مساحة هولنده التى يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين . بينما سكان سويسرا أو دنمركا التى تبلغ مساحة كل منهما ١٦ ألف ميل مربع لايزيد عددهم فى كل منهما عن ثلاثة ملايين ونصف مليون من السكان

من ذلك نرى أن الميل المربع فى وادى النيل يسكنه أكثر من ألف نسمة بينما فى بلجيكا التى تعد أكثر الممالك الأوربية ازدحاماً بالسكان يسكن الميل المربع ستمائة نسمة . وفى الصين التى تعد أشد بقاع آسيا اكتظاظاً بالسكان يسكن الميل المربع ٦٤٠ نسمة

وعلى ذلك فالقطر المصرى يعد بالنسبة إلى المساحة وبالنسبة الى غيره من بقاع الأرض فى مقدمة الدول المكتظة بالسكان ..

ونظرة واحدة الى احصاء السكان فى مصر تريتا مقدار الازدياد المطرد فى السكان حتى ليدفع ذلك كل مفكر الى التساؤل عما ستؤول اليه حالة البلاد بعد قرن واحد

فى عام ١٨٠٠ كان عدد سكان القطر كما أحصته الحملة الفرنسية ٢٠٠ر٤٦٠ر٢ نسمة وفى عهد محمد على دلت نتيجة الاحصاء سنة ١٨٤٨ أن السكان تضاعف عددهم فبلغ ٤٤٠ر٤٧٦ر٤

وبعد نصف قرن آخر تضاعف العدد فوصل فى احصاء سنة ١٨٩٧ الى تسعة ملايين وثلاثة أرباع المليون . ووصل فى احصاء سنة ١٩١٧ الى ١٢ مليون و ٨٠٠ ألف نسمة واذا باحصاء عام ١٩٢٧ يرفع الرقم الى نيف و ١٤ مليون نسمة . أى بزيادة أربعة ملايين ونصف مليون تقريباً من النفوس فى ثلاثين سنة فقط

وعلى هذا القياس فيصبح سكان القطر بعد قرن واحد أكثر من ٢٤ مليوناً مع أن المساحة المزروعة لاتزيد كما أسلفنا عن مساحة هولنده المكتظة اليوم بسبعة ملايين ! فماذا تكون النتيجة ؟ وماذا أعددنا لأبنائنا المساكين يوم تضيق بهم البلاد ؟

النتيجة فى مذهب مالثوس سيئة والعاقبة وخيمة ، لأن السكان يتضاعفون بمتواليات هندسية أى ١ — ٢ — ٤ — ٨ بينما الطعام المستخرج من الأرض لايزداد الا بمتواليات

حسابية أى ١ — ٢ — ٣ — ٤ فتكون النتيجة زيادة السكان على المحاصيل والتعرض للقحط، أضف الى ذلك أن مصر بلاد زراعية وعدد المتعلمين فيها آخذ فى الازدياد وجلهم يأنف من فلاحة الأرض. وهنا تفيض البلاد بالعاطلين ولا يعلم الا الله كيف يكون مصير تلك الأزمة يومذاك..

أما واجبنا اليوم فيتجه نحو تنفيذ خمسة مشروعات خطيرة علينا أن نبدأ بها منذ الساعة قبل أن تستفحل الطامة لأن فى كل ثلاث سنين فقط يزداد سكان مصر نصف مليون نسمة. وهذه المشروعات هى:

(١) العمل على زيادة الاراضى المزروعة. فى مصر اليوم أقل من سبعة ملايين من الأفدنة المزروعة ولكن فيها أيضاً أكثر من خمسة ملايين من الأفدنة الصالحة للزراعة ولكنها لاتزرع لحاجتها الى مياه الرى ومشروعاته كما فى الأراضى البور فى شمال الدلتا ونحن نعلم أن ملايين الامتار المكعبة من مياه النيل تضيع فى كل عام من مصبى دمياط ورشيد. فلو انصرفت تلك المياه الضائعة الى برارى الدلتا لجعلت منها جنات مزروعة عامرة بالسكان. أضف الى ذلك تلك البحيرات الضحلة التى تشمل آلاف الأفدنة فى شمال الدلتا فأن للحضارة حق تجفيفها والانتفاع بأراضيها

(٢) إيقاف هجرة الاجانب إلى مصر فان مصر التى تفيض بسكانها لاتتسع لآلاف المهاجرين الذين تقذف بهم بلادهم اليها حاملين امتيازاتهم غير راغبين فى الامتزاج بأهلها بل هم يحتكرون فيها تلك الأعمال التى يحتاج الى ممارستها آلاف الشبيبة المصرية المتعلمة

وقد كان عدد الأجانب فى مصر عام ١٨٩٧ لايزيد على ١٥٠ ألفاً فاذا بهم اليوم بعد ثلاثين سنة ينيفون على ٣٠٠ ألف بل ان ١٨ فى المائة من سكان الاسكندرية و٧ فى المائة من سكان القاهرة أجانب. فى الاسكندرية وحدها ٩٩١٧٣ أجنبى وفى القاهرة ٧٦١٧٣ منهم

وان استراليا التى يبلغ عدد سكانها حوالى خمسة ملايين ولاتزيد نسبة كثافة السكان عن شخص واحد فى كل ١٦ ميل مربع، تمنع مهاجرة الاجانب اليها وتشدد فى تنفيذ سياسة استراليا البيضاء، فترفض دخول أى عناصر أجنبية لاسيما العناصر السمراء والسوداء والصفراء.

والولايات المتحدة التى تتسع أراضيها لاكثر من خمسة أضعاف سكانها الحاليين وضعت حداً لهجرة الاجانب وقيدت الهجرة بقيود ثقيلة معروفة وذلك خوفا من ازدياد عدد العمال وانحطاط الاجور وخوفا من دخول عناصر تقل فى المستوى الاجتماعى عن العناصر الحاضرة وغيرها من الأسباب.

وفى كندا لاتصرح الحكومة للاسيويين بالهجرة اليها وكذا تقيد الاوربيين من غير

الانجليز بقيود ثقيلة فى سبيل المهاجرة اليها

وفى كل الممالك الاوربية لايستطيع الأجنبي الفقير العيش فيها

(٣) نشر الدعوة الى ضبط التناسل . وفى كتاب «ضبط التناسل ومنع الحمل» الذى أهدته هذه المجلة إلى مشتركيها مايكفى لتكوين فكرة عامة عن هذا المبدأ الذى يجب علينا أن ندرسه ونعمل على نشره

(٤) تشجيع مهاجرة المصريين إلى السودان فهو القطر الوحيد الذى تربطنا به علاقات حيوية وتاريخية . بل هو جزء متمم لبلادنا وهو أقرب البقاع الينا . وهو يكاد يكون خاليا من السكان فمساحة السودان مليون ميل مربع ولا يزيد سكانه اليوم عن ثلاثة ملايين مع انه يتسع لثلاثين مليونا . وهذا سر تمسك الانجليز به ونحن أولى باستعماره وأقدر على الهجرة اليه

(٥) خلق بيئة صناعية تقوم بجانب البيئة الزراعية حتى تفي بحاجات السكان المتزايدين وتمنحهم شيئاً من الاستقلال الاقتصادى وتخلق عملا لألوف المتعلمين الذين سيقاسون مصائب لاتحصى من زيادة العرض عن الطلب

مثل هذه المشروعات التى أجملنا ذكرها تخفف تلك الضائقة المقبلة التى ترحف اليها البلاد رويداً رويداً



من جان جاك روسو

كلمات فى التربية

ذوو العقول يميلون إلى مايهم الرجال معرفته بدون أن يفكروا فيما يقدر الأطفال على ادراكه وفهمه . وهم يريدون من الطفل دائماً أن يكون رجلا دون أن يفكروا فى حالهم قبل أن يشبوا رجالا

يجب تعليم الأطفال شيئاً من كثير من الأشياء لا كثيراً من شيء واحد

يجب أن نعتمد على ظمأ الطفل الطبيعى للعلم . أن عالم الفكر مجهول لديه وفهمه لايتعدى مايراه بعينيه وأفكاره لاتمتد أكثر من المسافة التى يستطيع قياسها . لتكن حواسه هى مرشدته

لتكن الطبيعة كتاب الطفل والحقائق هى مواضيع التعليم . وجه التفات الطفل إلى مظاهر الطبيعة فيبدأ بالولوع بالعلم

لتكن معلومات الطفل مبنية على ملاحظته الخاصة لا على النقل من المؤلفين

خير أن تقلل أوامرك إلى الطفل ما أمكن ودعه يعمل بدافع ضرورى وحاول صيانته من النتائج السيئة بأن تزيل من أمامه كل فرصة لارتكاب الخطأ

لاتكافىء الطفل بجوائز مادية لأنها تغرس فى نفسه بذور الطمع

ان الطفل حتى الخامسة عشرة من عمره وربما إلى الثامنة عشرة لايعرف أن له نفساً . فتعليم الديانة قبل هذا العهد خطر وخير أن تدعه يختار لنفسه مايروقه من المذاهب

نستمد تربيتنا من ثلاثة مصادر أولها الطبيعة وثانيها الناس وثالثها الأشياء ولا سلطان لنا إلا على ثانيها

كل مايأتى من أيدى صانع الطبيعة حسن لكنه يتلف فى أيدى الانسان

أن الرجال الحقيقيين لايمكن أن ينموا فى المدن ولذا يجب تربية الطفل فى الريف

دع للطفولة نصيبها من السعادة . دع الاطفال يكونون أطفالا . اطل لهم بقدر المستطاع هذه المتعة البريئة . لاتضحى بسعادة الطفل الحاضرة لأن الخير المفروض فى المستقبل ربما لايتحقق..

لاتهتم كثيراً بما يلحق الطفل من أذى تافه بل علمه احتمال الألم بجلد وأن يستفيد من الحوادث الصغيرة التى تقع له فيتعلم الاحتراس والحزم

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات



اخبار عمرانية

طعام أمتين

كتب الدكتور و . ادولف مقالا قابل فيه بين طعام الصينيين وطعام الامريكيين . ووضع هذا الجدول التالي بناء على ما اختبره بنفسه بين الشعبين لبيان النسبة بين الاطعمة :

كية الطعام	فى الولايات المتحدة	فى الصين
الحبوب والقطانى	٢٥	٦٥
الخضراوات والفواكه	٢٠	٢٧
الزبدة والشحم والسكر	١٤	١
اللحم والسمك	١٨	٤
البيض	٥	١
اللبن والجبن	١٥	صفر
الاطعمة الاخرى	٣	٢

ويرى من هذا الجدول أن الصينيين لا يعلفون البقر أو الجاموس وذلك لأنهم لازدحام بلادهم بالسكان يرون أن استنتاج حاصل زراعى من الحبوب أربح لهم من استنتاج اللبن من المرعى . ولابد أن يكون لهذا النوع من الطعام تأثير خاص فى بنيتهم وذكائهم

وقد ذكرنا القطانى ونعنى به الحبوب التى تنفلق فلقتين مثل العدس والفول والبسلاء وهى فى العادة تحتوى على كيات كبيرة من الازوت ولذلك تغنى عن اللحم

اى الرجال المهذب

الرئيس ولسون صاحب مشروع عصبة الامم كلمة مفيدة فى الرجل المهذب من هو وماذا يجب أن يعرف . وقد أثبت عن نفسه أنه أعظم رجل مهذب فى العالم ووضع ناموسا يصح أن نبنى عليه حضارة جديدة فى المستقبل ولذلك فان وصفه للرجل المهذب يستحق الالتفات

فهو يقول ان الرجل المهذب يجب (١) أن يعرف تاريخ العالم كيف نشأت الدنيا وتطورت فيها الحياة وظهر فيها الانسان وكيف بدأت حضارته وسارت الى وقتنا هذا

ويجب (٢) أن يعرف تاريخ الافكار الانسانية : الحرية والمساواة والدين والدستور والأدب والعلم والاسرة والحرب والسلام الخ . ويجب (٣) أن يعرف علما من العلوم يتمرس بطريقته ويجرى على أسلوبه ويجعل منه مفتاحا لاجادة التفكير فى سائر الشئون التى لاتتصل به . ويجب (٤) أن يعرف احدى اللغات وأحسن لغة يعرفها هى لغته وذلك لكى يحسن التفكير . والتفكير لايحسن مع لغة ناقصة

سكان فرنسا

يدل احصاء السنة الماضية فى فرنسا أن المواليد كانوا ٥٤٠ ر ٧٢٨ بينما الوفيات كانت ١٠٤ ر ٧٤١ أى ان فرنسا نقصت ٥٦٤ ر١٢

والقارىء لهذا الخبر يتوهم أن الفرنسيين قد بالغوا فى ضبط التناسل ومنع الحمل . ولكن الحقيقة أن المواليد فى فرنسا تزيد عما هى فى بعض الأقطار الاوربية الاخرى . وانما نكبة فرنسا الحقيقية تنحصر فى كثرة الوفيات . فان المدن الفرنسية تتخلف من حيث الصيانة والنظافة عن المدن الاوربية الاخرى ولذلك فان الوفيات كثيرة

وسكان فرنسا يبلغون الآن ٤١ مليونا منهم مليونان من الايطاليين والسويسريين والاسبان والبلجيكيين والافريقيين . وقد مضى على فرنسا ستون سنة وسكانها لايزدادون

العالم فى ١٥ سنة

قامت عصبة الامم باحصاء عن أحوال العالم بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٨ أى فى مدة ١٥ سنة .

ويؤخذ من هذا الاحصاء ان العالم ازداد سكانه بنسبة عشرة فى المائة من الأصل . وفى العالم الآن أكثر من ٢٠٠٠ مليون من السكان ومعدل الزيادة واحد فى المائة كل عام

وقد ازدادت الاطعمة فى هذه المدة بنسبة ٢٥ فى المائة من الاصل وازدادت المصنوعات بنسبة ٢٠ فى المائة . وهذه علامة ميمونة تدعو الى التفاؤل وهو أن زيادة الحاصلات الزراعية والصناعية كانت أكثر من زيادة السكان

وأسرع الامم فى زيادة السكان والحاصلات هى تلك التى تسكن امريكا الجنوبية فان ارجنتينا قد بلغ سكانها الآن ١٢ مليونا . واعظم الصناعات تقدما وانتشارا هى الصناعات الكهربائية

فضل الاختراع

مازالت أوربا الى الآن محتفظة بمركز الزعامة فى الاختراع والاكتشاف فى الحضارة الراهنة . فهى التى اخترعت الموطر ونشأ منه اختراع الاتوموبيل والطيارة . وهى التى اخترعت

النيل والحرير الصناعيين وهي التي اكتشفت الراديوم وعرفت الراديوفون والراديوغراف ، وكثير من الحضارة الراهنة يقوم على هذه المخترعات والمكتشفات

المرض وشهرته

لبعض الأمراض شهرة سيئة تجعل الناس يخافونه بل يرعبون منه . وهذا الخوف حسن لأنه يزيد الحذر للوقوع فيه . ولكنه يضر المرضى لانه يجعلهم يخفون مرضهم عن الناس وقد يبالغون في هذا الاخفاء الى أن يمتنعوا عن معالجته حتى يتفاقم . وهذا ما كان يحدث في الجذام فان الطريقة التي كانت تتبعها الحكومات في هذا المرض كانت تنحصر في عزل المريض في مستعمرة خاصة بالمجذومين . ولذلك كان كل مجذوم يخفي أعراض مرضه ويعيش بين الناس فينقل اليهم عدواه . وكل ذلك خوفا من أن يعزل

وكذلك الحال في السفلس المرض الزهري المعروف . فان المريض به كان يشعر الى وقت قريب بهوان نفسه ويخفي مرضه وقد يمتنع عن معالجته خوفا من أن يقف أحد على مابه . وهو باخفائه لمرضه ينشره بين الناس

ولكن الجذام الآن يعالج ويشفى بزيت الشولمجرا ولم يعد العزل ضروريا لمدى حياة المريض ولذلك صار المجذومون يتعالجون ولا يبالون بابلاغ المصالح الصحية عن حالاتهم ، وكذلك المرضى بالسفلس قد وثقوا الآن من العلاج فصاروا يقصدون الى الاطباء ويتعالجون

والعبرة أن الشهرة السيئة للمرض اذا كانت تمنع الناس من الوقوع فيه فانها تزيد انتشاره لأنها تحول دون المكاشفة والمصارحة بين المريض والطبيب خوفا من الفضيحة المنتظرة

الايمان والخوف

الدكتور فوزديك يعد الآن في مقدمة الكتاب الذين يزكون الدين ويبينون قيمة الايمان في الولايات المتحدة . ونحن ننقل هذه العبارة التالية من مقال له عن الايمان . قال :

« الايمان هو إحدى القوى الاساسية في الشخصية الانسانية وهو في ذلك كالحب والرجاء يعمل — حينما نحسن استعماله — للصحة . واذا كان الخوف يسجن الحياة ويشلها فان الايمان يطلقها ويقويها والخوف يمرض الحياة ويحرجها بينما الايمان يشفيها ويوسع لها . والخوف غم وكآبة . والايمان سرور وفرح . فكل مايعمل لاستبدال الايمان بالخوف انما يعمل لصحة الجسم »

تقدم العلوم والفنون

التطور الذهني في تمييز الالوان

تقول المعاجم العربية : « والعرب تسمى الاخضر اسود »
وتقول أيضاً « والأصفر هو الاسود أيضاً »

وقد نستغرب نحن هذا الخلط بين ثلاثة ألوان واضحة لنا كل الوضوح وأسماؤها لا تختلط عندنا . ولكن هذا الخلط يدل على تطور الأفكار من الابهام إلى الوضوح في الألفين من السنين الماضية . وما زلنا نحن لا نستطيع التمييز باللفظ بين خمسة أو ستة ألوان أو ظلال الألوان من الأحمر

ولم يكن العرب منفردين في هذا الخلط أو هذا العجز عن تمييز الألوان فان الأغريق كانوا كذلك أيضاً حتى أن اكزينوفون لم يكن يعرف من ألوان قوس قزح سوى ثلاثة ألوان وحتى أن أرسطوطاليس وصف هذا القوس بأنه يحتوى على ثلاثة ألوان فقط . والمعقول أن قوس قزح لم يتغير وانما عقولنا هي التي تطورت وصارت تستطيع التمييز أكثر من قبل

صحة الاسنان ومرضها

قام الدكتور هاول بتجارب في غاية الغرابة . وهي أنه جمع عدداً من القردة قسمها قسمين القسم الأول يقتات بأطعمة نيئة كالفواكه والخضراوات واللبن والقسم الثاني يقتات بأطعمة مطبوخة كما يفعل الناس . فلم تمض بضعة أشهر حتى أصاب النقد والحفر أسنان هذا القسم الثاني بينما القسم الأول بقيت أسنانه سليمة

ومغزى هذه التجارب أن أسناننا تمرض لأننا نأكل أطعمتنا مطبوخة . وأكثر الأمم طبخاً للأطعمة وهي الأمم المتمدنة هي أكثرهن مرضاً في الاسنان . بل في الأمة الواحدة تختلف الاسنان فهي سليمة عند الفلاحين أو شبه السليمة لانهم يتناولون أشياء كثيرة بلا طبخ بينما هي مريضة عند الطبقات الغنية والمتوسطة التي تقتات المطبوخ فقط من الأطعمة . وللطبخ ضرران : الأول أنه يميت أو يزيل الفيتامين . والثاني أنه يزيل العناصر المعدنية التي بالطعام . لأنها في الطبخ تخرج من الطعام إلى مرقته . أما إذا طبخ الطعام بالبخار فان هذه المعادن تبقى فيه ولكن الفيتامينات تزول منه

ولا يمكن طبياً أن يطلب من الناس الآن أن يمتنعوا عن تناول الأطعمة المطبوخة. ولكن يجب لكى نحفظ أسناننا سليمة أن نجعل الفواكه جزءاً من كل وجبة حتى فى الفطور. نوناً كلها نيئة مغسولة. واذا استطعنا أن نأكل مقداراً من الخضراوات كالخس والكرنب نيئة كأن نجعلها سلطة كان فى ذلك مايكفل سلامة الاسنان

أما الأطفال فيجب أن يحتوى طعامهم على مقدار كبير من اللبن والفواكه والخضراوات وعلينا ان نعودهم ذلك حتى ينشأوا عليه فلا يقاسوا فقد الاسنان ونزعها وتقيح اللثة

طعام اللحم فى العالم

يرى فى الجدول الثانى متوسط مايناله الفرد من اللحم فى اليوم وهو محسوب بالجرام

الولايات المتحدة	١٤٩	اسبانيا	٦١
بريطانيا	١٣٠	روسيا	٥٩
فرنسا	٩٢	ايطاليا	٢٩
بلجيكا وهولندا	٨٦	اليابان	٢٥
النمسا والمجر	٧٩	الصين	١٥

ومن ذلك يتضح أن طعام اللحم يزداد بنسبة الثروة

السفلس فى الاورطى

الاورطى هو الشريان الكبير الذى يتصل بالقلب. وللدكتور ابراهيم صبحى بحث واف فى السفلس الذى يصيب هذا الشريان. وهو يعتقد أن ٥٠ فى المائة تقريباً من الوفيات بالسفلس ترجع إلى أصابة هذا الشريان بهذا المرض

وعلى ذلك يمكن أن نقول أن الخطر العظيم الذى تؤدى اليه عدوى السفلس ليس الخذل أو الشلل العام كما كان المظنون سابقاً وانما هو أصابة الاورطى التى تؤدى الى ضعف القلب أو الموت بالسكتة

ويعالج السفلس الآن بالزئبق والبزموت والزرنيخ. والدواء المعروف بأسم «سلفرسان» هو من أنجع العقاقير لمعالجته. ولكن العبرة بدوام الانتباه ومعاودة العلاج من وقت لآخر طول حياة المريض تقريباً

الذهب الشفاف

هل يمكن أن يشف الذهب حتى يصير كالزجاج ينفذ منه الضوء؟

يكاد الانسان يحسب أن هذا مستحيل. ولكن الذهب من المعادن التى يمكن طرقها حتى

زرق فينفذ منها الضوء . وهو لايشف الا اذا صارت رقته جزءاً من ١٥٠٠٠ من البوصة أو جزءاً من ٥٠٠ من هذه الورقة التي تقرأها . والضوء الذي ينفذ منه يتخذ لوناً أخضر غاية في الجمال

وقد كان المصريون يصنعون ورقاً من الذهب في غاية الرقة . وطريقة صنعه هي الطرق وهي الطريقة التي استعملها المصريون القدماء لكي يكسوا المومياء بالذهب

بعد الاربعين

٢٥ في المائة من الوفيات ترجع الى القلب . وأمراض القلب كثيرة جداً بعضها يرجع الى الروماتزم أو الى السفلس أو الى تصلب الشرايين أو الى تسمم الجسم من أسنان نخرة قد تقيحت دوادرها

وما دام الانسان لم يبلغ الأربعين فان قلبه يتحمل الجهد ولو كان مريضاً ولكنه بعد الأربعين لايتحمل هذا الجهد . ولذلك يجب على الكهل الا يجرى قافزاً على الدرج أو وراء الترام ولا يجيز لنفسه الرياضة العنيفة التي كان يمارسها مدة الشباب

قوة الايمان وقوة الجسم

عمد أحد الاطباء المشتغلين بالاعصاب الى جماعة من الشبان كلفهم جميعهم عملا خاصا عرف منه مقدار قوتهم . ثم استهواهم . وبينهاهم في حال الاستهواء اخبرهم بانهم مرضى ضعفاء لا يقدرون على العمل

ثم عاد فكلفهم هذا العمل نفسه الذي سبق ان قاموا به . فنقصت قوتهم ٣٠ في المائة من الاصل وذلك للوهم الذي نشب في عقلهم الباطن عن ضعفهم . وعاد مرة أخرى فاستهواهم واخبرهم في حال الاستهواء بانهم اقوياء جداً . ثم عاد فكلفهم بالعمل نفسه فزادت قوتهم ٤٠ في المائة عن الاصل

وهذا الاختبار يدلنا على قيمة الايمان والفرق بين رجل يعمل وهو راج متجرىء وآخر يعمل وهو يائس خائف

الغبار يكشف الجاني

حدث من مدة أن وقعت جناية في فرنسا . ولم يوجد ما يلمع الى حقيقة الجاني سوى جلباب لا يعرف صاحبه . وعندئذ عمد أحد الشرطة من الشحنة السرية الى هذا الجلباب فوضعه في حقيبة من الورق ثم جعل يضرب الحقيبة حتى خرج الغبار من هذا الجلباب . واستطاع الشرطي أن يجمع كمية محسوسة منه

وبعد ذلك سلط المكرسكوب على هذا المقدار الصغير من الغبار فوجد انه مؤلف من حطامة الخشب والغرا. واستنتج من ذلك ان صاحب هذا الجلباب نجار. وبهذا المفتاح استطاع أن يفتح مغاليق الجريمة ويهتدى الى الجانى

وقد اصبح الفحص عن الغبار من الشواهد المهمة التى يسترشد بها المحققون. فان الغبار الذى يحوطنا فى عملنا يلصق بمخاط الانف وشمع الاذن ويدخل بين الظفر واللحم. فاذا تلبس أحد المجرمين بجريمة علق بجسمه بعض الغبار من مكان الجريمة وامكن تحقيق التهمة بالفحص عما عليه منه

اطالة العمر

أشق مأساة تمر بالانسان فى حياته هى أن يجد نفسه بين الستين والتسعين حين يبلغ من الدنيا أقصى مايستطيع من اختبار وحكمة مضطراً لان يتهيأ للموت أو لشيخوخة هامدة لايستطيع فيها أن يؤدى عملا

وهذه المأساة التى تنتظر كل انسان هى السبب لهذا الشوق الى الوقوف على مكتشفات فورونوف وشتيناخ ونظرياتهما أو عملياتهما فى اطالة العمر عن سبيل الخصيتين أو المبيضين ومن الاطباء من يشك فى قيمة هذه العمليات وخصوصا العملية التى يدعى فورونوف نجاحها وهى وضع خصية قرد شاب مكان الخصية الادمية التى شاخت وبطل عملها

على أننا مع ذلك نستطيع أن نعمر بلا حاجة الى هذه العملية. فان المشاهد أن عمر الحيوان هو خمسة أضعاف المدة التى يقضيها فى النمو. فالكلب لايكتمل نموه إلا بعد ٣ سنوات وهو يعيش لذلك ١٥ سنة تقريبا. والفرس يتم نموه ٥ سنوات وهو يعيش لذلك ٢٥ سنة والانسان لايكتمل نموه قبل العشرين فكان يجب عليه أن يعيش الى المائة. والواقع أن كثيرين من الناس الآن يبلغون هذه السن ويلفتونها وهم معافون لاتصيبهم رعشة أو خرف أو اقعاد. وهذا زارو أغا التركى يسير بين الناس ويخبرهم عن حوادث مضى عليها مائة سنة وقد كان غلادستون رئيسا للوزارة البريطانية وهو فى الثمانين. وكان كليمنصو يعمل بجد غريب وهو فى الثامنة والثمانين

وقلما يأبه الانسان لصحته مادام دون الاربعين فان الشباب يتحمل جميع الأغلاط والنقائص. ولكن بعد ذلك تجب العناية وصيانة الجسم من الامراض التى تعيقه عن التعمير والكف عن العادات المؤذية. ويمكن من بلغ الخمسين أن يمتنع بتاتاً عن تناول اللحم والبيض ويقتنع بالحبوب والقطانى واللبن والفواكه والخضراوات. لأن الجسم بعد الخمسين لايحسن التخلص من نفاية اللحم كما يحسنها مدة الشباب. وكذلك تجب العناية بالهواء الطلق والشمس والكف عن المجهود الذى يحدث القلق العصبى أو الضعف القلبى

المؤلفات الجديدة

الشوقيات . الجزء الثانى

طبع بمطبعة مصر بالقاهرة صفحاته ٢٤٣ من القطع الكبير

يبدى احمد شوقى بك نشاطا عظيما هذه الايام . فقد دخل هو فى طور الكهولة وأوشك أن يبلغ الشيخوخة ولكن شيطانه — كما هو الشأن فى الشياطين — يجرى على عكس المألوف فى الناس فيزداد شبابا كلما تقدم فى السن . ولذلك فاننا لم نكد نفرغ من التفرج برؤية درامة «كليوبطره» حتى أخرج «مجنون ليلى» وهى الآن فى طور التحضير فى مسرح فاطمة رشدى . ثم هو الآن يشتغل بتأليف درامة اخرى عن قمبيز ملك الفرس الذى غزا مصر وأزال سلطان الفراعنة

وهذا نشاط لايمكن أن يعزى الى المجهود الانسانى فى شوقى وانما يعزى الى شيطانه أى عبقريته والهامه . وكلاهما فى رأى البعض قد جاء متأخرا

ومن الشيوخ من يحاول استرداد شبابه بأساليب القرن العشرين كما فعل أحد شعرائنا المعروفين . ولكن هذا الشاعر لم يفلح اذ هو ما زال شيخاً جاف الوجه مترهل العضلات . وربما كان خيرا له أن يتبع طريقة شوقى فى استرداد الشباب وهى أن يعمد الى شيطانه فيستثيره الى تأليف الدرامة ويستلهمه فيحقق بذلك غايتين الاولى خدمة الفن والثانية استعادة الشباب .

وبين يدينا الآن الجزء الثانى من الشوقيات وهو يحتوى على قصائد كل منها باقة من الشعر يقرأها القارىء وكأنه يتغنى بها وهى تتناول موضوعات مختلفة من وصف الرقص الى مصرع كتشنر ومن وصف الغواصة الى انشودة أندلسية كلها حنين وشجن وذكرى لمجد الآباء .

أطال الله فى شباب شوقى وزاد شيطانه صحة وعافية حتى يزيدنا عبقرية والهاماً

حكايات الأطفال للاستاذ كامل كيلانى

طبع بالمطبعة المصرية صفحاته ١٢٠ من القطع المتوسط

يعنى الاستاذ كامل كيلانى بتأليف الكتب الجميلة للصغار . وهذا منه شعور شريف جميل يحملنا جميعا على شكره . وهذا الكتاب الجديد الذى بين أيدينا هو تحفة جميلة يحب الصبى أن يحمله لعبة يلعب بها ويتفرج برؤية صورها الفريدة إن لم يحب أن يتعلم منه . وقد اعجبتنا من المؤلف مقدمته وهى وحدها تصح أن تكون قطعة فريدة فى فلسفة التعليم للاطفال . ونحن ننقلها هنا بنصها

من المشاهد المألوف أن الطفل — اذا قص عليك خبراً لجأ الى تكرار الجمل كلما يتثبت من معانيها فى ألفاظها المكررة فلنكتب له — وهو فى هذه السن — بما كان أسلوبه الطبيعى فى تكرار الجمل والالفاظ لتثبت المعانى فى ذهنه تثبيتا ولنكرر له الجمل برشاقة لتسهل عليه قراءتها فان لكل مقام مقالا

ومن المقرر أن الطفل — فى هذه المرحلة — ملول يتهيب الكتاب فلننزع من نفسه هذا الملل . ولنحبب اليه الكتاب بكل وسيلة فنبسط له الاسلوب تبسيطاً ونكثر له من الصور الجذابة الشائقة التى تسترعى انتباهه لنشعره أن الكتاب تحفة تهدى اليه اهداء وليس واجبا يكلف به تكليفا . فان الطفل — اذا سار عنه بالكتاب — صعب اجتذابه اليه بعد ذلك وقد وفق أكثر من تصدوا لتأليف كتب الاطفال توفيقا عجيبا فى تبغيض القراءة الى نفوسهم وتنفيرهم من المطالعة فأصبحوا يمقتون الكتاب أشد المقت ويهربون من قراءته لان المؤلفين لم يراعوا سن الطفل وميوله ورغباته ولم يتنزلوا أوهم على الحقيقة — لم يستطيعوا النزول الى مستواه ومخاطبته باللغة التى يفهمها وترتاح اليها نفسه . ومن الانصاف أن نقرر — بصراحة — أنهم لم ينشروا كتبهم على نسق خاص أو منهج بعينه وأنهم فى تأليفهم لم يتقيدوا بفكرة فنية تنتظم الكتاب وتؤلف بين أجزائه لأنهم يقنعون بتصيد مواضيع الكتاب كيفما اتفق لهم أن يتصيدوها فيخرج الكتاب خليطا مضطربا لاتؤلف بين أجزائه فكرة بعينها ولا يتناسب أسلوبه مع مدارك الاطفال

* * *

أن الطفل ميال — بطبعه — الى الحكايات والقصص وهو بفطرته مفتون برؤية الصور الجذابة فلنختر له منها مايناسب سنه ويتفق مع ميوله ورغباته وتفكيره . وقد حفزنا هذا الاعتبار الى تأليف قصص للاطفال بالامس كما حفزنا اليوم الى تأليف حكايات للاطفال وقد كتبنا الاولى لكبار الاطفال والثانية لصغارهم . وقد لقيت قصص الاطفال من الاقبال ما شجعنى على تأليف هذه الحكايات

* * *

اما الفكرة التى انتظمت هذه السلسلة (حكايات الاطفال) فهى (التكرار) يكثر فى أولها ثم يقل تدريجيا كلما تقدم الطفل فى القراءة حتى يصل الى قراءة الاسلوب الموجز الذى لاتكرار فيه بلا مشقة أو اعنات . وقد تدرجنا بالطفل فى هذه السلسلة حتى يكون آخر جزء فيها ممهدا لقراءة أول جزء من اجزاء السلسلة الاخرى وانما عمدنا الى التكرار عمدا — بعد أن اثبتت التجاريب العملية أنه أصلح اسلوب يلائم الطفل الناشىء ويشجعه على القراءة

وذلك أن الطفل الناشىء لا يقرأ الكلمة الا بمجهود كبير ؛ ولا يتم قراءة السطر الا بشق النفس ، فلنقتصد فى استعمال الالفاظ الجديدة جهد الطاقة ولنؤلف له من الالفاظ القليلة التى يتم أداؤها الكبير فى بضعة اسطر صفحات كاملة لندخل فى روعه أن القراءة ليست صعبة كما يتوهم ؛ وليست شاقة مضنية — كما ألفها فى الكتب الاخرى — بل هى سهلة ميسورة وهى — فى سهولتها ويسرها — متعة شائقة تملأ نفسه بهجة وانشراحا . وثمة يشعر الطفل بثقة فى نفسه اذ يرى أنه يقرأ صفحة كاملة بمجهود يسير ، فهو لن يتم قراءة السطر الاول حتى يسهل عليه قراءة السطر الثانى والثالث والرابع وهكذا لان الالفاظ لاتكاد تتغير فى الجمل الا بمقدار يسير

* * *

هذا هو المنهج الذى اخذنا به انفسنا فى تأليف هذا الجزء وما يليه من الاجزاء فان وفقنا فى هذه الخطوة — ونرجو أن يكون ذلك — فقد أدينا بعض مايجب علينا أداؤه لهذا الجيل الناشىء الذى نعلق عليه أكبر الامال

كامل كيلانى

بحث عملي فى الدبلوماسية الحديثة

تأليف البارون ج . دى سزلاسى المندوب فوق العادة والوزير المفوض سابقاً ترجمه عن الفرنسية
محمد وجيه بك مدير ادارة الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية المصرية
طبع بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر صفحاته ٢١٨ من القطع الكبير

لقد كانت شخصية مصر الدولية ، إلى عهد قريب ، ضائعه فى غمار مطامع الغرب الاستعمارية . فقد مر عليها زمن كانت فيه مستقلة شرعاً ، وتابعه لتركيا اسما ، أو محتله بالجيوش الانجليزية ومحكومة بالانجليز فعلا . فهى حديثة العهد بالتمثيل السياسى والقنصلى إذ لم يمض على انشاء هذين السلكين أكثر من سبع سنوات . وهذه المدة ليست كافية لتكوين طائفة من الدبلوماسيين المحترفين ، كما هو الشأن فى بقية الدول المستقلة .

ولا تحسب اننا نغض من شأن الدبلوماسية بقولنا « الدبلوماسيين المحترفين » فان الدبلوماسية فى حقيقة أمرها ماهى إلا مهنة أو صنعة كالطب والمحاماة والتجارة وغيرها . ومن ثم كان من المحتم على الدبلوماسى ان يكون ملماً بأصول مهنته النظرية والعملية فيدرس القانون بصفة عامة والقانون الدولى بصفة خاصة وكذا علم السياسة والاقتصاد السياسى والتاريخ والاجتماع الخ وأن يكون ذا دراية تامة بالتقاليد والمراسم .

وليس بين المبعوثين المصريين من أعد نفسه اعداداً خاصا لهذه المهنة السامية . وهذا لا يضرنا فى شيء فان تطور السياسة والعلاقات الدولية اقتضى أن يدخل السلك عدد كبير من غير أهل المهنة

فاذا كان هذا الكتاب الذى نحن بصدده مفيداً ومرشداً لكثيرين من مبعوثى الأمم العريقة فى الاستقلال فانه ولا ريب أكثر فائدة للبعوثين المصريين الذين نعتقد أنهم أقل خبرة فى الدبلوماسية من زملائهم الغربيين الذين تمرسوا مع طول الزمن فى هذه المهنة الشاقة . فنحن نرى ان ترجمة هذا الكتاب خدمة كبرى وعمل جليل يؤديه وجيه بك لأمته خصوصاً وأنه أجدر الناس بالقيام بهذا العمل اذ هو ليس مديرا لادارة الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية فحسب ، ولكنه على مانعتقد من أكفأ الموظفين وأكثرهم دراية واهتماماً

بعملهم . وهذا الكتاب دليل ناطق على شدة شغفه بعمله وتعلقه به وسعيه المتواصل فى سبيل تحسينه وترقيته .

هذا ولغة الكتاب سهلة رشيقة وهاك انموذجا منها : « ... لاشك فى حصول المرأة على بعض الصفات مما ذكرنا فيما تقدم مثل حسن الذوق ودقة الملاحظة لدرجة تفوق فيها الرجل . ولكن الرجل يمتاز عليها من ناحية التروى وضبط النفس ، ولا يمكن أن يكون الحال غير ذلك مادام للعواطف والميول الشخصية أثر كبير فى حياة المرأة . لذلك لايرضى المبعوث المتزوج بأن تشتغل زوجه بالسياسة الا فى الأحوال النادرة جداً ، وهذا لايمنع من قيامها عند المناسبة بأذاعة أمر عمداً لمعرفة مايحدثه من الاثر . أو أن تعمل على ترويج فكرة حسنة بذاتها . أما المهام الكبيرة المعقدة فى الخطران يعهد بمثلها اليها . لهذه الأسباب يتعذر الحكم من حيث المبدأ فيما اذا كان الأفضل أن يكون المبعوث متزوجاً أو أعزب إذ الأمر يتعلق بشخصية الزوجة . وقد تعاون سيدة زوجها فى أداء مهمته معاونة فعلية كما قد تضر أخرى بمركزه وجها حتما بما تظهره من الغرور والكراهية للمحيطين بها ولأبناء وطنها ، أو بما يصدر عنها من العبارات غير الموافقة خصوصاً فى أمور السياسة . لذلك ربما كانت فى الأخت أو احدى القريبات خير عوض عن الزوجة .

« من هذا يتبين انه لايصح تعيين النساء فى الوظائف الدبلوماسية ، أو على الأقل فى المراكز الرئيسية ، إذ قد تصلح المرأة إذا اقتضى الحال للقيام بوظيفة سكرتيرة . والتجارب القليلة التى عملت إلى اليوم فى هذا الشأن لم تصادف نجاحا بل تبين نصها ان ميدان السياسة الداخلية أصلح لمجهودات المرأة من الدبلوماسية . وبالاجمال فأنه لامصلحة للحكومات فى قلب العادات المستقرة منذ قرون . وفى التعرض للسخرية مع وضع مثلها (المرأة) فى مركز حرج »

أربعون يوماً من عام ١٩١٤

قطعة تاريخية من المأساة العالمية الكبرى وضعه بالانجليزية ميجر جنرال سير . ف . موريس

ونقله الى العربية محمد عبد الفتاح ابراهيم طبع بمطبعة السعادة صفحاته ٢٩٨ من القطع الكبير

لم يحن الوقت الذى يمكن أن يكتب فيه تاريخ الحرب العالمية الكبرى كتابة صحيحة ، ولاشك أن جميع المؤلفات التى وضعت عن الحرب ماهى الا دفاع عن موقف دولة معينة أو اتهام لاخرى أو نشر دعاية ضد الاعداء فهى بعيدة كل البعد عن التاريخ الصحيح ولكن مهما يكن من أمر هذه الكتب فانها قد تكون خير مساعد لمؤرخ المستقبل فى مهمته الشاقة

والمعرب الفاضل يقول فى مقدمة الكتاب :

، وليس هناك باللغة العربية عن الحرب الكبرى غير ذلك الكتاب الذى عربه أصحاب المقتطف فى أجزاء ستة ونقلوه عن الانجليزية دون أن يحاولوا التحقق مما جاء به وتقده وانما راحوا يكيلون السباب للألمان فى غير هوادة ولالين . ولست أدرى أيهما المتبرع بكيل هذه المطاعن والمثالب أهو مؤلف الكتاب بالانجليزية أم ناقله الى العربية ، وجوابنا على ذلك هو أن كلا الأمرين صحيح فانه لم يعد خافياً على أحد أن السوريين عامة واصحاب المقطم خاصة كانوا وما زالوا اللسان الناطق للاستعمار الانجليزى . ولا يمكن أن ينتظر الانسان غير هذا من أناس لا وطن لهم ، أما وطنهم الأول فقد هجروه ، وأما وطنهم الثانى فقد باعوه وأصبحوا أشبه شىء بالجنود المحترفين فى القرون الوسطى الذين كانوا يجوبون الاقطار طلباً للرزق ويلبون دعوة أى أمير للقتال فى صفوفه نظير دريهمات معدودات ولو كانوا حرباً على أوطانهم . فهم سلع يملكها من يدفع ثمناً أكبر

هذا والكتاب الذى نحن بصدده يعالج الحوادث التى وقعت فى الايام الأولى من الحرب الكبرى وهو منقول عن الانجليزية فى لغة سهلة تحبب القارىء فى قراءته واستيعاب جميع فصوله وسيرى القارىء أن المؤلف كان أبعد الناس عن التحيز لبنى وطنه وأنه كان نزيها كل النزاهة فى سرد الوقائع ومعالجة الأسباب والنتائج وتحديد المسئوليات

ولكن على القارىء أن لايظن أن ماجاء فيه هو القول الفصل فى وقائع الحرب الكبرى كلا فان الكلمة الحاسمة فى ذلك لم يحن وقتها بعد كما قلنا وقد لايحين الى الأبد

الدرزية الحسناء

تأليف حنا أبى راشد

طبعت بمطبعة سابا صفحاتها ١٧٠ من القطع الصغير

هذه هى القصة الاولى من خمس عشرة قصة ينوى حضرة الرحالة الشرقى (حنا أبى راشد) اصدارها تباعا تحت عنوان شامل هو « قصص الرحالة الشرقية »

والمؤلف يقول عنها إنها « قصة شاذة ، لافذه هى ! ولا مبتذلة ، سطر القرطاس لبابها سداه دموع المرأة . ولحمه أنينها .

فكرة جديدة ، حيرت معانيها ، مداد العادات وسردت مواقعها ، معجزات الحوادث ، وسجلت كلماتها ، نفث الصحراء ، وجمعت شتاتها ، يد القدر والقضاء ، ورسمت خطوطها قطرات الدماء ، ونقشت خرائطها سيوف النور والنار ..

قصة لاشرقية وهمية ، ولاغربية خيالية ، سراجها قلب وزيتها نور وكنهها حب ، فن

طالعها وجب عليه التفكير . ومتى فكر راجع . ومتى راجع تأمل . ومتى تأمل محص . ومتى محص حرر . ومتى حرر نقد . ومتى نقد حرم . ومتى حرم أباح ومتى أباح البيان بسيئة ، أجاد المنطق بحسنة . ومتى تعادلت الكفتان ، أو رجحت إحداهما على الاخرى ، نطق العدل بحكمته ، ومتى نطق العدل ، تجلت الحكمة فى هذا السفر . .

الغذاء فى الأمراض

تأليف الدكتور حسن عمر

طبع بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر صفحاته ٩٢ من القطع المتوسط

أصبحت العناية بالجسم وسلامته من الامراض من أهم الشئون التى تهم الانسان فى العصر الراهن فقد فطن الناس الى أن المرء لا يمكنه أن يحيا حياة سعيدة أو يباشر عملا جليلا أو صغيرا اذا كان ضعيف البنية معتل الصحة وقد فطنوا أيضا الى أن نوع الغذاء الذى يتناوله الانسان له أكبر الأثر فى تكوين جسمه ، وان الغذاء الواحد لا يصلح لجميع الناس على السواء اذ قد يكون فيه الضرر لبعضهم والفائدة للبعض الآخر . وقام كثير من العلماء فحللوا الأغذية الى عناصرها الأولية وتوصلوا الى معرفة خصائصها المختلفة واستنتجوا أنه يتحتم على الانسان أن يتناول قدراً معينا من المواد المختلفة (الزلالية والدهنية والنشوية) والا فانه يتعرض لانواع مختلفة من الأمراض التى تنشأ عن أكل طعام معين سواء انقصت محتوياته العضوية أو غير العضوية ، كامراض البلاجرا والكساح ، أم زادت هذه المحتويات كما فى أمراض السمن والنقرس . فالكساح يصيب الأطفال الذين ترضعهم أمهاتهم حولين دون أن يمدوهم بغذاء آخر وذلك لأن المادة الدهنية فى لبن الامهات غير كافية كغذاء . والغذاء الملائم هو كثير من المواد الدهنية مثل الزيت الطيب .

والبول السكرى مثلا عبارة عن عجز الجسم عن الاحتفاظ بالمواد النشوية التى يأكلها الانسان وخزنها وسببه ضعف غدة البنكرياس أو تلف خلاياها العاملة على حجز النشويات والسكريات للجسم للاستفادة منها

فاذا وجب على الفرد أن يعرف القيمة الغذائية للأكولات المختلفة فى حالة الصحة فاحرى به أن يعرف قيمتها فى الامراض وهذا هو الغرض الذى لأجله وضع الدكتور النابه حسن عمر كتابه الذى سد به فراغا عظيما فى عالم التأليف الطبى فى لغتنا العربية . فواجب على كل فرد مهما كان مركزه أن يقرأ هذا الكتاب «الدسم» بل الواجب أن يكون فى كل منزل نسخة منه .

مختارات من الجرائد والمجلات

ميت يخطب في مأتمه

عن الدهور : توفى فى باريس شاعر مشهور يدعى بول نابليون روانار فحرق جثمانه فى المحرق الخاص بجبانة بير لا شيز تنفيذاً لوصيته وقد نشرت الصحف أن الفقيد خطب فى اثناء حرق جثمانه فعند أول وهلة تعجب الناس مما كتبته الجرائد ولكن ليس فى ذلك الامر شىء من الغرابة فان الشاعر استودع قبل وفاته وداعه الاخير اسطوانة وفى اثناء عملية الحرق وضع الفونوغراف فى الردهة المجاورة للمحرق ووضعت عليه الاسطوانة المودعة فيها وصية الميت الاخيرة

فيستنتج مما بسطناه امران جديدان لم يسبق لهما نظير احدهما أن الفونوغراف بلغ غاية خطيرة تعلى مقامه فانه لم يكن قبلا سوى اداة للبهجة والسرور فاصبح الآن اداة للاعمال الرزينة حتى فى المآتم نفسها ولاينكر الناس رؤيته وسماعه فى المقبرة ولايستعمل الفونوغراف فى الكنائس الآن ولكن لا يبعد انه قبل انقضاء عشر سنوات يستعمل فيها بدلا من الارغن والاصوات غير المتوافقة فيسمع الناس جوق منشدين محفوظاً فيه التناسق ولا يؤثر ذلك شيئاً فى افكار المصلين بتشريد افكارهم واذا قرر استعمال الفونوغراف لتدوين الترتيلات الكنسية فى المعابد المشهورة فلا يبقى ثمة ما يحول دون سماعها فى المنازل اما الامر الآن فلا يخلو من الغرابة فبدلا من ان يقف الاحياء الى جوانب القبر يتكلمون بكلام لا يصغى اليه الحاضرون دائماً يتكلم الميت كلاماً يضمنه أسفه لفراقه الحياة ويكون لكلامه وقع فى نفوس سامعيه

سؤال وجواب فى حفلة التتويج

عن مجلة اليقظة : وقف صاحب القداسة مطران الحبشة ووجه الى الامبراطور هيلا سلاسى هذه الاسئلة فأجاب عنها ويده فوق الكتاب المقدس : —

المطران : ياصاحب الجلالة الامبراطورية . هل تريد أن تقسم الآن فى وقت مسحتك

على الوفاء بالالتزامات التي تعهد بها الامبراطرة أسلافك ؟

الامبراطور : نعم أريد

المطران هل تقبل أن تقسم على التمسك بالعقيدة الارثوذكسية وهي عقيدة كرسي الاسكندرية التي ظلت مرعية في اثيوبيا منذ عهد الملكين القديسين ابراهما وأصبها وأن تحترم قوانين الكنيسة الارثوذكسية وتعاليمها ؟

الامبراطور : نعم أقبل أن أقسم على التمسك بمعونة العلي بعقيدة الكرسي الإسكندري الارثوذكسية لانها هي العقيدة التي وثقت بروتها إيماني الى هذا اليوم

المطران : هل تحمي بمقتضى القانون واستعمال الرحمة والرأفة مصلحة الشعب الاثيوبي الخاضع للحكومة الاثيوبية الامبراطورية في كل مايصدر عن سلطتك وقدرتك من الاعمال ؟

الامبراطور : انى مستعد لاتمام ذلك في حدود الطاقة عالماً انه يؤدي الى الاعمال النافعة

المطران . هل تحترم القوانين التي تعرض على مجلس الدولة وتصدر باسمك وهل تحافظ عليها وعلى سياسة الشعب وسلامة اراضي اثيوبيا عملا بالقوانين التي تصدر طبقاً لنظام مجلس الدولة ؟

الامبراطور : لعلمي أن القانون هو أصل وجود البشر سأحترم القوانين التي تعرض على مجلس الدولة وأبذل جهد الطاقة في سبيل تطبيقها تطبيقاً حرا

المطران : هل تساعد بسلطانك على تأسيس المدارس التي تؤدي الى ترقية التعليم الديني والعصري والى نشر الانجيل ؟

الامبراطور : انى أعلم بما لهذه الامور من الفائدة الكبيرة للحكومة وللكنيسة فأنا اذن على استعداد لبذل معونة على قدر استطاعتي

وبعد انتهاء الاسئلة نطق الامبراطور بالقسم الآتي : —

« أقسم بأني أنى بنعمة الله بكل ما قلته الآن » ثم لثم الانجيل وأمضى سجلا دونت فيه تلك الاسئلة وأجوبتها

وتلا القسم الصلوات الخاصة بالمسحة

احصاء الطبيات فى ألمانيا

عن المقتطف : كان فى مدارس ألمانيا الطبية سنة ١٩١١ خمسمائة وخمسون طالبا فزاد هذا العدد فى سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٠ الى ٣٤٢٨ تلميذة أى بزيادة ستة أضعاف عما كان عليه سابقا بينما الزيادة فى طلبة الطب من الرجال لم يتعد الخمسين فى المائة ويوجد فى جامعة برلين وحدها ٦٠٣ طالبة وفى جامعة مونيخ ٤١٤ وفى بون ٢٦٢ وفى فرايبورك ٢٤٩ ومعظمهن من الطبقة الوسطى ونحو ٣٠ فى المائة منهن والديهن أطباء وأساتذة و ١٢٨ تلميذة والديهن من العمال ويوجد بينهن نحو مائة طالبة يشتغلن لسد نفقات معيشتهن فضلا عن نفقات التعليم ولم يكن فى ألمانيا سنة ١٩٠٩ سوى ٨٢ طبية فأصبح عدد الطبيات فيها سنة ١٩٢٩ نحو ٢٥٦٣ أو خمس ما فيها من الاطباء وعدد هؤلاء ٤٥٣٣٢ طبيبا . وفى الغالب أن الطبية تميل الى الاقامة فى المدن الكبيرة ففى برلين وحدها يوجد ٤٧٦ طبية وفى بروسيا ١٣٠٩ وفى باقاريا ٢٨٢ وفى سكسونى ١٤٧ وفى همبرك ١١٤١ وفى بادن ١٠٧ وفى ورتنبرك ٨٩ وقد يكون لطبيات الاسنان مستقبل باهر أكثر مما كان لطبيات الجسم

الامية فى مصر

عن التربية الحديثة : قد نشر معالى وزير المعارف المصرية منذ عدة أيام فقط أحصائية عن الأمية فى مصر يتبين منها أن عدد من يلمون بالقراءة والكتابة من الجنسين ٨٩٥ و ٦٧٠ و ١ من مجموع السكان البالغ عددهم ٨٦٤ و ١٧٧ و ١٤ منهم ٨٤٣ و ٣٨٦ و ١ من الرجال و ٠٥٢ و ٢٨٤ من النساء

ومما يجدر معرفته أن عدد الاجانب من هؤلاء يبلغ ٦٠٠ و ٢٢٥ منهم ٣٧٥ و ١٦٥ يلمون بالقراءة والكتابة من الجنسين . ومن هؤلاء المتعلمين من الاجانب يبلغ عدد الرجال ٣٩٤ و ٨٩ وعدد النساء ٩٨١ و ٧٥ . ويتضح من هذه الارقام أن النسبة المئوية للأميين فى مصر ١٨ فى المائة تقريبا بين الرجال و ٤ فى المائة تقريبا بين النساء والنسبة العامة ½ ١١ فى المئة مع العلم أن عدد الاجانب فى مصر لاينقص الأمية إلا بنسبة ١٢ فى الألف ، ولذلك يصح غض النظر عن هؤلاء فى الاحصاء العام

غير أننا نريد أن نوجه انظار القائمين بالتعليم الاولى أن رسالة بليغة ظهرت أخيراً باللغة الانجليزية ، قدمها صاحبها لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة شهيرة أجنبية ، أبان فيها بأرقام رسمية واحصاءات اقتصادية موثوق بها ، أن مالية مصر على ماهي عليه الآن لن تمكننا من تنفيذ قانون التعليم الالزامي . وقد دهشت لهذه النتيجة التي انتهت بها الرسالة لأننا نذكر أن وزير المالية أو وكيلها كان حاضراً في مجلس النواب ، مع وكيل وزارة المعارف . في الجلسة التي تقرر فيها اخراج مشروع التعليم الأولى الى حيز العمل

في الغرفة السوداء

عن السياسة : نفذ في الساعة الثامنة إلا خمس دقائق من صباح أمس حكم الاعدام شنقاً داخل الغرفة السوداء بسجن الاستئناف في شاكر علي حسن الشق ، الذي قتل وآخر ، حكم عليه بالأشغال الشاقة ، محمود شرف في ليلة ٢٣ يولية الماضي بآلة حادة بدائرة قسم بولاق بحضور هيئة التنفيذ . وكانت مؤلفة من حضرات القائمقام أحمد بك رياض مفتش السجون والدكتور باشات بك نائب القسم الطبي والدكتور عبد المجيد محمود بك الطبيب بمصلحة السجون والدكتور شفيق صبري طبيب بوليس العاصمة والدكتور حسن حلمي طبيب سجن الاستئناف والقائمقام أحمد بك طلعت مأمور السجن والملازم أول محمد أفندي طه وكيل السجن .

وقد جيء بالمحكوم عليه مرتدياً الملابس الحمراء الخاصة بالمحكوم عليهم بالاعدام يتعثر في قيوده الحديدية في حراسة رجال السجن . وبمجرد أن وقف أمام هيئة التنفيذ نزع الجلادان قيوده ، وقيداه بشرائط الجلد ثم تليت عليه صيغة التنفيذ وهو في حالة ذهول حتى لم يستطع أن يدرك أنه حوكم أمام المحكمة فقضت باعدامه شنقاً وأصبح الحكم نهائياً حيث قال :

ــ بس عايز أعرف مين اللي حكم علي ؟ . .

وقد رد عليه مفتش السجون قائلا :

ــ المحكمة هي اللي حكمت عليك . .

ولما سئل عن طلباته طلب رؤية شقيقه ــ ونذكر بهذه المناسبة أن أفراد عائلته على

أثر طلبهم لزيارته لبوا جميعهم طلب الزيارة ولكن ادارة السجن لم تسمح بالزيارة إلا لوالدته ووالده وزوجته ولما قابلوه بادر هو والدته بقوله : أنني أعلم بقرب موعد أعدامي ولعله بعد يوم أو اثنين . . . وقد حاولت والدته أن تخفي أمامه مبلغ تأثرها وأن تكتم عنه عبراتها التي تتردد في عينيها . في الوقت الذي طمأنته فيه أجابته قائلة : « ماتخفشي يابني »

والغرض من ذكر تلك الواقعة التدليل على أن المحكوم عليه بالاعدام يشعر في الواقع وفي الايام الاخيرة على الخصوص بمصيره بالرغم من المحاولات العديدة التي يقصد منها تهدئته وطمأنته

لذلك فقد كان الطعام الاخير الذي طلبه المحكوم عليه قبل موعد التنفيذ فيه بيوم طعاماً شهياً إلا أنه لم يذق منه إلا القليل جداً

وقد أخذت على أثر ذلك عزيمته تخور وبدت عليه مظاهر الضعف فنصح له رجال السجن — على مابلغنا — بأن يتشجع وأن يبعد عن ذهنه مايساوره من التفكير في أمر لم يبت فيه بعد . وفتحوا أمامه باب الأمل بالتمشي معه في أنه من الاوساط البلدية التي لايصح أن يشاع عنها أخبار الخور والجبن . وقد صادف ذلك النصح هوى في نفس المحكوم عليه فتشجع خوفاً من أن يذكر عنه في الصحف — كما قال — أنه جبان

وبظهر ذلك جلياً من محاولته الظهور بمظهر الشجاعة قبيل تنفيذ الحكم فيه وطلبه من أحد مندوبي الصحف وكان يعرفه من قبل أن يبلغ سلامه الى أصدقائه الحالين في محطة العاصمة

ولما وضع في رقبته حبل المشنقة تلا الشهادتين وطلب من الحاضرين أن يشهدوا ثم هوى . ودام نبضه أربع دقائق ونصف دقيقة

فهرست

عدد يناير سنة ١٩٣١

صفحة

صفحة

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا أو ١٤ شلنا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة